السبيل

قال سبحانه وتعالى:

«قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَاْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ»

يوسف 108.

خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال : هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن يساره وقال : هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعو إليه ثم قرأ :

«وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»

حديث صحيح

تنبيه هام: إن هذه الجريدة تتضمن آيات من القرآن الكريم فالواجب عدم امتهانها

جريدة أسبوعية مستقلة شاملة تصدر مرة في الشهر مؤقتا - المدير المسؤول: إبراهيم الطالب - رقم الإيداع القانوني: 2005/0096 - العدد18 - 11 ذي الحجة 1427 هـ الموافق 01 يناير 2007م - الثمن 5 دراهم

الشيخ الدكتور محمد بن عبد الرحمن المغراوي
يرد على ما جاء في مجلة (نيشان) فيما نشرته من استهزاء بالله وملائكته ونبيه صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم.



بعد ما نشرته مجلة "نيشان" الصراع بين الإسلام والعلمانية يهدد استقرار وأمن المغرب
الصفحة: 6

لماذا يصادرون حرية المحجبات والمنتقبات؟
الصفحة: 10

كيف نحقق الاستجابة لله والرسول في حياتنا؟
الصفحة: 7

واعظة (الحركة النسائية!)
الصفحة: 9

مظاهر احتقار المرأة عند أدعياء الحداثة
الصفحة: 8

ملف العدد:

العدد 18. 11 ذي الحجة 1427 الموافق لـ 01 يناير 2007

كـلـمـة العـــدد

عندما نكمم أفواه العلماء ونطلق ألسنة العلمانيين !!

تتصارع الأفكار والمناهج وتتدافع النظريات والإيدولوجيات دون توقف، وأيما نظرية أسندها السلطان والقوة صارت حاكمة على رقاب الناس، منظمة لسلوكياتهم.

الشيوعية كانت فكرة لكارل ماركس وانجلز يهوديان ماديان ملحدان نظرا لعالم مادي شهواني لا دين فيه ولا قيم، ولأمر ما أراد من يحارب الأديان أن تطبق نظريتهما بالنار والحديد ليكون هناك معسكر شيوعي اشتراكي يلتهم فيما بعد جل الدول الإسلامية بعد انفراط عقد الخلافة، فوقع التنسيق مع ثوار أغمار يهود كانوا في المنفى على أساس أن يمدهم أعداء الدين وعباد المادة بالمال والعتاد ليقلبوا النظام في روسيا القيصرية فكان ذلك، وأولئك الأغمار كانوا اليهوديين "لينين" و"ستالين" ومن وراءهم من يهود روسيا فكانت الثورة وكان الالحاد، وانتشر الاستهزاء بالله سبحانه والتطرف والكفر، فلما أسندت الفكرة بالمال والسلطان انتشرت ومكن لها في بلدان عديدة، بل تمكنت من أن تجد لها من يحتضنها في أغلب البلدان الإسلامية فروجت لنبذ الدين بدعوى ترك التقليد ورفع القيود الموروثة.

فلما سقط المعسكر الشيوعي آمن الكل بالأنموذج الوحيد وهو الحرية ورفع القيود عن الإنسان وتغير الخطاب الإيديولوجي وأصبحت الدول الكبرى تعتمد الديمقراطية إيديولوجيا تحتل بها البلدان، وتنهب من خلالها الثروات لهذا لا يعجب المرء إذا ما سمع "أولمرت" و"بوش" و"بلير" يتحدثون عن الديمقراطية في العراق وأفغانستان وفلسطين، كما لا ينبغي له أن يعجب إذا رأى العلمانيين الاشتراكيين أمثال عباس أبو مازن، وقريع وعريقات يضعون أيديهم في أيدي الصهاينة ضد المسلمين في فلسطين.

كما لا يجب أن نعجب إذا ما قرأنا في "نيشان" أن: "كثيرا من المسلمين سواء (كانوا مومنين أم لا) ممتنون لمجلة "لونوفيل أوبسيرفاتور" لأنها مكنتهم من التعرف على النبي محمد بعينه وصفاته". ولا نعجب أيضا إذا ما استهزأت المجلة نفسها بالله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم في العدد نفسه، لا ينبغي أن نعجب لأن القلوب واحدة لأن العقيدة العلمانية توحد بينها.

إن الحرية التي يتحدث عنها "أولمرت" و"بوش"و"بلير" هي الحرية نفسها التي جعلت مجلة "نيشان" بالمغرب تتطاول على الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم وصحابته، وهي الحرية نفسها التي جعلت البرلماني الاشتراكي لقرية "أبا محمد" يسخر من الأمة ويتهمها بالكذب ويتهم الإسلام بالعجز والقرآن بمخالفة العقل والعلم.

إن أزمتنا في المغرب إن لم يتحمل الكل مسؤولياتهم لن تزيد إلا اشتدادا وضيقا، فالقائمون على الأمر في البلاد أصبح واجبا عليهم محتما أن يأخذوا بعين الاعتبار الصراع الذي يعيشه الشعب والحاصل بين ما يعتقده ويرى أنه هويته من دين ولغة وتاريخ وبين ما يروج له مجموعة من العلمانيين باسم الحرية والديمقراطية وطلب التقدم.

وحتى لا نصل إلى وضع لا نعرف الخروج منه وجب على المسؤولين أن يعيدوا النظر في المفاهيم التي تحملها قوانينهم وفيما يخترق حياتنا يوميا ليؤسس للفوضى ويدنس مقدساتنا.

فما معنى أن يعطى للسياسة الحرية المطلقة في نقد القرآن العظيم والتهجم على النبي صلى الله عليه وسلم وسب الصحابة، واحتقار الشريعة في الوقت الذي تكمم فيه أفواه العلماء فلا يستطيعون الجهر بالحكم الشرعي في مسائل يحتاجها المواطن المغربي كل يوم، لا لشيء سوى لأنها تمس قانونا يخالف الشريعة الإسلامية، كما وقع في الرد على "القرضاوي" في مسألة الربا بحيث من تأمل البيان ظن أن من أصدروه يتحدثون من أنوفهم لأن أفواههم مكممة.

إن المغاربة ينتظرون من علمائهم وحكامهم أن يتحملوا المسؤولية في الذب عن مقدساتهم، بصفة دائمة لا ينتظرون فيه تأزم وضعية ولا تحرك الشارع، ولن يستطيعوا القيام بهذا الواجب إلا إذا أعطيت للعلماء الصلاحيات الكاملة في انتقاد وفضح كل من تعرض للدين بسوء، دون اعتبار للحسابات الرسمية أو السياسية.

لقد أصبحنا بالفعل أمام سياسة لتكميم أفواه العلماء والدعاة، في الوقت الذي ينادي فيه العلمانيون باستقلال القضاء حتى عن ملك البلاد، وأن يغير الدستور حتى تقيد صلاحيات المؤسسة الملكية ليصبح الكل مقيدا بالقانون المفصل وفق النظريات والأهواء العلمانية، فكل القوانين يجب أن تعدل حتى تكمم أفواه من يدعون إلى الدين، وتنطلق ألسنة من يدعو إلى العلمانية.

إن عدم الأخذ بعين الاعتبار التحول الاجتماعي الحاصل في المغرب منذ أكثر من ثلاثين سنة وخصوصا على مستوى التدين والرجوع إلى الله من شأنه إذا ما قوبل بالتجاهل أو بالقمع أن يحدث الكثير من التنظيمات التي تحبذ العمل في الظلام والسر نظرا للقمع والظلم.

فما أغنانا عن وضع أشبه بجزائر التسعينيات وما أغنانا عن الاقتتال والتناحر.

قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل

حق الله جل وعلا و رسوله صلى الله عليه وسلم

ميز الله في كتابه بين حقه الخاص وحق رسوله الخاص والحق المشترك.

وعلم بذلك أن الحقوق ثلاثة:

حق لله وحده، لا يكون لغيره: وهو عبادته وحده لا شريك له بجميع أنواع العبادات.

وحق خاص لرسوله صلى الله عليه وسلم: وهو التعزير والتوقير والقيام بحقه اللائق واتباعه والاقتداء به.

وحق مشترك: وهو الإيمان بالله ورسوله وطاعة الله وطاعة رسوله ومحبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وقد ذكر الله الحقوق الثلاثة في آيات كثيرة من القرآن، فأما حقه الخاص: فكل آية فيها الأمر بعبادته وإخلاص العمل له، والترهيب من ضد ذلك، وهذا شيء لا يحصى.

وقد جمع الله ذلك في قوله في سورة الفتح: "لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ"، فهذا مشترك "وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ"، فهذا خاص بالرسول "وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا"، [الفتح:9]، فهذا حق لله وحده.

قال السعدي في تفسيره للآية: "قوله: "لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ" أي: بسبب دعوة الرسول لكم، وتعليمه لكم ما ينفعكم، أرسلناه لتقوموا بالإيمان بالله ورسوله، المستلزم ذلك لطاعتهما في جميع الأمور.

(وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ) أي: تعزروا الرسول صلى الله عليه وسلم وتوقروه أي: تعظموه وتجلوه، وتقوموا بحقوقه، كما كانت له المنة العظيمة برقابكم، (وَتُسَبِّحُوهُ) أي: تسبحوا لله (بُكْرَةً وَأَصِيلًا) أول النهار وآخره، فذكر الله في هذه الآية الحق المشترك بين الله وبين رسوله، وهو الإيمان بهما، والمختص بالرسول، وهو التعزير والتوقير، والمختص بالله، وهو التسبيح له والتقديس بصلاة أو غيرها".

وقوله: "وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ"، في آيات كثيرة.

وكذلك: "آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ".

وكذلك قوله في سورة التوبة: "وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ" [التوبة:62].

قال السعدي رحمه الله في تفسير الآية: "(وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ) لأن المؤمن لا يقدم شيئا على رضا ربه ورضا رسوله، فدل هذا على انتفاء إيمانهم حيث قدموا رضا غير الله ورسوله".

وقوله تعالى: {سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ}، فهذا مشترك {إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ} [التوبة:59]، وهذا مختص بالله تعالى.

قال السعدي رحمه الله في تفسير الآية: "(سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ) أي: متضرعون في جلب منافعنا، ودفع مضارنا، لسلموا من النفاق ولهدوا إلى الإيمان والأحوال العالية".

ولكن ينبغي أن يعرف العبد أن الحق المشترك ليس معناه أن ما لله منه يثبت لرسوله مثله ونظيره في كل خصائصه، بل المحبة والإيمان والطاعة لله لابد أن يصحبها التعبد والتعظيم لله والخضوع رغبة ورهبة.

وأما المتعلق بالرسول من ذلك: فإنه حب في الله، وطاعة لله فمن أطاع الرسول فقد أطاع الله بل حق الرسول على أمته من حق الله تعالى عليهم، فيقوم المؤمن بحق رسوله وطاعته امتثالاً لأمر الله، وعبودية له.

وإنما قيل له حق الرسول، لتعلقه بالرسول، وإلا فجميع ما أمر الله به وحث عليه من القيام بحقوق رسوله، وحقوق الوالدين والأولاد والأزواج والأقارب والجيران والعلماء والولاة والأمراء، والكبير على الصغير والصغير على الكبير وغيرهم، كله حق لله تعالى، فيقوم به العبد امتثالاً لأمر الله وتعبداً له، وقياماً بحق ذي الحق، وإحساناً إليه، إلا الرسول فإن الإحسان منه كله إلى أمته فما وصل إليهم خير إلا على يديه صلى الله عليه وسلم تسليماً.

دراسة أمريكية:
واشنطن تقوم برشوة الدول الأعضاء بمجلس الأمن

كشف بحث أجراه خبراء اقتصاديون عن حقيقة أن الولايات المتحدة تستعمل ميزانيتها بالأمم المتحدة لرشوة البلدان التي لها صوت في مجلس الأمن حيث تمنح هذه الدول 59% كنسبة نقدية أكثر خلال السنوات التي تمضيها هذه الدول بعضوية مجلس الأمن.

وذكرت صحيفة "الجارديان" أن كوفي أنان، الأمين العام للأمم المتحدة المستقيل، أبدى إحباطه من هذه الوسائل التي تستخدمها الولايات المتحدة لتمرير سياساتها عبر الأمم المتّحدة.

وأشارت الصحيفة إلى أن الكشف عن هذه الحيلة الأمريكية جاء خلال تحليل مفصل اعتمد على استقراء بيانات مؤكدة على مدار 50 سنة تحت إشراف جامعة "هارفارد".

وأعربت القوى والمنظمات التي تسعى لمكافحة الفقر على مستوى العالم عن استيائها البالغ من نتائج هذه الدراسة وأكدت أن الدول الغنية كان يجب عليها أن تستعمل أموالها في مساعدة الفقراء ومن يحتاجون الأموال، وليس كوسيلة لتمرير رغبات سياسية.

وقال "جرين دنكان" من منظمة "أوكسفام": "الدول الغنية تمطر الرشاوى على حكومات الدول النامية التي تفوز بمقعد في مجلس الأمن الدولي من أجل كسب صوتها على القرارات السياسية التي يراد المصادقة عليها".

وتشكو المنظمات الخيرية الدولية في أغلب الأحيان من أن الولايات المتحدة تستعمل مساعداتها المالية كأداة سياسية، وهو ما شكك بقوة في أن الميل لتقديم مساعدات للدول الفقيرة خلال مؤتمر قمة مجموعة الدول الثماني الكبرى بـ"إسكتلندا" السنة الماضية كان ميلاً كاذبًا.

ومن المعروف أن هناك عشرة من المقاعد الـ15 في مجلس الأمن يتم شغلها دوريًا من قبل الدول الأعضاء بالأمم المتحدة، وكشفت الدراسة عن حصول الدول التي يصيبها الدور بعضوية مجلس الأمن على مبلغ يربو على ثمانية مليون جنيه إسترليني إضافية من الولايات المتحدة.

وثيقة سرية بريطانية تفضح زيف ذرائع احتلال العراق

كشف دبلوماسي بريطاني سابق لدى الأمم المتحدة عن وثيقة كانت سرية ـ حتى الآن ـ تفضح الأكاذيب التي روجتها الولايات المتحدة وبريطانيا لاحتلال العراق، وتؤكد أن الحكومة البريطانية لم تكن تعتبر أبدًا التهديد العراقي جديًا.

وأكد "كارني روس" - الذي كان السكرتير الأول للبعثة البريطانية لدى الأمم المتحدة من ديسمبر 1997 حتى يونيو 2002 أنه "كان هناك إقرار لدى المسؤولين البريطانيين الذين كانوا يعالجون المسائل العراقية بعدم وجود أي تهديد من قِبل العراق".

وقالت صحيفة "الإندبندنت": إن "روس" كان قد أعد تقريرًا ورد فيه أن الحكومة البريطانية لم تكن تعتقد بامتلاك النظام العراقي أسلحة كيماوية أو بيولوجية، أو بكونه يهدد أمن بريطانيا أو الولايات المتحدة أو بنيته مهاجمة دول الجوار، بحسب هيئة الإذاعة البريطانية "BBC".

وأضافت "الإندبندنت" أن وثيقة "روس" التي تتضمن أيضًا أن المسئولين البريطانيين قد حذروا دبلوماسيين أمريكيين من أن إسقاط النظام العراقي سيؤدي إلى حدوث فوضى في العراق، قد حجبت ومنع نشرها إلى أن قامت لجنة الشؤون الخارجية في مجلس العموم بنشرها يوم الخميس.

وكانت هذه الشهادة السرية بمثابة المعطى الرئيس الذي استخدمه اللورد "روبن باتلر" عام 2004 للتحقيق في فشل أجهزة المخابرات البريطانية في الإعداد لغزو العراق.

وقد استقال "روس" عام 2004 من وزارة الخارجية؛ احتجاجًا على احتلال العراق، ويخشى عدد من المهتمين أن يتعرض الدبلوماسي السابق للملاحقة أمام القضاء البريطاني لنشره هذه المعلومات.

"كوفي عنان".. صدمة أم سذاجة؟

قال الأمين العام للأمم المتحدة "كوفي عنان" في آخر خطاب له كسكرتير عام للأمم المتحدة، والذي انتهت فترة وظيفته في ذلك المنصب يوم 2006/12/31 "أن الولايات المتحدة تنتهك القيم التي تأسست عليها في إطار حربها على الإرهاب"، وأضاف: "أن هذا البلد يقصد الولايات المتحدة الأمريكية كان تاريخياً في مقدمة حركة حقوق الإنسان، لكنها لا تستطيع أن تستمر في هذا الدور إلا إذا ظلت وفية لمبادئها حتى في إطار محاربتها للإرهاب"، وقال أيضاً: "إن أصدقاء الولايات المتحدة الأمريكيين في الخارج يشعرون بالتوتر لأن الولايات المتحدة الأمريكية تتخلى عن قيمها وأهدافها الخاصة".

بداية يجب أن ندرك أن كوفي عنان قال هذا الكلام بعد أن أصبح قاب قوسين أو أدنى من الخروج من منصبه، وهذا يعني أنه لم يعد حريصاً على إرضاء الولايات المتحدة، وأيضاً هو يريد أن يكفّر عن بعض ذنوبه جراء سكوته أو تواطؤه الطويل على جرائم الولايات المتحدة، واستخدامها للأمم المتحدة ومجلس الأمن تحديداً في تمرير تلك الجرائم، إنه نوع من تنويم الضمير، على أي حال لا بأس فهذا أفضل من عدم الاعتراف حتى اللحظة الأخيرة.

ويجب أن ندرك أيضاً أن ممارسات الولايات المتحدة التي ينتقدها "كوفي عنان" تتم منذ أربع سنوات على الأقل، وقبلها، وقبل أن يصبح "كوفي عنان" سكرتيراً عاماً للأمم المتحدة كانت هناك ممارسات أبشع لعل إحداها هي دعم الكيان الصهيوني الذي يكسر عظام أطفال فلسطين منذ فترة طويلة، وبديهي أن "كوفي عنان" يعرف ذلك.

"كوفي عنان" إذن مصدوم، فهو لم يكن يتصور أن تصل الجرائم إلى هذا الحد، أو ساذج لم يكن يعرف أن هذا سلوك طبيعي وبديهي من بلد مثل الولايات المتحدة لم تهتم يوماً بـ"حقوق الإنسان" -كما تزعم- منذ إنشائها على جماجم الهنود الحمر، واسترقاق السود.

أو مغالط، لأن قوله بأن الولايات المتحدة كانت في مقدمة حركة حقوق الإنسان، أو أن لها قيماً عظيمة تخلت عنها هو قول خاطئ وساذج ومراوغ أيضا، فالولايات المتحدة قامت على إبادة شعب، واسترقاق عرق، ومارست العدوان ودعم الديكتاتوريات واغتيال الزعماء، واستخدام أقذر الوسائل ضد كل المخلصين والشرفاء، وذلك على طول تاريخها دون استثناء، وبديهي أن شخصاً مثل "كوفي عنان" يعرف ذلك ولا يمكن أن تظن بأنه يجهل هذه الأمور.

إيطاليا أكثر دول أوروبا شيخوخة

كشف تقرير المعهد الوطني للإحصاء لعام 2006 أن سكان إيطاليا الأكثر تقدمًا في السن بين دول الاتحاد الأوروبي حيث تزيد أعمار خمس الإيطاليين عن 65 عامًا.

وأوضح التقرير أن خصوبة الإيطاليات تبقى مستقرة لوقت طويل مما يجعل من إيطاليا واحدة من الدول "الأقل إنجابًا" في الاتحاد الأوروبي، مؤكدًا على تراجع عدد الزيجات الرسمية، في ظل ازدياد معدل تقدم السكان الإيطاليين في السن ليرتفع من 1,378 إلى 4,140 ليعد هذا الرقم هو أكثر الأرقام ارتفاعًا في الاتحاد الأوروبي.

و قدر عدد سكان إيطاليا بنحو 58 مليونًا و751 ألف شخص، بزيادة 290 ألف شخص مقارنة بعام 2004، وذلك بسبب زيادة عدد المهاجرين حيث تجاوزت إيطاليا لأول مرة الثلاثة ملايين مهاجر ممن يقيمون في البلاد بصورة مشروعة ويمثلون "العامل الوحيد للنمو الديموغرافي" في البلاد.

وقد أعطت الحكومة الإيطالية حق الإقامة المشروعية لعدد من المهاجرين غير المستوفين للشروط القانونية وصل إلى 635,000، كما قررت التصريح بدخول 150,000 مهاجر جديد خلال سنة 2005، مع ملاحظة أن نسبة كبيرة منهم تأتي من بلاد شرق أوروبا لتتجه إلى إيطاليا وغيرها.

وأصبحت إيطاليا منذ سنة 1980 من البلاد التي ينتقل إليها عدد كبير من المهاجرين، غير أنها تفكر في أن الحد من هذا التدفق بتنفيذ سياسة "الكوتا" وأن تقيم نظمًا تحول دون دخول المهاجرين غير القانونيين.

وقد انكبت الحكومة الإيطالية على دراسة وضع المهاجرين المقيمين وأغلبهم من شمال إفريقيا، وأمريكا اللاتينية، وأعلنت أنها تشرع في تقنين أوضاع ما لا يقل عن 650,000 مهاجر خلال الفترة القادمة، لكنها لم تعلن عن السياسة التي ستتبعها في المستقبل إزاء المهاجرين الجدد علمًا بأن إسبانيا تستقبل 23% من المهاجرين غير الشرعيين الذين يتجهون إلى أوروبا.

إندونيسيات ينظمن مسيرات مؤيدة لتعدد الزوجات

نظمت مئات الإندونيسيات المنقبات "مسيرات سلمية" في شوارع وسط العاصمة الاندونيسية جاكرتا مؤيدة لتعدد الزوجات، حيث رفعت المنقبات المتظاهرات لافتة تقول "الشريعة الإسلامية تسمح بتعدد الزوجات".

وأيدت أعلى هيئة إسلامية في إندونيسيا خطة للحكومة لمنع الوزراء والمشرعين وغيرهم من المسؤولين الحكوميين من تعدد الزوجات، وجاءت الخطوة بعد أن تزوج الداعية الإسلامي عبد الله جيمنا ستيار الذي يحظى بشعبية واسعة بزوجة ثانية مما أثار جدلا مجددا بشأن تعدد الزوجات في دولة يقطنها أكبر عدد من السكان المسلمين في العالم.

العدد 18 ، 11 ذي الحجة 1427 الموافق لـ 01 يناير 2007

مجلس الكنائس العالمي يرصد 25 مليار دولار لتنصير المسلمين

رصد مجلس الكنائس العالمي الذي يتخذ من الولايات المتحدة مقرًا له في مؤتمره الذي عقد في شهر أكتوبر 2006، 25 مليار دولار لتنصير المسلمين في مختلف أنحاء العالم، ووضع في أولوية اهتماماته دول مناطق الصراع والدول الفقيرة.

وكانت العراق وفلسطين والسودان ومصر والصومال والهند وأفغانستان من بين الدول التي تتصدر اهتمامات المجلس.

وذكرت صحيفة "المصريون" أن مجلة العالم الإسلامي قد أكدت أن ميزانية مجلس الكنائس العالمي في العام الماضي كانت 19 مليار دولار.

وتحدث تقرير جاء بالمجلة عن المؤتمر وتفاصيل ما يحدث من عمليات تنصير في العراق وأفغانستان والهند عبر إغراءات لمجلس الكنائس العالمي والمبشرين.

وذكر التقرير وجود عمليات تنصير بمصر، التي رصد لها مجمع الكنائس العالمي ميزانية خاصة تقدر بحوالي مليار دولار، لفشلها في تنصير ما خططت له منذ سنوات طويلة وكذلك محاربة الأزهر الذي تعتبره العائق الأساسي أمام عمليات التنصير بالعالم الإسلامي.

وأوضح التقرير أن القائمين على عمليات التنصير يستغلون حالة الفقر في مصر لإغراء الفقراء الذين لديهم استجابة في دخول النصرانية بالإنفاق عليهم، لكنه أشار إلى أن العمليات التنصيرية في مصر القائمة على أشدها منذ 20 عامًا لم تؤت ثمارها حتى الآن.

جدير بالذكر أنه على الرغم من هذه الجهود التنصيرية المبذولة والمدعومة بالكثير من الأموال، فإن أعداد الداخلين في الإسلام من النصارى تتزايد بمصر يومًا بعد يوم، مما دفع أحد القساوسة أن يقول: "إن الأمر قد يصل لانقراض النصارى من مصر بعد مائتي عام إذا استمرت معدلات الدخول في الإسلام بهذا الشكل".

8,4 مليون لاجئ في العالم عام 2005

قالت المفوضية العليا لشؤون الاجئين التابعة للأمم المتحدة أن أعداد اللاجئين عبر أنحاء العالم انخفضت بنسبة لم تبلغها منذ 26 عاما، حيث أصبح اللاجئون يمثلون الآن 40 في المئة فقط من النازحين البالغ عددهم 20,8 مليون نسمة في مختلف أنحاء العالم.

وجاء في تقرير للمفوضية نشر في 9 يونيو 2006، أن العدد الإجمالي للنازحين بسبب الحروب والاضطهاد - الذي بلغ 19,5 مليون شخص قبل عام- تزايد بسبب موجات جديدة من النزوح الداخلي في العراق والصومال وإقليم دارفور في السودان، لكنه لا يشمل سوى 8,4 مليون لاجئ عبروا حدودا دولية عام 2005، وهو أقل مستوى منذ عام 1980.

وحسب إحصائيات المفوضية العليا للاجئين فإنه من بين 20,8 مليون شخص تثير أوضاعهم "قلق" المفوضية، يوجد 8,4 مليون لاجئ (40%) و6,6 مليون لاجئ داخلي (% 32) في 16 بلدا، و 1,6 مليون من اللاجئين العائدين أو النازحين، و2,4 مليون من عديمي الجنسية، و773 ألفا من طالبي اللجوء السياسي و960 ألفا في خانة تضم الحالات الأخرى، بمن فيهم أولئك الذين يتعذر عليهم التقدم بطلب من أجل الحصول على اللجوء السياسي رغم حاجتهم الشديدة للحماية.

وتعتبر كولومبيا أكثر البلدان التي يثير نزوح السكان فيها داخليا قلق المفوضية العليا للاجئين، حيث يصل العدد فيها إلى مليوني لاجئ.

ويأتي العراق في المركز الثاني من حيث عدد النازحين بما مجموعه 1,6 مليون ثم باكستان بـ 1,1 مليون ثم السودان بمليون فأفغانستان بـ 912 ألف لاجئ.

وتظل أفغانستان على رأس الدول التي يأتي منها اللاجئون بما يقرب من 1,9 مليون لاجئ يعيشون كطالبي لجوء سياسي في 72 بلدا.

شراكة بين "ناسا" و"جوجل"

أعلن كل من مركز الأبحاث "أميس" التابع لوكالة الفضاء والطيران الأمريكية "ناسا" ومحرك البحث "جوجل" أنهما توصلا لاتفاق، تقوم بموجبه وكالة الفضاء بنقل صور حية ومعلومات إلى محرك البحث على الشبكة العنكبوتية وذلك وفقا لما أوردته الـ "سي إن إن".

التعاون هو الثاني من نوعه بين العملاقين، بعد أن كانت "جوجل" قد أعلنت قبل 15 شهرا عن خطط لبناء مبنى بمساحة مليون قدم مربع خارج مقر "ناسا"، وتحديدا على بعد عدة أميال من جنوب المقر الرئيسي لها في منطقة "ماونتين فيو".

وبموجب الاتفاق الجديد ستقوم "أميس" بتوفير معلومات عن المناخ لمحرك البحث جوجل، بالإضافة إلى صور ثلاثية الأبعاد للقمر والمريخ بالإضافة إلى تسلسل زمني حقيقي للرحلات إلى محطة الفضاء الدولية وبرامج المكوك، كي يمكن توفير الصور والمعلومات لأي شخص مهتم لديه ربط بشبكة الإنترنت.

وقال المسؤول الإداري في "ناسا" "مايكل غريفين": "هذا الاتفاق بين "ناسا" و "جوجل" سيسمح قريبا لكل أمريكي خوض تجربة رحلة واقعية إلى سطح القمر..".

بدوره قال "اريك شميدت" الرئيس التنفيذي في "جوجل" إن الشراكة مع "ناسا"، سببه الخبرة والثراء التقني والمعلومات التي تملكها "ناسا" والتي ستكون ذات فائدة جمة لـ"جوجل".

يُذكر أن "جوجل" كانت أطلقت في مارس 2006 برنامج "جوجل مارس"، لتصفح سطح المريخ، بعد أن كانت قد أطلقت برنامجي "إيرث" و"جوجل مون" اللذين يتيحان للمستخدم رؤية أماكن دقيقة على كل من الأرض والقمر بشكل تفاعلي.

وتأتي هذه الخطوة من "جوجل" في سياق المنافسة المفتوحة بينها وبين شركات عملاقة أخرى مثل "ياهو" و"مايكروسوفت"، وعقب القفزة الإيجابية في مبيعات الشركة للربع الثالث من عام 2006 والتي فاقت كل التوقعات.

"ليبراسيون": "بوش" ربح حرب الأكاذيب!

قالت صحيفة "ليبراسيون" الفرنسية إن الولايات المتحدة فشلت في حربها على العراق، كما فشلت في سياستها بالشرق الأوسط، كما فقدت سمعتها كقوة عظمى تعمل من أجل السلام و"الديمقراطية".

وأبرزت الصحيفة الفرنسية حالة الفشل الذريع الذي منيت به الولايات المتحدة في العراق، خاصة بعد صدور تقرير لجنة "بيكر هاملتون".

ونقلت وكالة الأنباء السورية (سانا) عن الصحيفة في تحقيق لها حول تقرير "بيكر هاملتون" قولها: إن الرئيس الأمريكي "جورج بوش" قد ربح حرب الأكاذيب؛ مشيرة إلى أن معالجة جديدة لما يجري في المستنقع العراقي تفضح إخفاقات الإدارة الأمريكية لا في العراق وحده بل في الشرق الأوسط عموماً.

وفي افتتاحيتها أوضحت "الليبراسيون" أن المعالجة المطلوبة ترتكز على ضرورة انسحاب قوات الاحتلال الأمريكي من العراق والحوار مع البلدان المجاورة للعراق، وإقامة الصلة بين الأزمات المختلفة التي تعصف بالشرق الأوسط ومحاولة وضع استراتيجية متكاملة لتحرير الشرق الأوسط من أزماته وتوتراته ونزاعاته، مع التأكيد أنه لا توجد وصفة سحرية في العاجل، ولابد من الصبر والعمل بدأب على جميع الجهات (إيران، لبنان، سورية، العراق، فلسطين).

وأكدت "ليبراسيون" أن إستراتيجية الأكاذيب الأمريكية تداعت وتبيّن بكل وضوح أن الحرب ضد العراق كانت فشلاً تاريخيًا، فشلاً اعترفت به القيادة الأمريكية ولاقى إدانة من المجتمع الدولي، مبينة أن الاعتراف الأمريكي بهذا الفشل يعطي للفشل وزناً استثنائيًا.

وانتقدت الصحيفة المزاعم الأمريكية بالحرب على "الإرهاب"، مؤكدة أن الحرب الأمريكية لم تولد إلا حربًا جديدة بكل ما تحمله من فظائع وحماقات والمزيد من عمليات "الإرهاب".

وأضافت أن مشروع الشرق الأوسط الكبير لم يكن أكثر من وهم في غاية الخطورة وُلِد في رأس المهووسين الأيديولوجيين الذين خدرهم التفوق العسكري.

السبيل
جريدة أسبوعية مستقلة شاملة
تصدر مرة في الشهر مؤقتا
الإيداع القانوني: 2005/0096
ملف الصحافة: 2 ن د 2004

رئيس التحرير:
إبراهيم الطالب
هيئة التحرير:
حماد القباج-رشيد مومن الإدريسي
نبيل غزال-علي نجم
أحمد السالمي-إبراهيم الوزاني
المسؤول المالي:
إبراهيم بيدون
قسم التوزيع:
ياسين حيسونة

العنوان: ص.ب 2177 سلا باب شعفة-سلا
الهاتف: 037.78.17.17
البريد الإلكتروني: assabil1@yahoo.fr

السحب: صفابرانت
التوزيع: شركة سبريس

مفاهيم يجب أن تصحح

العبرة بذات القول لا بالقائل

رشيد مومن الإدريسي

من القواعد العلمية المنهجة التي جرت على لسان العلماء وسطرت في كتب الفقهاء قولهم: "العبرة بذات القول لا بالقائل" إلا أن هذه القاعدة ككثير من القواعد قد وضعها بعضهم في غير موضعها، واستعملت في غير مجالها، حتى إن من الناس من إذا سألته عن قول يقوله أو مذهب يأخذ به: من قال ذلك من العلماء، ومن عمل به من الفقهاء ومن وضحه من الفهماء، يبادرك قائلا: العبرة بذات القول لا بالقائل دون قيد ولا شرط.

مع العلم أن تجاهل القائل مطلقا غير سديد كيف لا والله جل وعلا أحالنا على أهل العلم فقال: "فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ" مما يدل على أن الاعتداد في أمور الشرع والدين يكون بأهل الذكر لا بغيرهم فتنبه.

ومن ثم نقول أن المتتبع لكلام أهل العلم يجدهم يذكرون هذه القاعدة في سياقات معينة، ومجالات محددة، ذلك أن القول إذا شاع وانتشر وبلغنا وعلمنا أنه حق وصواب فلا عبرة بعد ذلك بمن قال به، وإنما الشأن بصحته حيث أن الحق يقبل ممن كان حتى ولو كان القائل فاجرا أو كافرا.

قال شيخ الإسلام رحمه الله في معرض كلامه عن الاستدلال بكلام بعض المخالفين -مؤصلا- في الفتاوي 1015 "..وليس كل من ذكرنا شيئا من قوله من المتكلمين -وغيرهم-، نقول بجميع ما يقوله في هذا الباب- وغيره- والحق يقبل من كل من تكلم به.

وكان معاذ بن جبل يقول في كلامه المشهور عنه -الذي رواه أبو داوود في سننه-: "اقبلوا الحق من كل من جاء به -وإن كان كافرا- أو قال: فاجرا، واحذروا زيغة الحكيم.

قالوا: كيف نعلم أن الكافر يقول كلمة الحق؟ قال: إن على الحق نورا".

وقال الدمياني رحمه الله:

انظر إلى القول لا تنظـــر لقائلـــه
فإن صـادقه يغنـيك عـن نسبـــه

الحق يسطع مثل الصبح منبلـجا
ومن يباريه يبدو الوهن في خيبه

والشعر ليس يزيد الحق مرتبـة
وغيره لا يحط الحق عن رتبـــه

الصوارم والأسنة 113.

ويلحق بهذا المجال المذكور للقاعدة مجال النصيحة حيث العبرة فيها بالقول المنصوح به لا بقائله والله أعلم.

وإلا فمن الخطأ أن يتتبع الإنسان كلام غير المؤهل في أمور الدين -خاصة- ويسأله عن ذلك ويأخذ بقوله بدعوى أن العبرة بذات القول لا بالقائل!

لأنه حينئذ نقول نعم: العبرة بذات القول لا بالقائل لكن في دائرة أهله ممن لهم الأهلية للكلام في أمر الدين والشرع.

قال ابن سيرين -رحمه الله-: "إن هذا الأمر دين فانظروا عمن تأخذون دينكم" مقدمة صحيح مسلم.

لكن قيل ذلك -مع الأهلية - حتى لا يقع المرء في التقليد المذموم وحتى نتجنب التعصب لمعظم في النفوس -ولو كان جليل القدر- لأن الحق أحق أن يتبع.

قال ابن الجوزي رحمه الله في معرض كلامه عن التقليد المذموم: "واعلم أن أصحاب المذاهب يعظم في قلوبهم الشخص، فيتبعون قوله من غير تدبر بما قال، وهذا عين الضلال، لأن النظر ينبغي أن يكون إلى القول لا إلى القائل" تلبيس إبليس77 منتقاه.

وقال العلامة الشنقيطي في أضواء البيان 61 في معرض كلامه على اعتماده في تفسير آيات الأحكام على الراجح بالدليل من أقوال أهل العلم: "ونرجح ما ظهر لنا أنه الراجح بالدليل من غير تعصب لمذهب معين، ولا لقول قائل معين، لأننا ننظر إلى ذات القول لا إلى قائله، لأن كل كلام فيه مقبول ومردود، إلا كلامه صلى الله عليه وسلم، ومعلوم أن الحق حق ولو كان قائله حقيرا".

وقال العلامة السعدي رحمه الله في فوائد معرفة المقول دون قائله: "من فوائد ذلك: أن الأقوال التي يراد المقابلة بينها، ومعرفة راجحها من مرجوحها أن يقطع الناظر والمناظر النظر عن القائلين، فإنه ربما كان ذكر القائل مغترا عن مخالفته، وتوجب له الهيبة أن يكف عن قول ينافي ما قاله، المناظرات الفقهية 68.

مفهوم "عموم البلوى"

يستدل بعض الناس على جواز أمور منهي عنها شرعا بمجرد شيوعها وانتشارها، متكئين على قاعدة "عموم البلوى" دون تحقيق لمفهومها، ولا نظر إلى صورتها الشرعية.

فنقول ابتداء: المراد بعموم البلوى: شيوع البلاء بحيث يتعذر على الإنسان أن يتخلص منه أو يبتعد عنه، أنظر الأشباه والنظائر للسيوطي 92.

ويشمل ذلك العبادات والطهارات والنجاسات، وكذلك قضايا المعاملات التي انتشرت بين الناس بحيث لو أخذ بأصل الحكم فيها لأدى إلى المشقة التي لا يتحملها جنس بني الإنسان، ولتعطلت مصالح الناس المعتبرة.

ومن ثم اتفق العلماء على أن العسر وعموم البلوى من المشاق التي تبيح الترخص. أنظر الدرر البهية في الرخص الشرعية 246.

ومن الأدلة التي استدل بها العلماء على صحة القاعدة استنباطا واستدلالا: أن امرأة جاءت لأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها فقالت: إني أطيل ذيلي وأمشي في المكان القذر، فقالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يطهِّرُه ما بعده" (صحيح سنن أبي داوود).

فالنبي صلى الله عليه وسلم رخص للمرأة أن ترخي ذيلها ذراعا، والمعلوم بالضرورة أنه يصيبه القذر والنجاسات في الشوارع، لأن الذيول تتكرر ملاقاتها للنجاسات، فصارت كأسفل الخف، بل قال لها: يطهره ما بعده.أنظر الفتاوي 689/21، وإغاثة اللهفان 234/1.

وقال ابن المنذر رحمه الله: "وطئ ابن عمر بمنى وهو حاف في ماء وطين، ثم صلى ولم يتوضأ".

قال أبو البركات ابن تيمية رحمه الله: "وهذا كله يقوي طهارة الأرض بالجفاف، لأن الإنسان في العادة لا يزال يشاهد النجاسات في بقعة من طرقاته التي يكثر فيها تردده إلى سوقه ومسجده وغيرهما، وقد علم أن السلف لم يحترزوا من ذلك، أنظر إغاثة اللهفان 242/1 .

إلا أنه ينبغي أن يعلم أن قاعدة عموم البلوى لا تستعمل عند شيوع الأمر وانتشاره فحسب، لأن مجرد ذلك ليس بموجب لإباحته وجوازه إذا كان منهيا عنه أصلا.

قال العلامة المالكي أبو بكر الطرطوشي رحمه الله: "شيوعة الفعل وانتشاره لا يدل على جوازه، كما أن كتمه لا يدل على منعه، الحوادث والبدع 165.

وعليه فإن مفهوم عموم البلوى عند العلماء هو في حالة كثرة الشيء المنهي عنه وشيوعه مع مشقة الاحتراز عنه، مشقة لا يتحملها جنس بني آدم حيث يعم الابتلاء بسببها، فيسقط التكليف بها لعدم القدرة عليها فعلا أو تركا.

قال الشاطبي رحمه الله: "ثبت في الأصول أن شرط التكليف..القدرة على المكلف به، فما لا قدرة للمكلف عليه، لا يصح التكليف به شرعا، وإن جاز عقلا" الموافقات 107/2.

وهو نفس ما أكده القرافي رحمه الله حيث قال: "والقاعدة أن المتعذر يسقط اعتباره والممكن يستصحب فيه التكليف" الفروق 198/3.

ولذلك فقاعدة عموم البلوى ترجع إلى قاعدة شرعية أخرى وهي: "ما لا يمكن التحرز منه معفو عنه" أنظر المغني 350/1.

كما ينبغي أن يعلم كذلك أنه وإن كان أصل القاعدة فيما شاع وانتشر إلا أنها تستعمل عند نزارة الشيء وقلته أيضا لعموم علة التحرز. أنظر الدرر البهية في الرخص الشرعية 261.

وقد نبه الغزالي رحمه الله في الإحياء 146/2-147 إلى المراد بالكثير والأكثر والقليل في القاعدة وما هي الغلبة التي تصلح عذرا في الأحكام وأنه ليس المراد الغلبة المطلقة، وإنما أن يكون في الإحتراز أو الاستغناء عنها مشقة وصعوبة، نظرا لاشتباهه بغيره من الحلال والمباح واختلاطه به وامتزاجه معه بحيث يصعب الانفكاك عنه كما هو ظاهر في بعض صور النجاسات والمستقذرات واختلاط الأموال، هذا إن لم تتميز العين النجسة أو المحرمة، فحينئذ لا يجوز الإقدام عليها أو التلبس بها، وإنما المقام مقام اشتباه مع مشقة احتراز أو مسيس حاجة، فإن ما ضاق اتسع. أنظر رفع الحرج في الشريعة الإسلامية 274.

العدد 18 . 11 ذي الحجة 1427 الموافق لـ 01 يناير 2007

بعد ما نشرته مجلة "نيشان"

الصراع بين الإسلام والعلمانية يهدد استقرار وأمن المغرب

لا شك أن المغرب قد عرف تحولا كبيرا من حيث المسار الذي يحكم السياسة العامة في البلاد، فطيلة ثلاثة عشر قرنا كان الإسلام هو المهيمن على التشريع والمجتمع والسياسة والثقافة، وذلك إلى غاية مطلع القرن المنصرم، حيث عرف مثله مثل باقي البلدان الإسلامية تسلط الاستعمار الأوربي العلماني، فحلت القوانين العلمانية محل التشريع الإسلامي، وبعد الاستقلال هيمنت الإملاءات الأجنبية الاستعمارية خلال المشاورات والاجتماعات التي سبقت جلاء المستعمر، وكانت أداة تنفيذها بعد ذلك نخبة من العلمانيين الذين تربوا على مناهج الغرب أو في مدارسه، فقاموا بتكريس العلمانية حتى وصلوا إلى اليوم الذي يسبُّون فيه الرب سبحانه، ويستهزؤن بكتابه وينتقصون من نبيه صلى الله عليه وسلم.

ونظرا لكون تجاهل الصراع الذي بدأت تتضح معالمه يوما بعد يوم والذي من شأنه أن يدخل المغرب في متاهات أعمال العنف والتطرف خصوصا مع استفحال التطرف العلماني الذي لم يعد يرقب في المغاربة إلاّ ولا ذمة، واعتبارا لما تكتسيه محاولات تقزيم هذا الأمر من خطر على أمن واستقرار بلادنا، نرى من الواجب القيام بتحليل بعض ما يحاول الكثير من الناس اختزاله في كونه نوع من الاحتراب الايديولوجي السياسي بين الأحزاب العلمانية وبعض الحركات التي ارتأت دخول اللعبة السياسية كما ينعتها أصحابها.

بعض مظاهر الصراع بين العلمانية والإسلام بعيد الاستقلال

يعتبر الإسلام الديانة الوحيدة التي استطاعت بناء دولة استمرت طيلة ثلاثة عشر قرنا قدمت خلالها للعالم الأنموذج المحتذى في كل المجالات، خصوصا في نظام الحكم المبني على العدل والمساواة في الحقوق، وفي النسيج المجتمعي المبني على الأخلاق الدينية الرفيعة مما جعل الناس يدخلون فيه أفواجا ولا يزالون، رغم الاستضعاف الذي يعرفه أهله في جل بقاع العالم.

ولمعرفة العلمانيين الجيدة واليقينية بقدرة الإسلام على النهضة والانبعاث، مما يجعله نظاما قابلا للسيادة كلما وجد من يطالب به، حرصوا دائما على حربه، وقد تجلت مظاهر هذه الحرب في:

- إقصائه عند صياغة القوانين المنظمة لسلوك المسلمين ومعاملاتهم والاستعاضة عنه بالقوانين الغربية.

- إقصاء العلماء الذين كانوا يشكلون العنصر البشري الأساسي لكل الإدارات واستبدالهم بالموظفين ذوي الثقافة العصرية المستلبة بالنموذج الغربي العلماني.

- تزهيد الناس في علمائهم وذلك بحياكة الأكاذيب حولهم ونعتهم بأقذع الأوصاف حتى يستبدل الناس قدوتهم وقياداتهم.

- تهميش دور القرآن والسنة في ميدان التربية والتعليم واختزاله في مادة التربية الإسلامية التي أسندت في الغالب إلى أساتذة الفلسفة العلمانيين مما جعلهم ينفرون أبناء المسلمين من دينهم الحنيف وتاريخهم العظيم.

- تقزيم دور المسجد وإغلاقه طيلة اليوم بحيث لا يفتح إلا قبيل الصلاة بدقائق معدودة مما جعل تعاليم الإسلام تنحسر وتنتفي من المجتمع بموت العلماء وكبار السن، مما سرّع وتيرة الجهل بالدين وفشو الخرافات والبدع، تيسر معه علمنة سلوك المغاربة وانتشار الأفكار العلمانية سواء منها الاشتراكية أو الرأسمالية.

- تشجيع السلوكات المخالفة للدين كالسفور والاختلاط في المؤسسات التعليمية، ونشر الربا والخمور لإفساد الأخلاق التي تعتبر الحصن الحصين للشباب والمانع لهم من الانسلاخ عن دينهم وهويتهم.

- فرض فصل الدين عن السياسة بشكل يضر بالدين ويُقوِّي السياسة عليه، وبشكل يجعل الدين ممنوعا من أن يمس شؤون السياسة في الوقت الذي يسمح للسياسة بالعبث في الدين عقيدة وأحكاما وتاريخا ولغة..إذ من الملحوظ أن السياسي يوجه الخطيب في خطبته والعالم بالدين في درسه وليس للعالم أو الخطيب أن يوجها السياسي أو ينتقداه.

ورغم كل مظاهر العداء العلماني للإسلام استطاع المغاربة أن يرجعوا إلى التمسك بالدين، فبعد التنورة القصيرة والعري الفاضح أصبح الحجاب الشرعي بل أيضا "الحايك" في شكله القديم-الجديد: المتمثل في "النقاب" ينتشر في المجتمع المغربي معلنا بداية مرحلة جديدة واعية بالاستهداف العلماني للتدين لدى الأفراد والأسرة، كما زاد من قوة الرجوع إلى الدين كثرة الفضائيات التي تهتم بنشر تعاليم الإسلام وكذا الكتاب الإسلامي والشريط الدعوي..مما دفع بالعلمانيين إلى الإمعان في الحرب والتصدي مستعينين بالعلمانيين الأجانب من عرب وأوربيين وأمريكيين، آخذين بمقولة: "الهجوم خير وسيلة للدفاع".

تهديد التطرف العلماني لأمن واستقرار المغرب

المتتبع لما يجري في المغرب من تغيرات ومستجدات على صعيد البنية الاجتماعية والسلوكية لمواطنيه، يدرك أن الصراع المحتدم بين العلمانية والإسلام مرده إلى عاملين أساسيين اثنين:

أ- الإكراهات التي يمارسها المتدخل الأجنبي على المغرب وذلك بفرض القيم الغربية على المواطنين المغاربة من خلال القروض والمنح من جهة ومن خلال الرقابة المستميتة للمنظمات الدولية على المجتمع والتي تحركها القوى الكبرى المستفيدة من عولمة نموذج كوني وحيد تنمحي فيه كل الخصوصيات وكذا الاستجابة الكاملة من طرف التيارات العلمانية لتلك الشروط بل ممارسة الضغوط على الدولة من أجل الرضوخ والانصياع.

وقد تجلت تلك الضغوط بالخصوص في تغيير فصول المدونة، وإلغاء أهم بنودها، وكذا في سن قانون الإرهاب استغلالا للظرفية الدولية والوطنية.

ب- الوعي الكبير لدى الشباب المغربي بضرورة الرجوع إلى الدين ونشره بين الناس بحثا عن التوازن النفسي والطمأنينة القلبية الناتجة عن تطبيق التعاليم الدينية، يقينا منهم أن لا خلاص من الواقع المنحرف الموبوء إلا بالرجوع إلى الله سبحانه.

ونظرا لانتشار هذا الوعي أصبحت الشخصية الإسلامية للمواطن المغربي تأخذ مكانها من المجتمع، فانتشرت اللحية والحجاب في الإدارة والمؤسسات التعليمية كمؤشر على العودة إلى الهوية وانبعاثها من جديد.

هذان الأمران (أ - ب) جعلا الحرب العلمانية ضد الإسلام تعرف احتداما منقطع النظير، بحيث أصبح الدين عرضة للاستهزاء والسخرية والتنقيص وهذا ما تقوم به كل الصحف والمجلات العلمانية وعلى رأسها "الأحداث المغربية" و"مجلة نيشان"، محاولة منهم لِجَرِّ الملتزمين بالإسلام إلى أعمال عنف وتطرف تعمد على إثرها السلطة إلى المزيد من الاعتقالات حتى يترسب في أذهان الناس أن اللحية والحجاب والنقاب والالتزام بالدين يؤدي لا محالة إلى التطرف.

إن هذا الغلو والتطرف العلمانيَّيْن إن لم يقابَلا بحزم ومسؤولية لا بد أن تكون لهما آثار سلبية على أمن واستقرار المغرب، فالسلطة يجب أن توازن بين مستلزمات التقدم والتحديث دون أن تسقط في نصرة العلمانية على الدين.

فمثلا، بعد جريمة الاستهزاء بالمقدسات التي اقترفتها مجلة "نيشان" في حق المغاربة أجمعين، ما زلنا نسمع وبكل صفاقة أصواتا علمانية تستنكر قرار الحكومة بمنع تداول المجلة ونشرها في الأماكن العامة معتبرين أن ما قامت به المجلة يندرج ضمن حرية التعبير مطالبين بتعديل هذا الفصل المحتشم –الصحيفة العدد83 بتاريخ 24/23 دجنبر 2006- ،هذا الفصل الذي يُعتبر آخر ما تبقى من مظاهر الرقابة الحكومية على وسائل الإعلام والذي لا يمكن اعتباره بحال من الأحوال ضامنا أو رادعا للعدوان العلماني على الدين وأهله.

إن المساس بالمقدسات هو من صميم منهج التغيير العلماني الذي يرمي إلى تحطيم كل مقدس حتى يسود المفهوم الليبرالي للحريات، فنصبح كما هو شأن المجتمعات الغربية التي تعرف أعلى معدلات الجريمة على اختلاف أنواعها، وأعلى نسب التحرش الجنسي بالمرأة رغم القوانين التي تجرم ذلك، مما يؤكد أن الرجوع إلى الدين هو الحل الأمثل للحد من انتشار الجريمة والأمراض الفتاكة كالسيدا، أما حرية التعبير وباقي الحريات بالمفهوم الليبرالي الإباحي المتهتك والذي يعني منع المنع ورفع كل القيود، فلا يزيد إلا من انتشار الاختلالات الاجتماعية والصحية والسياسية والدينية.

لا لحرية التعبير بالمفهوم الغربي

إن المغاربة المسلمين مستعدون أن يتخلوا عن حرية التعبير بالمفهوم الغربي العلماني والتي يستهين المروجون لها بمقدسات أمتهم من أجل بناء مغرب حداثي موهوم.

إن الحداثة كما عَرَفَها الغرب لم تقم إلا على تقديس الإنسان وجعله المحور والمركز لكل شيء، وبالمقابل تدنيس كل مقدس، حتى لا يبقى مقدس في الوجود سوى حرية الإنسان، ومن ثم كان شرطا أن يتم التهجم على أقدس المقدسات وهو الرب سبحانه وتعالى، ثم أنبياؤه عليهم الصلاة والسلام، وما أنزله من كتب وشرعه من شرائع.

إن الحداثة التي يدعو إليها العلمانيون والتي تتخذ من تدنيس المقدسات منهجا، أصبحت تشكل مصدر قلق لكل مغربي، خصوصا في ظل الغياب الشامل لأية رقابة على المواد الإعلامية فبالأمس استهزأ فيلم "ماروك" بالدين والعقيدة بشكل صارخ، ومع ذلك سُمح له بالعرض في القاعات العمومية، ثم قام برلماني اشتراكي بالتنقص من الإسلام قرآن وسنة وتاريخا، ولم يستطع أحد على الأقل مقاضاته، وتكررت المحاولات الواحدة تلو الأخرى.

إن المغاربة أجمعين ينظرون إلى محاكمة القائمين على مجلة "نيشان" على أنها تمثل أقل ما يمكن للدولة أن تقوم به للدفاع عن عقيدتهم ودينهم ضد من استهدف مقدساتهم، آملين أن يعدل القانون حتى يتطابق مع تعاليم شريعتنا، التي صانت لنا الدين قرونا طوالا، ما كان يتجرأ العدو في ظلها أن يستهين ولو بالمضمضة من الوضوء فضلا أن يقوم أبناء المسلمين بالاستهزاء برب السماوات والأرض وبرسوله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين.

العدد 18 . 11 ذي الحجة 1427 الموافق لـ 01 يناير 2007

كيف نحقق الاستجابة لله والرسول في حياتنا؟

مبارك عامر

لقد كانت حياة الصحابة رضوان الله عليهم تمثل حقيقة الاستجابة الكاملة لله وللرسول، قولاً وعملاً، وفكراً وسلوكاً، فاستجابتهم كانت علميَّة عَمَلِيَّة وليست مجرد نظريات لا تطبيق لها في الواقع وهذا ما نفتقده في حياتنا المعاصرة، وهو الامتثال العِلمي العَملي. ولنا أن نسأل كيف حقق الصحابة الكرام هذه الاستجابة؟

إننا لو نظرنا لحياة الصحابة قبل مجيء الإسلام لوجدنا أنهم كانوا يعيشون في جاهلية جهلاء، وفي تخبط فكري حتى أن أحدهم يصنع إلهه بيده ثم يعبده ويدعوه من دون الله، فلا عقل يرشدهم، ولا دين يهديهم، ولا عادات تقوّمهم، ولا أمم صالحة يقتدون بها أو يقتبسون من ضيائها، بل كان العالم برمته يعيش في دهاليز الظلام، حتى "إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ" إذ انقلبت الموازين، وتبدلت المفاهيم، فأصبح الشرك قربة والخمر مكرمة، وانتشرت المعاصي بجميع أنواعها، فهذا حالهم قبل مجيء الإسلام فهم لم يهتدوا بنور النبوة كما قال الله تعالى: "لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ" فلهم بهذا عذر.

وعندما أتاهم النذير تبدلت حياتهم كلياً، فتغيرت مفاهيمهم وتصوراتهم ونظرتهم للحياة والكون والإنسان مما أحدث لديهم تغيرا نوعيا في سلوكهم وتصرفاتهم فاستقامت سيرتهم، وحسنت أخلاقهم، وأصبحوا كما وصفهم الله تعالى: "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ" فلا تكاد ترى في حياتهم المنكر، فرفع الله من شأنهم فأصبحوا قادة للعالم، في فترة وجيزة لا تقاس في عمر الأمم، وهنا نسأل مرة أخرى:

كيف حدث هذا؟

يمكن أن نلحظ أن السلف تميزوا بالتالي:

أولاً: تعظيم أمر الله تعالى: وهذا ما تميَّز به الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عنهم، فقد كانوا يعظمون الله تعالى في أسمائه وصفاته وأفعاله وفي أمره ونهيه، فتوقير الله تعالى وتعظيمه وحبه قد تخلل في أفئدتهم وتشرَّبته قلوبهم، وامتثلته جوارحهم فهم يرون حكم الله تعالى في كل مسألة.

فلتعظيمهم لله تعالى جعلوا حكم الله وشرعه هو الحاكم عليهم في كل صغيرة وكبيرة، وهذه هي حقيقة العبادة المتمثلة في تعظيم الله تعالى وإظهار الخضوع والذل له، وما نراه يحدث الآن من استهزاء بالدين وتلاعب بأحكام الله تعالى هو نتيجة غياب تعظيم الله في قلوب الناس، فأصبح تعظيم الحياة الدنيا وتجيلتها هو ديدن حياة الناس إلا ما رحم ربك، فَرَقَّ إيمان الناس وافتقدوا اتخاذ الموعظة من القرآن لأنه "تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى" والخشية نتيجة للتعظيم، وتعظيم الله تعالى نتيجة لمعرفته بأسمائه وصفاته، فالسلف قد عرفوا الله وعظموه فخشوه.

ثانياً: وحدة المصدر: كان السلف يعتبرون كتاب الله تعالى هو المصدر الوحيد للتلقي، فأفكارهم وتصوراتهم وقيمهم وسلوكهم كلها منبثقة من وحي الله تعالى، فالقرآن الكريم كان هو النبع الذي يستقون منه معارفهم وأفكارهم وتوجهاتهم، ولهذا نرى كيف غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما جاءه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وفي يده كتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال: "أمتهوكون[1] فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا، والذي نفسي بيده، لو أن موسى كان حيا، ما وسعه إلا أن يتبعني[2] » وذلك لكي لا يكون هناك أكثر من مصدر للتلقي وأن يكون القرآن المبارك هو المرتكز والمصدر الذي ينطلق منه المؤمن في بناء تصوراته.

وحالنا اليوم، أننا قد جعلنا هناك مصادر متنوعة غير القرآن الكريم نتلقى منها تصوراتنا وقيمنا، فالتلقي لدينا من الغرب لم يقتصر في القضايا العلمية المادية، بل انسحب على مبادئنا وقيمنا وتصوراتنا لهذا كثر النزاع بيننا في قضايا لم يكن يتنازع فيها السلف، كمسألة تحكيم شرع الله تعالى وكتطبيق الاقتصاد الإسلامي وغيرها من المسائل التي يظهر فيها التلقي من "الآخر" -غير المسلم- المخالف لشرع الله تعالى.

ثالثاً: تطبيق ما تعلموه: وهذه من أشد ما يتميز به خير القرون، أنهم يقبلون على العلم بقصد العمل، فيتعلمون من أجل أن يمارسون ما تعلموه عملياً، فالعلم بلا عمل عارية وغير منتفع به، فإذا لم يعمل المرء بالنور الذي أُنزل فلن يكون لهذا النور أثر، فروح العلم هو العمل، والعلم وسيلة لا يصح فضله حتى يصدّق بمقتضاه، فإن كثيراً من المستشرقين والعلمانيين يعلمون دين الإسلام، ويعرفون أصوله وفروعه، ولم يكن ذلك نافعاً لهم لبقائهم على الكفر.

فالصحابة الكرام تعلموا القرآن والعلم والعمل جميعاً، فإذا جاء أمر الله امتثلوه دون تلكؤ أو تباطؤ أو تردد، فمن ذلك عندما نزل قول الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[3]" جاء في صحيح البخاري عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "كُنْتُ سَاقِيَ الْقَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ وَكَانَ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْفَضِيخَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَادِيًا يُنَادِي أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ قَالَ فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ اخْرُجْ فَأَهْرِقْهَا فَخَرَجْتُ فَهَرَقْتُهَا" وهذا شيء عجيب في تحقيق الامتثال والاتباع، فترك الخمر لمن أدمن عليها بمجرد هذا القول يدل على قوة الإيمان وصدق الامتثال لأمر الله ورسوله.

رابعاً: سلامتهم من كثير من البدع والمفاهيم المغلوطة: لم يعاني جيل خير القرون من كثير من المفاهيم المغلوطة، فلم تكن هناك أزمات فكرية أو عقدية، فسلموا من أزمة الثنائيات، من ثنائية الأنا والآخر، ونظرية تصادم العقل والنقل، والأصالة والمعاصرة وغيرها من الثنائيات التي أدت إلى تشطير الإنسان وتدمير بعضه، فلم يعيشوا تناقضات تحول بينهم وبين تحقيق الاستجابة الصادقة لله وللرسول. فعندما طغت المفاهيم المستوردة وأخذ الناس بها، ارتكست الأمة، وعاشت نوعاً من التصادم الحضاري أرْدَاهُم في ذيل الأمم، وتخلفت استجابتهم لله وللرسول، واستجابوا لقيم وتصورات لا تتفق مع الإسلام وقيمه، فأصبحت الأمة تعيش فاقدة الهوية، مسلوبة الإرادة تعيش على فتات الآخرين، تقتات من ديونهم وتستأمر بأوامرهم.

خامساً: عاشوا مرحلة الدعوة الأولى: فأي دعوة تمر بثلاث مراحل، المرحلة الأولى وهي مرحلة الإيمان بالهدف، الذي يملأ على الإنسان نفسه، ويشكّل له هاجساً دائماً، ويدفعه للعطاء غير المتناهي، والتضحية في سبيل ذلك، فمن سمات هذه المرحلة بروز إنسان الواجب، الذي لا يرى إلا ما عليه، ويقبل على فعله بوازع داخلي وبكل إيمان واحتساب.

ثم تأتي بعد ذلك مرحلة العقل، وضمور الإيمان، وفتور الحماس نسبياً، مرحلة التوازن بين العمل والأجر، وبين الحق والواجب، وبين الإنتاج والاستهلاك، وهنا تصل الحضارة إلى قمتها وتبدأ مرحلة السقوط. ثم تأتي مرحلة غياب الإيمان والعقل، مرحلة حب الدنيا وكراهية الموت، وبروز الشهوة، والغريزة، وانكسار الموازين الاجتماعي، واستباحة كل شيء وبكل الأساليب، وعندها تسقط الأمة، ويتم الاستبدال[4].

سادساً: لم تمنعهم القيود الدنيوية من تحقيق الاستجابة لله ولرسوله: فمما يتميز به خير القرون أنهم لم يمنعهم الأهل والمال من السير في ركاب الدعوة وقوافل التصدي للطغيان ومحاربته، بل هذه صفات من لم يستجب أصلاً لدين الله، فهي من صفات المنافقين كما قال الله تعالى: "سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا[5]" وهذا لسوء ظنهم بالله تعالى، فلا تجد في حياة الصحابة النجوم شغل عن تكاليف العقيدة، بل يسارعون ويتنافسون ويبادرون لأمر الله ورسوله ولا يبحثون عن الأعذار للتخلف عن ركاب الدعوة. وتأمل قول الله تعالى في وصف هؤلاء الفقراء من الصحابة الذين لا يجدون ما يحملهم كيف كان ردة فعلهم: "وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ"[6].

فلأجل هذا كله حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من مرض اختلاف الأمر من بعده ووصف لنا العلاج بقوله الشريف: ".. فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي و سنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة[7]"

---

(1) متهوكون : متحيرون

(2) رواه أحمد والبزار والبيهقي وغيرهم وهو حديث حسن .

(3) المائدة (90)

(4) الانظر مقدمة كتاب زالمستقبل للإسلامس للدكتور عمر عبيد ص 21, 22

(5) سورة الفتح (11)

(6) المائدة(83)

(7) صحيح الجامع

العدد 18 . 11 ذي الحجة 1427 الموافق لـ 01 يناير 2007

مظاهر احتقار المرأة عند أدعياء الحداثة

أبو الكرم إبراهيم أنفلوس
باحث في العلوم الشرعية - مراكش

لا تزال أصوات العلمانيين تتعالى على نزع الحجاب، ففي الوقت الذي كانت السبيل تنشر فيه مقالا يردّ على شقي من أشقياء أرض الكنانة أنكر شرعية ستر المرأة وجهها، سُمع طنين لوزير الثقافة في تلك البلاد! يزعم أن الحجاب ثقافة انكفائية أي تخلفية، ولم يأت بجديد حتى يصوب النبل نحوه، ولكن الغريب هو تغلغل الأفكار الهدامة التي تطعن في الدين وتهزأ بمقدساته في المجتمعات الإسلامية:

لو كان سهماً واحداً لاتّقيته   ولكنه سهم وثان وثالث

لقد استطاع أعداء الإسلام الوصول إلى إفساد الأمة الإسلامية، عن طريق الغزو الفكري الذي يتقمص ألبسة العلم والتطور والحداثة، فجندوا لذلك أفراخاً لهم في البلدان الإسلامية، لا يعدون أن يكونوا أبواقاً لجمعيات ماسونية صهيونية، وصليبية حاقدة، يخدمون مصالحهم، ويطبقون مخططاتهم.

وكانت المرأة أحد الركائز التي اعتمد عليها الأعداء في تطبيق مخططاتهم هذه، فحين استجابت المرأة المسلمة لنداءات التغريب والتحرير، وكانت نداءات مغرية ماكرة للغاية، ظاهرها العطف والرحمة، وباطنها هتك الشرف والفضيلة؛ انساقت نحو السفور والاختلاط والتقليد لنساء الغرب، مغترة بما يُرفع من شعارات براقة جذابة: كالعولمة، والحرية والمساواة، وحقوق المرأة..

وحين أدرك أعداء الإسلام أن المرأة هي أساس الأسرة الإسلامية وعمادها، رأوا أنها هي السلاح الأنكى في انحراف الشباب، وأن لحمها هو الطعم الأشهى الذي يوقعهم في الفاحشة والفساد. فرفعوا شعاراتهم الخداعة لإخراجها من بيتها ونزع حيائها وشرفها، فجاءت تلك الصيحة حاملة في صداها تحسيس المرأة المسلمة بأنها مظلومة مهضومة الحقوق، وتشويه صور الدعاة المصلحين الذين يدعونها للرجوع لدينها، والتمسك بشريعتها، وحملت تلك الصيحة تغريرها بالحرية الموهومة وإخراجها من الضيق المزعوم، ناصبة أمام عينيها المرأة الغربية نموذجا حيا للتحضر والرقي والتقدم، واستطاعت هذه الموجة الخبيثة اقتحام البلدان الإسلامية بعد الاحتلال الصليبي، مستغلة فقر المسلمين وحاجتهم، وجهلهم العميق بتعاليم دينهم.

والحقيقة أن العلمانيين هم مطبقوا المخطط الغربي، بما ينشرونه من عهر وعري، ومحاربة للستر والحجاب، فهم يبثون فكرهم المسموم في الجرائد والمجلات والبرامج الإعلامية.

فيا ليت المرأة تعلم أنما يقصدون تعريتها من الأخلاق الفاضلة، وتجريدها من سترها ولباسها، حتى يمتعوا بها أعينهم، ويطربوا برنّاتها مسامعهم، ويتفكهوا بها في المقاهي والمسارح الليلية، ويقضوا منها أوطارهم، ويشبعوا منها شهواتهم، وليس يهمهم تحرر ولا مساواة، وحقوق.

ولا يزال الملاحدة مصرين على تطبيق مخطط الكفر في الأمة، رغم ما جرّ عليها من ويلات الأزمات والمشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وقد ذاقت دول الغرب مرارة تسييرها الإباحي للمرأة ولا تزال، كما صرحوا ببعض ذلك في كتاباتهم. وأنكد ثمرة جنوها هي زجّهم بالمرأة في مستنقع لا تحتمله من الاحتقار والإهانة، وهاك بعض مظاهرها:

- اعتبارها أحد أسس تنشيط الاقتصاد؛ بأن استخدموها في مكاتب الاستقبال والواجهات وفي المحلات التجارية والفنادق وغيرها لجلب الناس وكسب أكبر عدد من الزبناء. واعتبروها أحد المروجات لكل بضاعة مهما بلغت من الكساد. واستعملوا صورها في الإعلانات التجارية، واللوحات الإشهارية المبذولة. كما خوّل لهم ذلك إقصاء كثير من العمال الرجال من العمل في الشركات وغيرها نظرا لكثرة حقوقهم وكلفتهم، وتعويضهم بالإناث مقابل شروط أقل، وكلفة أيسر. وقد أثار امتهان المرأة بهذه الطريق لِجَن تحرير المرأة في بريطانيا، واعترض)توني بن(زعيم اليسار على ذلك لأن فيه تحقيرا لشأن المرأة.

- اعتبارها سلعة بنفسها تباع وتشترى، ففي القرن الثامن عشر كانت المرأة تباع وتسلم لمشتريها ومعها حبل في عنقها، وفي هذا العصر تطور البيع من صورة تتقزز منه النفس إلى بيع من نوع آخر، ألبسوه لباس التألق والفن والشهرة والحرية، يحطم الأخلاق، ويتلف النسل، فهاهي المواقع الإباحية تعرض صور العاهرات، وثمن نيلهن واستغلالهن، وهاهي الحانات الخاصة للزنا في بعض البلدان، تخير زبونها في ثلة من البغايا مباشرة، وما دور عروض الأزياء إلا تقنين النظر الإبليسي، وعرض اللحم الإنساني؛ تقول عارضة الأزياء الفرنسية زفابيانس قبل إسلامها لجريدة زالمسلمونس:

زإن بيوت الأزياء جَعَلت مني مجرد صنم مهمته العبث بالقلوب والعقول، كنت جماداً يتحرك ويبتسم، ولكنه لا يشعر فكلما تألقت العارضة في تجردها من بشريتها وآدميتها، زاد قدرها في هذا العالم القاسي البارد. أما إذا خالفت أياً من تعاليم دور الأزياء فإنها تعرض نفسها لألوانٍ العقوبات التي يدخل فيها الأذى النفسي والجسمي معاً، وعشت أتجول في العالم عارضة لأحدث خطوط الموضة بكل ما فيها من تبرج وغرور ومجاراة لرغبات الشيطان في إبراز مفاتن المرأة دون حياء. ولم أكن أشعر بجمال الأزياء فوق جسدي بينما كنت أشعر باحتقار الناظرين لي شخصياس.

فأي عبودية أقسى من فقدان المرأة لإنسانيتها؟ واستعبادها ليداس عرضها، وتسحق كرامتها، ويدفن حياؤها في مستنقع الرذيلة.

- الاختلاط في المدارس والكليات: لقد شكل تراجع غالبية الشباب عن دراستهم وفشلهم فيها ظاهرة واضحة، زيادة على انحطاط الأخلاق الذي صاحب ذلك، وكان وراء هذا الأمر عوامل كثيرة أغلبها أو كلها من المغريات والملاهي، والتي ضربت فيه المرأة المتبرجة بالحظ الأوفر.

فقد جعل الغزاة من طرقهم الشيطانية لإفساد التعليم اختلاط الذكور بالإناث تهييجا للغرائز الجنسية عند الطرفين، حتى يتأتى لهم تخدير الشباب بالعشق والعلاقات المحرمة، فينشغل ذهن التلميذ أو الطالب عن دراسته، ويقل تركيزه، ويكون كل همّه من الحضور مصاحبة خليلته وعشيقته ومنادمتها.

- جعلها عنصرا أساسيا في البرامج التلفزيونية والإذاعية، والحملات الإعلامية المكتوبة والمسموعة والمرئية، فلا تحلم مجلة ولا صحيفة بالشهرة والرواج إن لم تلطخ صفحاتها بالصور الخليعة، ومعروضات السفور والمجون، فصارت صور المرأة في أي هيئة اشتهيت، أو لباس أريدت تشترى بأبخس الأثمان، وتداس بالأقدام، وينالها كل أحد مهما بلغ في الحقارة والنذالة، ولم يبق جزء من محاسن المرأة ومفاتنها إلا وتظهره العدسات المشؤومة، كما تظهرها كاميرات الفيديو تمارس الجنس في أغوار البيوت والفنادق.

فلم تبق للمرأة تلك المكانة العالية، ولا تلك القيمة النفيسة، ولا تلك الحقوق التي تتمتع بها في الإسلام، فقد نوّه بالمرأة أعظم تنويه، وجعلها أحد دعائم الحياة البشرية قال تعالى: زإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىس، وأوصى ببرّها أمّاً، وحرم عقوقها، وحرّم تحقير البنات ووأدهن والنظر إليهن بعين الازدراء مقارنة بالولد، وحث على تربيتهن، وأوصى الأزواج بتقوى الله فيهن، وأمر بمعاشرتهن بالمعروف. إلى غير ذلك من الأحكام الشريعة التي تتميز:

بأنها ربانية المصدر، والخالق أعلم بما يصلح خلقه، أفهم أعلم بالمرأة وبمصالحها من ربها الذي قال سبحانه: زأَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُس، فالله سبحانه خلق الخلق وهو يعلم ما فيه صلاحهم فأمرهم به وحثهم عليه، وعلم ما فيه فسادهم فنهاهم عنه وحذرهم.

وأما وقد استنكفوا عن التشريع السماوي وعوّلوا على تشريعهم العقلي، فلن يثمر لهم ذلك إلا الفساد العريض، الذي يفوت عنهم دينهم ودنياهم، وسيظلوا حياتهم في التخبطات والمتاهات.

وبأنها تتعلق بصاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم الذي حصر إرساله في رحمة العباد قال تعالى: زوَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَس، فكل ما جاء به صلى الله عليه وسلم من أحكام فكلها عطف ورأفة ورحمة وحنان، وليتأمل الدارس سنة سيد ولد آدم في تعامله مع النساء، فلن يجد أفضل وأحسن منه صلى الله عليه وسلم معاملة للنساء، ومن تتبع أحكام النساء في السنة المطهرة يجدها في أعلى مراتب الرحمة والحفظ والصيانة، والتشريف والتكريم، كيف وهي مادة الأمة المحمدية، وسر وجود حَمَلة السنة النبوية.

وبأن التشريع فيها جاء لتحقيق المصالح وتكثيرها، وإعدام المفاسد وتقليلها، وما شرع في قضية المرأة فهو لصالح المرأة أولا ولصالح أمتها ومجتمعها ثانيا، وبذلك يقضي الشرع الحكيم على أطماع ذوي الأغراض الشخصية، والأهواء المصلحية، والسياسات الماكرة.

العدد 18 . 11 ذي الحجة 1427 الموافق لـ 01 يناير 2007

ذبيحة المرأة

قال الإمام مالك رحمه الله في الموطأ (443/3):

عَنْ نَافِعٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ سَعْدٍ أَوْ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ:

أَنَّ جَارِيَةً لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ كَانَتْ تَرْعَى غَنَمًا لَهَا بِسَلْعٍ فَأُصِيبَتْ شَاةٌ مِنْهَا فَأَدْرَكَتْهَا فَذَكَّتْهَا بِحَجَرٍ فَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: "لَا بَأْسَ بِهَا فَكُلُوهَا".

قلت: في سنده الرجل المبهم.

لكن صح الحديث عن كعب بن مالك؛ رواه عبيد الله بن عمر العمري عن نافع:

قال الإمام البخاري:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ سَمِعَ ابْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ يُخْبِرُ ابْنَ عُمَرَ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ:

أَنَّ جَارِيَةً لَهُمْ كَانَتْ تَرْعَى غَنَمًا بِسَلْعٍ فَأَبْصَرَتْ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا مَوْتًا فَكَسَرَتْ حَجَرًا فَذَبَحَتْهَا فَقَالَ لِأَهْلِهِ لَا تَأْكُلُوا حَتَّى آتِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْأَلَهُ أَوْ حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَنْ يَسْأَلُهُ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ بَعَثَ إِلَيْهِ فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَكْلِهَ.

والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند عبد الله بن عمر، وكعب بن مالك.

قَوْله (بِسَلْعٍ): بِفَتْحِ السِّين الْمُهْمَلَة وَسُكُون اللَّام وَحُكِيَ فَتْحهَا وَآخِره مُهْمَلَة: جَبَل مَعْرُوف بِالْمَدِينَةِ.

وفي هذا الحديث أحكام؛ يهمنا منها: **إِبَاحَةُ ذَبِيحَةِ الْمَرْأَةِ.**

وقوله (أَمَرَ): الأمر هنا ليس على أصله؛ وإنما هو للإباحة وبيان الجواز.

والحكم الذي دلّ عليه هذا الحديث مستصحب لقاعدة : {النساء شقائق الرجال}.

وقد نُقل الإجماع عليه:

قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ: "أَجْمَعَ كُلُّ مَنْ نَحْفَظُ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، عَلَى إِبَاحَةِ ذَبِيحَةِ الْمَرْأَةِ وَالصَّبِي".

واعظة (الحركة النسائية!)

حمّاد القباج

عهدي بالحركة النسائية العلمانية أنها ترفض وعظ الدعاة، ولا تقبل تقريرات علماء الشريعة، بل إنها تَعُدّ كلامهم خطابا استهلاكيا ينبع من أعماق بئر الماضوية، ويغترف من قعر مِرجل الفكر المتزمت، الذي يريد حاملوه فرضه على الناس باسم التدين والإيمانِ بالله واليوم الآخر!

كما تَعد ذلك الخطاب ضغطا نفسيا ينزل بثقله وحمولته التخويفية على المخاطَبين؛ فيؤثر على ضعاف النفوس، وقليلي المعرفة!

ولا أريد في مقالي هذا أن أناقشها في هذه القناعة الخاطئة، كما أنني لا أريد أن أكشف عوارَ تلك القناعة، وبُعدها عن الصواب..

لكنني سأفسح المجال -بدلا من ذلك- لواعظة تنتمي إلى طرف يُعَد مرجعا معتمدا عند هذا الصنف من الناس، حيث يقبلون خطابه، لأنهم يرونه نابعا من فضاء الحداثة الفسيح، ويعتقدون أنه يستمد عناصره من الفكر المتحرر المتنور..

هذه الواعظة هي امرأة ألمانية ناجحة بالمعيار الغربي؛ فهي مذيعة متميزة بالقناة الأولى في بلدها، لها شهرة واسعة، وسيط ذائع، اسمها : (إيفا هيرمان).

صدر لها مؤخرا كتاب بعنوان: {مبدأ حواء}؛ هاجمت فيه الحركة النسوية المعاصرة، وعدّت مبادئها -وعلى رأسها المساواة المطلقة- أكذوبة كبيرةً سلبت النساء أنوثتهن.

ودعت المؤلفةُ النساءَ إلى الفخر بمهمتهن كأمهات وربات منازل، وأشارت إلى استحالة امتهان المرأة وظيفة، وقيامها في الوقت نفسه بتربية أطفالها بشكل صحيح.

وقد بلغت مبيعات الكتاب (مائة وخمسين ألف) نسخة في وقت قياسي، وأكثر المُشْتريات نسوة؛ مما يَدُلّ على حنين الغربيات لهذا النداء الذي ينبع من أعماق الفطرة، ويخترق جدار فكرة التحرر والمساواة غير المنضبطين، التي انطلت على الجماهير لاستغلالها دافع الهوى، وتَزَيِّيها بلبوس التقدم والتنور.

وفي لقاء أجراه معها أحد المواقع على الشبكة العنكبوتية (الأنترنت)؛ صرحت بما يلي:

"هدفي من تأليف الكتاب تنبيه المواطنين وإيقاظ مشاعرهم إلى أن إنجاب الأطفال يعتبر أمنية مفضلة لذاتها وشيئا محببا، ليس لإنقاذ المجتمع الآخذ في الشيخوخة أو لأسباب نفعية وحسابات عملية مجردة، وإنما لأن الأطفال كائنات لطيفة وجميلة، ومصدر سعادتنا وإثراء حياتنا.

كما أردت أيضا أن أوصل للنساء الألمانيات رسالة مفادها أن من تُفكر في تأجيل الإنجاب إلى مرحلة عمرية متأخرة من حياتها، لحين الانتهاء من تحقيق تقدم ونجاح وظيفي، فإنها ربما تكون قد ضيعت فرصتها الطبيعية في الإنجاب وتكوين أسرة..".

"..وأنا الآن أريد أن أحفز النساء والأسر في ألمانيا على الاهتمام بوضع خطط حياتية، وأن ينجبوا الأطفال في سن مبكرة وعدم تأجيل هذا أو تسويفه إلى أن يحققن نجاحهن الوظيفي بمرحلة متأخرة لا يعلمن متى ستأتي، وأتمنى أن أشجع بكتابي الشابات الصغيرات على تبني خيار الأسرة والأمومة على ما عداه من الخيارات.

وخلال إحدى الندوات التي أقيمت لمناقشة كتابي سمعت شابة ألمانية لا تتعدى السادسة عشر عاما، أبوها كاتب وممثل مشهور، تقول: إن الزواج وتكوين الأسرة وإنجاب ثلاثة أطفال، هو هدفها في الحياة، وهو أيضا نفس هدف صديقاتها، وقد أسعدني سماع هذا الكلام وأعتقد أن هذه الشابة وصديقاتها هن مثال يعبر عن تيار من النساء موجود في مجتمعنا..".

".. لقد أصدرت هذا الكتاب الآن لأن أفكاري التي طرحتها فيه أصبحت ناضجة فقط في المرحلة الحالية من عمري، وقبل عشرين عاما لم تكن لدي مثل هذه الأفكار، ووقتها كانت الرغبة في إنجاب الأطفال موجودة عندي لكنها كانت فكرة مؤجلة، لأن أهدافي المستقبلية كانت تنحصر آنذاك فقط في التركيز على المجد والنجاح الوظيفي من خلال عملي كمذيعة في التلفاز.

ولحسن الحظ فقد أنجبت طفلا لكن في سن متأخرة، وليس بمقدوري إعادة عقارب الساعة إلى الوراء مرة أخرى، ولو كان هذا ممكنا فأنا متأكدة أنني كنت **سأختار لحياتي ولأسرتي شيئا مختلفا عما اخترته في السابق..".**

انتهت الموعظة..!

وكأني بمعاندةٍ من العلمانيات تنبعث لتمنع تأثر أخواتها بهذه الموعظة البليغة؛ قائلة: (لا تلتفتن لهذا الكلام؛ فهو صوت ناشز خرَقَ الإجماع، ولا يعبر إلا عن قناعة فردية لهذه السيدة، التي لا يبعد أن تكون تأثرت ببعض الخطابات الدينية المتزمتة)!

فأقول لها مهلا:

إن دعوة هذه المرأة ليست بِدْعا من الدعوات، ولا تعد صوتا فرديا شاذا؛ فقد ظهرت في الغَرب منذ عقود، منظماتٌ نسائية ترفض دعوة التحرر والمساواة تلك، ويرَين فيها بخساً لحقوقهن وتطاولا على أنوثتهن؛ كمنظمة "النساء التي يردن أن يكن نساء".

ومنظمة "سعادة الأنوثة".

ومنظمة "النساء المعارضات للمساواة"..وغيرها.

وأعلنت هذه المنظمات أهدافها المعارضةَ للمساواة بين الجنسين، والمتمسكةَ بالأسرة كمؤسسة رئيسية في المجتمع، ذات أهمية بالغة في الحياة الإنسانية.

ومن أبرز وأقدم زعماء هذا التوجه؛ أستاذة علم النفس (دورين كيمورا) باحثة في الأسس العصبية والهرمونية، وقد منحتها سنة (1929) مؤسسة "أنتاريوا" للصحة العقلية جائزة (جون ديوي) للبحث العلمي المتميز[1].

وفازت المنظمات المذكورة بزعيمة قوية ذات مهارات وكفاءات علمية فائقة في عام (1972)، وهي من زعيمات الجناح اليميني؛ اسمها: (فيلس شلانيلي)، وقد أسست هذه المرأة منظمة "أوقفوا قانون حق المساواة"، وبدأت وابلا لا ينقطع من النقد للحركة النسائية المعادية للأسرة والأمومة، والمحاربة لمبدأ التفريق بين الرجل والمرأة بحكم الفروق البيولوجية والسيكولوجية[2].

وقد وصفت المناديات بالمساواة بأنهن مجموعة من النساء المتعصبات اللتي ينشدن علاجا دستوريا لمشاكلهن الشخصية.

وأنهن خطيرات، ورأت -وآخرون معها- أنهن نساء، رفضن الأنوثة ورفضن دَور الزوجة والأمومة، وأنهن يتَسِمن بسلط اللسان، وعلوّ النبرة والتباكي.

وأنهن يعتبرن البيت سجنا، والزوجة والأم إماء، ويشجعن على إنشاء مراكز رعاية فدرالية للأطفال بدلا من البيوت، ويشجعن إجراء عمليات الإجهاض بدلا من تكوين الأسر[3].

. . . والحق يقال أن كثيرا من مبادئ الحركة النسوية المعاصرة؛ -ومنها: المساواة والحرية المطلقة- لا تحتاج إلى كثير من البحث والتأمل للوقوف على خطرها على البشرية، ومعرفة أنها لا تصدر عن الرغبة في الإصلاح الحقيقي والشامل، بقدر ما إنها ردودُ أفعال ركبت مذاهبَ هدامة من أجل تمكين المرأة من الانتقام لما لقيته من ظلم واضطهاد، ومن أجل إشباع هوى النفوس الأمارة بالسوء.

وغيرُ خفيّ أن (اللوبي) الصهيوني استفاد من اندفاعهن غير المنضبط هذا، وزاد من وتيرته؛ لخدمة مشروعه العالمي لتخريب القيم والأخلاق، واستغل أولئك النسوة أبشع استغلال، بعد أن أوهمهن أنه في صفهن فيما هن بصدده من الانتقام، ورد الاعتبار!

فمرضت القلوب، وتمكنت الأهواء من النفوس، وتخربت الأسر، وانتُهكت الأعراض، واستفحلت الأدواء.. باسم تمتيع المرأة بحقوقها؛ وعلى رأسها: الحرية والمساواة المطلقين!

فإذا وَثَبْتَ واعظا أو قُمت مُوَعِّيا، أظهروك بمظهر المتزمت الرجعي، والمتطرف النفعي؛ الجاني على حق المرأة، الظالم لها!

ولله الأمر..

1- انظر نموذجا من حملتها الانتقادية في: (مجلة العلوم الأمريكية) عدد ماي (1994).

2- وقد بلغ بهن الانحراف إلى حد محاربة الأحكام الشرعية المبنية على التفريق المذكور، باسم محاربة (النمطية) و(التمييز ضد المرأة)!

3- انظر: كتاب [الحرية ونظام المرأة الأمريكية] تأليف :(م. إيفانز) ترجمة :(أميرة فهمي).

العدد 18 . 11 ذي الحجة 1427 الموافق لـ 01 يناير 2007

لماذا يصادرون حرية المحجبات والمنتقبات؟

د. ليلى بيومي

إن الكثيرات أخذن حكما قضائيا بدخول الجامعات والمؤسسات الحكومية بالنقاب في أوطانهم الإسلامية فهل بعد هذا الظلم ظلم؟ ومن يضمن لنا في أوطاننا أن نعيش حرية الستر كما تعيش الأخريات حرية العري؟

كثيرة هي الحوادث التي يتخفى فيه المجرمون في أزياء ضباط شرطة .. فهل معنى ذلك أن يتهم هذا الزى أو يلغى أو حتى يستنكره أو يلمز أحد ضده؟ فغالبا ما يقوم المشبوهون والخارجون على القانون بتغيير أنماط أزيائهم أو يخفون وجوههم بلثام .. فتلك هي طبيعة الجريمة .. فلماذا يتهم النقاب الآن بأنه من المحتمل أن يرتديه ويتخفى من خلاله المجرمون؟ ولماذا تلك الفرية الغربية والمجتمع يعج بالخارجين على القانون والأعراف والقيم والأخلاق من كل صوب وحدب؟

إن المجتمع يعج بالتقاليع والبدع، والأفكار والمهاترات، وهناك ألوان وأشكال شتى من الموضات والملابس، فهناك الوشم، وإطالة وتقصير الشعر، وتغيير الخلقة، والتكبير والتصغير، والعري وإظهار ما يثير الفتنة وما يثير الاشمئزاز.

والرد الجاهز دائما هو الحرية الشخصية وحرية الاعتقاد التي تكون في أغلب الأحيان تعادل حرية الكفر.. فهل دائماً يجوز أن تكون هناك حرية شخصية للكفر والإلحاد ولا يكون هناك حرية شخصية للإيمان؟ فمن شاء فليؤمن ويرتدي الزي الذي أقره الإسلام ووصفه وحدده القرآن الكريم والسنة النبوية. إنها حرية الالتزام بأوامر الله والانتهاء عما نهى، فلماذا دائما يهاجم الحجاب والنقاب؟

إنه يبدو أن انتشار الحجاب والنقاب قد أثار الكثيرين في الآونة الأخيرة، وصارت الفضائيات ووسائل الإعلام مرتعا لأصحاب الأهواء، حتى أن إحدى المتصدرات للفتوى اشمأزت هي الأخرى من المنتقبات لسبب نفسي أو لأسباب يعلمها الله، وتجرأت مع المهاجمين للنيل من هذا الزي المفترى عليه.

وكما قيل سابقا عندما ارتدت بعض الفنانات المعتزلات النقاب بأن هناك من دفع لهن الملايين، والجميع يعلم أن الملايين تدفع لمن تتعرى وليس لمن تستتر. أما الفنانات اللواتي يرتدين الحجاب وعدن إلى التمثيل ويستعرضن أزياء المحجبات للتكسب فيدافعن عن أنفسهن وحالهن هكذا يؤكد على أنه بقدر التخفف من الالتزام بالزي الشرعي وإظهار قدر من المفاتن على درجات متفاوتة يكون هناك سوق للموضة ومصممي الملابس الذين يسعون إلى التكسب من وراء تلك السلع، فبقدر التحرر من الانضباط والزي الشرعي تكون هناك فرص للعرض وأسواق ومباريات في التلوين والتضييق والزخرفة والزركشة ولفت الأنظار ولبس الشهرة.

لماذا لا نعتد بحرية المحجبات والمنتقبات؟

فالذي يهاجم النقاب تارة، والفنانات المحجبات التائبات تارة أخرى، وأستاذة الفقه التي تشمئز من المنتقبات.. هؤلاء جميعا مع من وضد من؟ وبصرف النظر عن الحكم الشرعي الذي أجمع عليه علماء الأمة ما بين فرضية أو فضل النقاب، وما بين فرضية الالتزام بالخمار والزي الشرعي الفضفاض الذي لا يصف ولا يشف ولا يكون لباس شهرة.. إلخ، فإنه يجب أن تحترم الحريات الشخصية للبشر.

ومثلما تعجبت هند بنت عتبة (امرأة أبو سفيان)وهى تبايع الرسول صلى الله عليه وسلم (أو تزني الحرة ؟) فإنني أتعجب وأقول (أو تتعرى الحرة؟).. ومن حق الرجل المسلم أيضا أن تكون له حريته الشخصية وأن لا تتعدى المرأة على حريته وعلى بصره وتحاصره في عمله وفي حركته العامة.

وقد ذكر الشيخ محمد الراوي حفظه الله في حديث له مؤخراً أن الرافعي رحمه الله قال لو كنت قاضيا لأدنت المرأة المتبرجة التي تعتدي بفتنتها على حرمة الرجل .. فمن يحاكم من ومن يهاجم من؟.

رائدة تعليم المرأة تكشفهم

والهجمة على الإسلام من الداخل والخارج تأتي سريعة ومتلاحقة والتفريط صار مقبولا حتى نرضى بأقل شيء من الإسلام.

فمنذ حوالي خمسين عاما كان الحجاب السائد لدى عموم النساء هو النقاب حتى أن رائدة التعليم في مصر "نبوية موسى" اعتبرت أن مجرد كشفها لوجهها فقط هو سفور، اعتبره البعض، كما ذكرت في مذكراتها، خروجاً على الأعراف والتقاليد السائدة، وذكرت أن بنات وزوجات كثير من المسئولين وبعض الوزراء، والتي كانت تقوم بالتدريس لهن، كن يلتزمن بالنقاب، وكان الزي السائد لنساء الطبقات الشعبية هو ما يسمونه بالبرقع. كان هذا ما اعتاد عليه الناس، فمنذ زمن غير بعيد كان هذا الأمر من المعلوم من الدين، ومن العرف، ومن القيم التي سادت بين الشعوب في معظم البلدان الإسلامية.

ولكن في تدهور سريع وضربات متلاحقة من الداخل والخارج تبدل الحال ولم يعد سفور الوجه بل معظم أجزاء الجسم هو السائد، بدءً من مصر إلى كثير من البلدان العربية والإسلامية. وعندما بدأت الصحوة الإسلامية تنشط في منتصف القرن الماضي وبدأ الحجاب يعود للشارع العربي بشكل واع ومن خلال قراءات شرعية وشروحات في الكتاب والسنة، فكانت عودة الحجاب ليست عرفا ولا تقليدا بل وعيا حقيقيا من قبل الكثيرات اللواتي خضن معارك حتى مع الآباء والأمهات.

بل إن الكثيرات أخذن حكما قضائيا بدخول الجامعات والمؤسسات الحكومية بالنقاب في أوطانهم الإسلامية فهل بعد هذا الظلم ظلم؟ ومن يضمن لنا في أوطاننا أن نعيش حرية الستر كما تعيش الأخريات حرية العري؟

حملات داخلية مشبوهة

وإذا كان مفهوماً أن الحملة الغربية النصرانية علي النقاب هي جزء من حالة المواقف العدائية المسبقة من الإسلام والمسلمين لتبرير سياسات وحروب غربية غير أخلاقية وغير شرعية في العراق وأفغانستان وفلسطين، تزامناً مع تصريحات بابا الفاتيكان "بنديكيت" السادس عشر، والتي حملت عن عمد إساءة واضحة ضد الإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم، وتزامناً أيضاً مع الحملات الغربية الشرسة التي أقل ما توصف به أنها نازية جديدة ضد الإسلام والمسلمين، فإنه من غير المفهوم أن نجد حملات مسعورة ضد الحجاب والنقاب في بلادنا العربية والإسلامية.

فما هو مبرر رئيس جامعة حلوان المصرية المسلم، الذي يعيش في بلد الأزهر في إصدار قراره بمنع دخول المنتقبات المدينة الجامعية؟

وما هو مبرر السلطات التونسية في حملاتها المعروفة والمستمرة ضد الحجاب خاصة مع بداية العام الدراسي، لدرجة أن يقول الأمين العام للحزب الحاكم في تونس:(إذا قبلنا اليوم الحجاب فقد نقبل غدا أن تحرم المرأة من حقها في العمل والتصويت وأن تمنع من الدراسة وأن تكون فقط أداة للتناسل وللقيام بالأعمال المنزلية، فذلك سيعيق تقدمنا فنتراجع إلى الوراء وننال من أحد المقومات الأساسية التي يقوم عليها استقرار المجتمع وتقدم الشعب ومناعة البلاد!).

وهل يمكننا أن نتصور أن هناك قانوناً تونسياً هو القانون 108، الصادر عام 1981 في عهد الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة، والذي يعتبر الحجاب "زيًّا طائفيًّا"، وليس فريضة دينية، ومن ثَم يحظر ارتداؤه في الجامعات ومعاهد التعليم الثانوية؟

فهل يعقل أن يمنع المحجبات من الدراسة في المعاهد والكليات في دولة عربية، وحرمانهن من الوظائف في المؤسسات العامة، واعتراضهن في الأسواق والساحات العامة، واقتيادهن لمراكز الشرطة حيث يتعرضن للإهانة، ونزع الحجاب بالقوة وكتابة تعهد بعدم ارتداء الحجاب مرة أخرى؟

العدد 18 . 11 ذي الحجة 1427 الموافق لـ 01 يناير 2007

المقبول والمرفوض في تقرير "بيكر - هاملتون"

د. علي عبد الباقي

صدر التقرير الذي طال انتظاره والذي أعده فريق دراسة العراق الذي ترأسه كل من "جيمس بيكر"، وزير الخارجية السابق، و"لي هاميلتون"، النائب الديمقراطي السابق.

التقرير هو عصا يريد الرئيس "بوش" أن يتكئ عليها للخروج من مستنقع الشرق الأوسط دون أن يكون ذلك على حساب احتفاظ أمريكا بمصالحها الإستراتيجية العليا وأهمها الحفاظ على مصادر النفط.

تقرير بيكر- هاملتون هو تقرير أمريكي الدوافع والمصالح، ولم يستهدف سوى الحفاظ على هذه المصالح والدفاع عنها.

فلسفة ورؤية جديدة

ما قدمه تقرير "بيكر" يمكن اعتباره فلسفة ورؤية جديدة ترى المنطقة كلها كفضاء استراتيجي واحد تتشابك فيه المشكلات والأزمات وتحتاج كلها لمعالجة شاملة بما فيها الصراع العربي ـ الصهيوني، وبما فيه عملية الإصلاح السياسي والاقتصادي، وحتى النظرة إلى النظم السياسية القائمة.

فلم تعد مهمة الولايات المتحدة تغيير نظم الحكم في المنطقة، وإنما تشجيعها بوسائل شتى نحو الإصلاح، لأنه ثبت من التجربة المرة في أفغانستان والعراق أن تغيير النظم لا يعني بالضرورة قيام حكومات مثالية ترتضيها أمريكا، وإنما على الأرجح سوف تكون ساحة للفوضى والعنف وتصدير الأزمات لساحات أخرى.

لقد كانت الفلسفة والرؤية الأمريكية التي قدمتها إدارة الرئيس "بوش" الابن تقوم على أن القوة العسكرية هي السبيل لتغيير الأوضاع التي تهدد أمريكا والعالم، لكن ثبت من التجربة العملية أن إسقاط نظام صدام حسين، والإطاحة بطالبان، لم تعن أكثر من اتساع الأزمات وزيادة العنف، واستفزاز العالم العربي والإسلامي لإفراز المزيد من ممارسي العنف ضد المصالح الأمريكية، ولم تعن أيضاً إلا نزيف القتلى الأمريكيين، واستنزاف النظم التي أقامتها أمريكا وحلفاؤها.

فلسفة ورؤية الرئيس الأمريكي الحالي كانت تصنف الدول إلى أعداء وأصدقاء، و"من ليس معنا فهو ضدنا"، أما في الفلسفة والرؤية لتقرير "بيكر"، فإن المسألة لم تعد بهذه البساطة، وإنما هناك عودة إلى أوقات سابقة من التاريخ الأمريكي حينما عرفت السياسة الأمريكية التعقيد الذي جعلها تقترب من الصين والاتحاد السوفيتي معا، لأنه طالما دول العالم لديها مصالح متنوعة، وأولويات مختلفة، فإن من الممكن التصدي لدول غير صديقة مثل إيران وسوريا من خلال الاعتراف بمصالحهم المشروعة ومن خلال حوافز كافية.

والدليل على ذلك أنه في دنيا السياسة الواسعة والعميقة لا يوجد شيء مستحيل، ولا يوجد أمر ثابت، ويجب ألا ننسى أن إيران تعاونت مع واشنطن في أفغانستان، كما تعاونت سوريا مع واشنطن في محاربة الإرهاب أحيانا.

ورطة كبيرة

من القراءة الأولى للتقرير يتأكد القارئ من عمق الورطة التي وقعت فيها الولايات المتحدة، أو بالأحرى أوقعتها فيها الإدارة الحالية.

لقد اعتمد معدو التقرير على تجنب التناحر وممارسة أساليب الابتزاز السياسي وركزوا جهودهم على ما يفيد فقط في تشخيص الواقع والتعرف على سبل تجاوزه.

ومن هنا جاء التقرير معبرا عن القواسم المشتركة بين الحزبين الأمريكيين (الجمهوري والديمقراطي) وبالتالي عن نبض المجتمع الأميركي في لحظة أزمة تواجه الإنسان الأمريكي عموماً دون اختيار منه، ودون إرادته أو رغبته.

عندما يؤكد التقرير أن الوضع في العراق سيئ جدا، وأنه مرشح للازدياد سوءاً إذا استمرت السياسات الحالية على ما هي عليه، وأن الخروج من المأزق يتطلب حتما تغييرا جذريا في السياسات، فمن المؤكد أنه لم يبتعد كثيراً عما أكده الإعلام العالمي المحايد، وقطاع كبير من الإعلام العربي، الذي كان يتعرض للأسف الشديد للهجوم والتندر من جانب الإعلام العربي العلماني المنهزم أمام الإعلام الأمريكي.

متى يتساقط الإعلام الكاذب؟

لقد خص التقرير الشأن العراقي بتوصيات منها: إعلان رئاسي أمريكي بأن الولايات المتحدة لا تسعى إلى إقامة قواعد عسكرية دائمة في العراق، والتأكيد بأن أمريكا لا تسعى إلى السيطرة على نفط العراق، والتأكيد على أن مراجعة الدستور العراقي أمر أساسي لتحقيق المصالحة الوطنية ويجب أن يتم ذلك عاجلاً بالتعاون مع الأمم المتحدة.

كما يعترف التقرير بأن المصالحة الوطنية في العراق تتطلب إعادة البعثيين والقوميين العرب إلى الحياة الوطنية مع رموز نظام صدام حسين، كما يجب أن تكون مبادرات العفو متاحة، ونجاح أي جهد في المصالح الوطنية يجب أن يشمل إيجاد سبل للتوفيق بين ألد الأعداء السابقين، وأن التركيز الشديد على الهوية الطائفية يهدد فرصاً أوسع للحصول على دعم وطني للمصالحة.

وهكذا فإن التقرير أقر أن الإخفاق في العراق طال كل جوانب المشروع الأمريكي، وأن الشعب الأمريكي منقسم حول العراق انقساماً عميقاً، وأنه لابد بالتالي من تغيير جوهري في السياسة.

أحد أهم توصيات التقرير تدعو إلي انسحاب القوة الأمريكية المقاتلة من العراق مع حلول 2008، على أن يقتصر الوجود الأمريكي العسكري بعد ذلك على قوة تدريب ومساعدة للجيش العراقي بواسطة عشرين ألفاً من الجنود الأمريكيين، كما يؤكد التقرير علي ضرورة تجنب اعتماد سياسة لتقسيم العراق، ويشير إلي ضرورة وجود مركز قوي للدولة العراقية.

والنقطة التي يجب أن نتوقف عندها هي تجاهل التقرير للطرف الأساسي المؤثر حاليا في العراق، وهو المقاومة بمختلف فصائلها، حيث لم يطالب التقرير صراحة بضرورة إجراء حوار معها، فالمقاومة هي التي أفشلت مشروع الاحتلال الأمريكي في العراق، وهي التي جعلت نفقات هذا الاحتلال باهظة ماديا وبشريا.

ليست مفاجأة

وإذا كان الكثير من المراقبين الأمريكيين والعرب علي السواء، قد فوجؤوا بربط التقرير بين المسألة العراقية والصراع العربي ـ الصهيوني، ودعوته إلي تنشيط مسارات التفاوض جميعها (فلسطين، سورية ولبنان) من أجل إيجاد تسوية، فإن كاتب هذا المقال لم يفاجأ، لأنه طالما أن اللجنة قد تم تشكيلها بحياد، وليست تابعة لهوى ومزاج الرئيس الأمريكي، ومعه فريق المحافظين الجدد المتطرفين، فإنه كان طبيعياً أن تكون النتيجة هكذا، حتى ولو كانت أن يصل التقرير إلى حد ألا يتردد في الإشارة إلي ضرورة التفاوض حتى على حق عودة اللاجئين الفلسطينيين.

ولم يكن مستغرباً إذاً أن يركز التقرير علي ضرورة إيجاد حل للصراع العربي ـ الإسرائيلي، وانتقاد الإدارة الأمريكية التي أهملت هذا الملف في السنوات الماضية. لكننا ينبغي ألا نغفل أيضاً أن التقرير لم يقدم حلولا مقبولة تأخذ في الاعتبار مصالح الطرف العربي والفلسطيني خاصة، ولم يتطرق إلى الممارسات الإرهابية الصهيونية وصمت الإدارة الأمريكية عليها، الأمر الذي جعل توصيته في هذا الخصوص تبدو مغرقة في التعميم.

توازن مفقود

لكن في نفس الوقت، فإن التقرير طالب بإشراك سورية وإيران في المحاولات الرامية إلى إعادة الهدوء إلى العراق، ولكنه استثنى، دول الجوار العربية والإسلامية الأخرى، وهذا خلل خطير يكشف عن قصر نظر من قبل واضعيه. فالذين يتصدرون الحكم الحالي في العراق هم من حلفاء إيران، وقد فشلوا فشلا ذريعا في فرض الأمن والاستقرار وتشكيل حكومة تمثل كل العراقيين، وليس الطائفة التي ينتمون إليها فقط.

وإذا كان التقرير قد طالب سورية بأن تسيطر علي حدودها لوقف تدفق المجاهدين والأموال ومن أسماهم الإرهابيين إلى العراق ومنه، وإذا كان التقرير أيضاً قد رأى أن سورية مهمة من ناحية دورها الذي يمكن أن تلعبه في تسوية الصراع الفلسطيني - "الإسرائيلي"، فإننا نرى أنه لم يهتم بالمصالح السورية، أو الحوافز الأمريكية التي ينبغي تقديمها لسورية في مقابل ذلك، وأهمها الضغط على الكيان الصهيوني للجلوس على مائدة التفاوض مع سورية، والإقرار بحقوقها كاملة في الجولان.

سلبيات أساسية في التقرير

وبالرغم من قيمة التقرير وقدر واضعيه، فإن الإدارة الأمريكية غير ملزمة دستورياً بالتقرير ولا بتوصياته، بل إنه تعرض لانتقادات لاذعة بل ولهجوم مباشر من قبل الدوائر المحافظة المرتبطة بالإدارة الأمريكية، التي لم تتردد في نعته بتقرير الهزيمة والتخلي عن هدف الرئيس المعلن في تحقيق النصر، كما أن الرئيس "بوش" لم يخف فتوره تجاه توصيات التقرير وتقديره للموقف في العراق.

كما أن التقرير يتبنى السياسة نفسها التي تتبناها الإدارة الأمريكية، من ناحية السعي إلى تأمين الفضاء الاستراتيجي المجاور والمحيط بالعراق من أجل إنقاذ ما يمكن إنقاذه من المشروع الأمريكي.

ثم إنه لم يحدث من قبل أن قاد رئيس أمريكي بلاده إلى تورط عسكري رئيسي وكان هو شخصياً من وضع نهاية لهذا التورط، لأسباب تتعلق بالسياسة، ونفسية القيادة، وبمحاولة تخفيف وقع الهزيمة، ستترك إدارة بوش الملف العراقي لمن يخلفها بعد سنتين من الآن، بغض النظر عن الوضع الأمريكي في العراق آنذاك.

ومن جهتهم، فإن أنصار الدولة الصهيونية والمدافعين عن مصالحها في واشنطن لا يقبلون، بأي حال من الأحوال، الربط بين المأزق الأمريكي في العراق والصراع العربي ـ "الإسرائيلي"، وهم يرفضون بالتالي انطلاق التفاوض بين الدولة الصهيونية وأعدائها الفلسطينيين والعرب في ظل ضغوط المأزق العراقي.

كما إن إعلان جدول انسحاب للقوات الأمريكية وغير الأمريكية المحتلة للعراق يمثل المطلب الرئيسي للقوى العراقية الوطنية؛ بينما تطالب القوى المتحالفة مع الاحتلال جميعها تقريباً ببقاء القوات الأجنبية.

هذه المطالبة من عملاء أمريكا في العراق ربما تؤدي إلى التغاضي عن بعض ما يطالب به التقرير من ضرورة الانسحاب الأمريكي.

العدد 17 - 09 ذو القعدة 1427 الموافق لـ 01 دجنبر 2006

من الصوارف عن الحق: تقاعد وتقاعس أهله عن نصرته

رشيد مومن الإدريسي

محال أن يتوصل إلى الفلاح والصلاح، والرقي الحقيقي، والسعادة الحقيقية بجميع وجوهها، إلا بسلوك الطريق الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وأرشد إليه، ودل الخلق عليه، ولولا جملة من الأسباب التي تمنع الناس من السير على ذلك والوقوف على ماهيته، لم يبق على الأرض سبيل ولا منهج سوى ما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم، وربى عليه أصحابه الكرام رضي الله عنهم.

ومن هذه الاسباب:

"تقاعد أهل الدين الحق عن نصرته، وتقاعسهم عن الذب عنه"

قال السعدي رحمه الله: "ولولا الجهل بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم والتعصبات الشديدة، وإقامة الحواجز المتعددة والمقامات العنيفة لمنع الجماهير والدهماء من رؤية الحق الصريح والدين الصحيح، لم يبق دين على وجه الأرض سوى دين محمد صلى الله عليه وسلم لدعوته وإرشاده إلى كل صلاح وإصلاح، وخير ورشد وسعادة، ولكن مقاومات الأعداء، ونصر القوة للباطل بالتمويهات والتزويرات، **وتقاعد أهل الدين الحق عن نصرته، هي الأسباب الوحيدة التي منعت أكثر الخلق من الوقوف على حقيقته**" الفتاوى السعدية.

وقال الشاطبي رحمه الله مبينا أن سبب رواج البدع هوالسكوت عنها وترك إنكارها: "أن يعمل بها العوام، وتشيع فيهم وتظهر، فلا ينكرها الخواص، ولا يرفعون لها رؤوسهم وهم قادرون على الإنكار فلم يفعلوا، فالعامي من شأنه إذا رأى أمرا يجهل حكمه يعمل العامل به فلا ينكر عليه اعتقد أنه جائز، وأنه حسن، أوأنه غير مشروع أوأنه ليس من فعل المسلمين" الاعتصام.

وقال ابن عقيل رحمه الله: "لوسكت المحقون، ونطق المبطلون لتعود البشر ما شاهدوا، وأنكروا مالم يشاهدوا، فمتى رام المتدين إحياء سنة أنكرها الناس وظنوها بدعة" شفاء الصدور.

وقال ابن قتيبة رحمه الله: "وإنما يقوى الباطل بالسكوت عنه" الاختلاف في اللفظ.

ولذلك فالواجب على أهل الحق القيام بواجبهم من النصح له وللرسول صلى الله عليه وسلم، والنصرة لدين الله والذب عنه، وحفظه من الضلالات والأهواء كما أمرنا الله جل وعلا بقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ) الصف.

قال الحافظ ابن كثير في تفسير الآية: "يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين أن يكونوا أنصار الله في جميع أحوالهم بأقوالهم وأفعالهم وأنفسهم وأموالهم وأن يستجيبوا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم".

وقال العلامة محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله: "واجب العالم الديني أن ينشط إلى الهداية كما نشط الضلال، وأن يسارع إلى نصرة الحق كلما رأى الباطل يصارعه، وأن يحارب البدعة والشر والفساد قبل أن تمد مدها، وتبلغ أشدها، وقبل أن يتعودها الناس فترسخ جذورها في النفوس، ويعسر اقتلاعها" الآثار.

ولأجله كان أئمتنا من أهل السنة على سبيل واحد في الرد على أهل الأهواء والفساد والشر، وعلى نصرة الحق والذب عنه، بل جعلوا ذلك من أعظم الجهاد في سبيل الله تعالى.

روى الهروي بسنده إلى نصر بن زكريا قال: "سمعت محمد بن يحيى الذهلي يقول: سمعت يحيى بن يحيى يقول: الذب عن السنة أفضل من الجهاد في سبيل الله، قال محمد، قلت ليحيى: الرجل ينفق ماله ويتعب نفسه ويجاهد، فهذا، أفضل منه؟! قال: نعم بكثير" ذم الكلام.

وقال ابن القيم رحمه الله: "وقد كان السلف الطيب يشتد نكيرهم وغضبهم على من عارض حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم برأي أو قياس أو استحسان أو قول أحد من الناس كائنا من كان ويهجرون فاعل ذلك، وينكرون على من يضرب له الأمثال.." إعلام الموقعين،

قلت: فكيف بالمستهزئ بشخصه الشريف صلى الله عليه وسلم؟!

مع العلم أن رد الباطل والصدع بالحق له شروطه كما قال الذهبي رحمه الله: "الصدع بالحق عظيم، يحتاج إلى قوة وإخلاص، فالمخلص بلا قوة يعجز عن القيام به، والقوي بلا إخلاص يخذل، فمن قام بهما كاملا، فهوصديق، ومن ضعف فلا أقل من التألم والإنكار بالقلب، ليس وراء ذلك إيمان، فلا قوة إلا بالله" السير.

فوا أسفاه -إذن - عن ترك الذب عن الحق، والخوف من كلام الخلق.

يقول العلامة ابن الوزير رحمه الله وقد عزم على الرد على بعض الرسائل من المخالفين: "وقد قصدت وجه الله في الذب عن السنة النبوية، والقواعد الدينية، وليس يضرني وقوف أهل المعرفة على ما لي من التقصير، ومعرفتهم أن باعي في هذا الميدان قصير، لاعترافي أني لست من نقاد هذا الشأن، وإقراري أني لست من فرسان هذا الميدان، لكني لم أجد من الأصحاب من يتصدى لجواب هذه الرسالة، لما يجر إليه ذلك من القالة، فتصديت لذلك من غير إحسان ولا إعجاب، ومن عُدِم الماء تيمَّم التراب، عالما بأني لو كنت باري قوسِها ونبالها، وعنترة فوارسها ونزالها، فلا يخلو كلامي من الخطأ عند الانتقاد، ولا يصفو جوابي من الخطأ عند النقاد، والكلام الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، هو كلام الله في كتابه العزيز الكريم، وكلام من شهد بعصمته الذكر الحكيم، وكل كلام بعد ذلك فله خطأ وصواب، وقشر ولباب، **ولوأن العلماء رضي الله عنهم تركوا الذب عن الحق خوفا من كلام الخلق، لكانوا قد أضاعوا كثيرا، وخافوا حقيرا**" العواصم والقواصم.

بم يعرف العبد ربه؟

اعلم ان معرفة الله عز وجل - حقا وصدقا- توجب للعبد الخوف منه سبحانه والوجل.

قال أحمد بن عاصم رحمه الله: "من كان بالله أعرف كان له أخوف".

قال ابن القيم رحمه الله معلقا: "ويدل على هذا قوله تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء)، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أنا أعرفكم بالله وأشدكم له خشية". مدارج السالكين 354/3.

ويعرف العبد ربه جل وعلا - أصالة - بالله تعالى فهو سبحانه المعرف بنفسه لخلقه، كما قال ذو النون المصري رحمه الله تعالى لما سئل: "بم عرفت الله ربك؟ فقال: عرفت ربي بربي، ولو لا ربي لما عرفت ربي". المدارج 356/3.

لكن هناك دلائل يستدل بها على هذه المعرفة و هي: آياته ومخلوقاته الشاهدة على قدرته وحكمته وعلمه المحيط بكل شيء، ومنها: الليل والنهار، والشمس والقمر كما قال تعالى :(وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُون)(فصلت) .

ومنها: السموات السبع والأرضون السبع و من فيهن، وما بينهما كما قال تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) الأعراف.

قال الناظم :

عرفته بالآي و المخلـــوق
كالليل و السمــاء و البروق
دليله من سورة (الأعراف)
و (فصلت) بها دليل وافـــي

والحاصل أن هذه الأيات المذكورة هي آيات عظيمة تدل عليه سبحانه، ولكن الإنسان غافل عن تدبرها، و لهذا فإن الله تعالى قد كرر هذه الآيات في سور من القرآن لأجل أن يصطحب الإنسان الذكر فلا يغفل و لا ينسى والله المستعان.

قال أحد السلف: "من أمارات المعرفة بالله: حصول الهيبة منه، فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته".

و قال آخر: "من عرف الله تعالى ضاقت عليه الدنيا بسعتها".

و قال غيره: "من عرف الله تعالى اتسع عليه كل ضيق".

و قال أحدهم: "من عرف الله تعالى صَفَا له العيش، فطابت له الحياة وهابه كل شيء، و ذهب عنه خوف المخلوقين، وأنس بالله".

العدد 18 . 11 ذي الحجة 1427 الموافق لـ 01 يناير 2007

من مصابيح السبيل

الكفاية المطلقة في الاتباع المطلق

قال الله سبحانه وتعالى: "يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" الأنفال64.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "أي: حسبك وحسب من اتبعك، فكل من اتبع الرسول من جميع المؤمنين فالله حسبه، وهذا معنى كون الله معه، والكفاية المطلقة مع الاتباع المطلق، والناقصة مع الناقص، وإن كان بعض المؤمنين به المتبعين له قد حصل له من يعاديه على ذلك فالله حسبه" منهج السنة 487/8-488.

النصيحة ثمرة من ثمار الأخوة

قال محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله: "لو أنصف خصومنا، لعلموا أن إنكارنا عليهم هو دليل أخوتنا لهم، بل دليل صدقنا في هذه الأخوة، فلو لم يكونوا إخواننا في الدين، لما أنكرنا عليهم ما أنكره المنكر، يوجب عليهم الفيئة إلى الحق، ويوجب علينا جميعا التحاكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، والرضا بحكمهما، والتسليم لهما، والرجوع إلى سبيلهما الجامعة، وقد دعوناهم إلى هذا، ولا نزال ندعوهم" آثار محمد البشير الإبراهيمي 150/1.

من طلب الفضائل عليه بمصاحبة الأخيار

قال ابن حزم رحمه الله: "من طلب الفضائل لم يساير إلا أهلها، ولم يرافق في تلك الطريق إلا أكرم صديق من أهل المواساة، والبر والصدق، وكرم العشيرة، والصبر، والوفاء والأمانة، والحلم، وصفاء الضمائر، وصحة المورد.

ومن طلب الجاه والمال، واللذات، لم يساير إلا أمثال الكلاب الكلِبة (أي: التي أصيبت بداء الكلب: وهو السعار)والثعالب الخلِبة (أي:الخادعة)، ولم يرافق في تلك الطريق إلا عدو المعتقد خبيث الطبيعة" الأخلاق والسير 24-25

مذهب العامي مذهب مفتيه

الواجب على المسلم العامي[1] الذي لا يحسن النظر في الدليل أن يسأل أهل العلم بالكتاب والسنة، كما قال تعالى: "فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ".

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في معنى "الْبَيِّنَاتِ": "أي: بالحجج والدلائل". تفسير ابن كثير رحمه الله 570/2.

ومن ثم فلا يجوز للعامي أن يسأل في أمر الدين والشرع من يظنه غير عالم ولا متدين، أو مجهول الحال ونحو ذلك، لاحتمال انتفاء صفة العلم والاجتهاد فيه، إذ الأصل في الإنسان عدم العلم لقوله تعالى: "وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً".

وعليه فإن مذهب العامي مذهب مفتيه كما قرر أهل العلم.

قال الشوكاني رحمه الله: "وأما رجوع العامي إلى قول المفتي فالإجماع على ذلك"، إرشاد الفحول560.

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: "قال شيخنا عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله: العوام على مذهب علمائهم". لقاءات الباب المفتوح 79/3.

ومما ينبغي الانتباه إليه في ذلك، أن المسلم إذا سأل من يثق في علمه ودينه، يجب عليه أن يتبع قوله في فتياه التي استفتاه فيها، ولا يجعل دينه عرضة للهوى والشهوة، فيسأل أكثر من عالم طلبا لما يهواه ويشتهيه. أنظر الموافقات 133/4، وإرشاد الفحول 271.

وضابط ذلك أن تطمئن نفسه وينشرح صدره لفتوى مفتية، وإلا في حالة ما إذا حاك في صدره شيء من الفتوى، فله أن يسأل الثاني والثالث حتى يحصل له الاطمئنان والانشراح.

ومن الأدلة على ذلك حديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا حيث سئل العالم بعد ما دل عليه في المرة الثانية عند ما حاك في صدره كلام الراهب في المرة الأولى.

قال ابن القيم رحمه الله: "لا يجوز العمل بمجرد فتوى المفتي إذا لم تطمئن نفسه، وحاك في صدره من قبوله..".

وقال الشيخ محمد علي بن آدم بن موسى الإثيوبي حفظه الله ناظما في معرض الكلام عن آداب المستفتي:

ثالثها إن نفسه لم تطمئن سأل غيره إلى أن يطمئن

وقال شارحا: "وحاصل المعنى أنه لا يجوز للمستفتي العمل بمجرد فتوى المفتي إذا لم تطمئن نفسه إليها، وكان يعلم أن الأمر في الباطن، بخلاف ما أفتاه به، ولم تخلصه فتوى المفتي من الله تعالى: كما لا ينفعه قضاء القاضي له بذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فمن قضيت له بحق مسلم، فإنما هي قطعة من النار، فليأخذها، أو ليتركها"، فعلى المستفتي أن يسأل ثانيا وثالثا حتى تحصل له الطمأنينة، إذا كان عدم الثقة والطمأنينة لأجل المفتي، كأن يعلم المستفتي جهل المفتي ومحاباته في فتواه، أو عدم تقيده بالكتاب والسنة، أو لأنه معروف بالفتوى بالحيل، والرخص المخالفة للسنة، وغير ذلك من الأسباب المانعة من الثقة بفتواه، وسكون النفس إليها" المنحة الرضية في شرح التحفة المرضية 173/3-174.

وفي هذا الباب دسيسة ينبغي التفطن لها قد نبه عليها العلماء رحمهم الله.

قال العلامة الشنقيطي رحمه الله: "قال خاتمة المحققين ابن حجر الهيثمي في شرحه الأربعين النووية..ما نصه: "وها هنا دسيسة ينبغي التفطن لها وهي أن المجتهد بحق قد يرى رأيا مرجوحا، فهو وإن أثيب عليه قد لا يكون المنتصر لقوله كذلك وهو ما إذا قصد بانتصاره له أنه من أقوال متبوعه، ولوكان من أقوال غيره لم ينتصر له، لأن انتصاره حينئذ مشوب بإرادة علو متبوعه وظهور كلمته وأن لا ينسب إلى الخطا، وهذا كله قادح في قصد الانتصار للحق، فافهم ذلك فإنه مهم ويخفى على كثيرين" الصوارم والأسنة، والكلام نفسه ذكره ابن رجب رحمه الله في جامع العلوم والحكم.

---

(1) سمي العامي بهذا الاسم: قيل من العمى, لأنه بيد من يقوده وقيل: من العموم.

فوائد قراءة تراجم الصالحين، والسلف الماضين

تراجم السلف الصالحين، والعلماء العاملين، والفقهاء الماضين، من أعظم الوسائل التي تعين على السير قدما على طريق الاستقامة، وتبعث على غرس الفضائل في النفوس، وتدفعها إلى التأسي والاقتداء بالأخيار الذين أخذوا بالكتاب والسنة والآثار، كل ذلك لتسمو النفس إلى الدرجات العلية، وتندفع إلى المقامات السنية.

وقد ذكر أهل العلم جملة من الفوائد التي تستفاد من هذه التراجم والحكايات، حتى تكون سببا ليشمر المرء على العكوف لقراءتها، من ذلك:

1ـ علو الهمة وثبات القلب: قال أحد السلف: "الحكايات جند من جنود الله يثبت الله بها قلوب أوليائه"، وشاهده من كتاب الله تعالى قوله سبحانه: "وَكُـلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ".

2ـ الاقتداء بالسلف والاستفادة والاعتبار بمواعظهم وأحوالهم: يقول ابن الجوزي رحمه الله: "..وعليكم بملاحظة سير السلف، ومطالعة تصانيفهم وأخبارهم فالاستكثار من مطالعة كتبهم رأية لهم... ولو قلت إني طالعت عشرين ألف مجلد كان أكثر وأنا بعد في الطلب.

فاستفدت بالنظر فيها من ملاحظة سير القوم، وقدر هممهم وحفظهم وعباداتهم، وغرائب علومهم، ما لا يعرفه من لم يطالع" صيد الخاطر.

3ـ صلاح القلب: قال ابن الجوزي رحمه الله: "رأيت الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب إلا أن يمزج بالرقائق والنظر في سير السلف الصالحين، لأنهم تناولوا مقصود النقل، وخرجوا عن صور الأفعال المأمور بها إلى ذوق معانيها والمراد بها" صيد الخاطر.

4ـ معرفة الإنسان قدر نفسه: قال أحد العلماء: "إذا ذكر السلف افتضحنا"، وفي صفة الصفوة قال حمدون القصار رحمه الله: "من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال".

وذكر عند مخلد بن الحسين رحمه الله أخلاق الصالحين فقال:

لا تعرضن لذكرنا في ذكرهم
ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد

وقال ابن الجوزي رحمه الله في تلبيس إبليس: "ومن نظر في سير السلف من العلماء العاملين استحقر نفسه، فلم يتكبر".

5ـ محبة السلف والأئمة: لأن قراءة تراجمهم والوقوف عند أحوالهم تبعث على ذلك فطوبى لمن أحبهم في الله ولله جل وعلا، فقد قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: "المرء مع من أحب".

6ـ من الفوائد كذلك أن تجتمع عند المرء خلاصة التجارب وعصارة الأفكار، ويُطلع على عجائب الأمور وتقلبات الزمان.

قال بعضهم:

إذا علم العبد أخبار من مضى
توهمته قد عاش من أول الدهر

وقال ابن الجوزي رحمه الله في مقدمة كتابه المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: "واعلم أن في ذكر السير والتاريخ فوائد كثيرة من أهمها أن يطلع بذلك على عجائب الأمور، وتقلبات الزمن وتصانيف القدر، وسماع الأخبار، فالنفس تجد راحة بسماع الأخبار".

7ـ من فوائد ذلك تنزل الرحمات حيث بذكر أحوال السلف والعلماء يحصل في النفوس من الحركة والرغبة إلى الخير واللذة والسرور، فإن هذه الأخيرة رحمة من الله جل وعلا يجعلها في قلوب المؤمنين.

قال ابن تيمية رحمه الله: "الله يعجل للمؤمنين من الرحمة في قلوبهم وغيرها بما يجدونه من حلاوة الإيمان ويذوقونه من طعمه وانشراح صدورهم للإسلام إلى غير ذلك من السرور وبالإيمان والعلم النافع والعمل الصالح" الإقتضاء 21/1.

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: "عند ذكر الصالحين تتنزل الرحمة" التمهيد، ومقدمة صفة الصفوة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: ".. فتارة يكون المعلوم محبوبا يلتذ بعلمه وذكره كما يلتذ المؤمنون لمعرفة الله وذكره، بل ويلتذون بذكر الأنبياء والصالحين، ولهذا يقال: "عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، بما يحصل بالنفوس من الحركة إلى محبة الخبر والرغبة فيه والفرح به والسرور واللذة" الصفدية 269/2.

تنبيه هام: إن هذه الجريدة تتضمن آيات من القرآن الكريم فالواجب عدم امتهانها

لماذا اخترنا الملف؟

لاجدال في أن تكميم حرية الرأي والتعبير في مجتمع يؤمن بالتعددية أمر سيء إذا ما قوبل بقوانين وأحكام تصادر تلك الحريات.. ولكن الأسوأ إذا لم يبال المسؤولون إن استغلت تلك الحرية في الهجوم والتعدي على الدين وثوابت هذه الأمة والاستهزاء بالمقدسات، فيصبح بذلك الكل على جرف هار.

والمتأمل في الواقع الاعلامي يرى أن نبرة التشويه والعداء والاستهزاء بالدين أصبحت اليوم جرثومة تنخر بازدياد في بنية المجتمع المغربي وذلك من خلال نشر الطروحات العلمانية دون أي ردع أو رقابة.

وحتى نضع القارئ الكريم في الصورة الحقيقية للصراع الدائر بين العلمانيين والإسلام نورد جملة من أقوالهم والتي حَرِيٌّ بها أن تسمى بـ (الإسهال العقلي):

قال **شاكر النابلسي** أحد المتطرفين العلمانيين في البلدان العربية والذي تستكثر به وتنشر آراءه جريدة الأحداث: "ورغم أن هناك نصا في الدساتير العربية يقول بأن (الشريعة الإسلامية هي مصدر القوانين) إلا أن هذه الشريعة كثيرا ما تفشل في حل المشاكل المستجدة" جريدة الأحداث العدد:2265.

وقال في كتابه "لو لم يظهر الإسلام..": "إن الوثنية كعقيدة دينية لم تكن بتلك القوة التي صورها لنا القرآن"ص39.

قال **شريف حتاتة**: "الدولة العلمانية دولة يقوم تشريعها على عدم وجود دين واحد يحدد انتماء الفرد إلى هذا الوطن، كما يجب أن يكون الدستور خاليا من أي إشارة إلى البعد الديني في تقرير مصير الأفراد" جريدة الأحداث العدد:2276.

قال **محمد سبيلا**: "إن الديمقراطية تتلاءم أكثر مع الدولة المدنية أو العلمانية، لكنها ستجد نفسها في عناء عندما تعيش تحت مناخ الدولة الدينية" جريدة الأحداث العدد:2272.

قال **عبد القادرالبنة**: "لا القرآن ولا الحديث يقدمان مفتاحا سحريا لحل مشاكل البلاد. ولو كان الأمر كذلك لكنا خير أمة أخرجت للناس منذ زمن.

وفي هذا الإطار، أتحدى أيا كان أن يأتيني بآية أو حديث يعطي حلولا للفقر والبطالة..." جريدة الأحداث العدد:2642، كما كتب مقالا حشد فيه غمزه ولمزه لشعائر الإسلام، أسماه "لحيتي عبوتي"، وقال في مقال آخر تحت عنوان "عندما تكذب أمة على نفسها": "الكذبة الأولى: أن الإسلام هو الدين الوحيد عند الله ومن يبتغي غيره فلن يقبل منه.. الكذبة الثانية: أننا خير أمة أخرجت للناس.. الكذبة الثالثة: أن الغرب يعادينا من أجل ديننا، وأننا نعيش حربا صليبية ثانية.. الكذبة الرابعة: أن الإسلام دين الرحمة والرأفة.. الكذبة الخامسة: إن كل ما حرمته علينا شريعتنا هو خير لنا.. الكذبة السادسة: أن الإسلام حرر المرأة.. الكذبة السابعة: أن ابتعادنا عن ديننا هو مصدر شقائنا وتخلفنا، والحال أنه هو الذي ابتعد عنا ولم يعد يطاوع معطيات عصرنا، لأنه توقف في عهد ابن تيمية، وتوقف معه كل اجتهاد وعطل أفضل عضو في جسدنا وهو العقل، وأضاف إلى ذلك بث ثقافة الاتكالية في تفكيرنا، فعندما نعجز عن تحليل الأشياء بالعقل والمنطق نردها إلى الله..".

قالت **إلهام مانع**: "هذه دعوة لك أختي المسلمة لنزع الحجاب، دعوة صادقة.. ولو أردت الصدق فإن التبرير الثالث الذي يقول لك ولي إن الدين هو الذي يفرض على المرأة الحجاب هو في الواقع أضعف تلك التبريرات، لأننا لم نسمع هذا القول إلا في نهاية السبعينيات" مقال بعنوان "اخلعي الحجاب" جريدة الأحداث العدد:2637.

قال **مالوم أبو رغيف**: "لكن الحياة في هذا الدين هي مثل الحياة في داخل سجن، وإن كان السجين في زنزانته قد عوقب لارتكابه جريمة ما، فإن جريمة المرأة المسلمة هي أنها ولدت في مجتمع إسلامي" جريدة الأحداث العدد:2633.

قال **سعيد الكحل**: "إن الديمقراطية تشترط وجود حكم مدني يحترم إرادة الأمة وينفي عن الحاكم كل قدسية دينية، وهذا التجريد للحاكم من كل قدسية هو جوهر العلمانية" وقال كذلك: "لذلك فجوهر العلمانية ألا يكون نظام الحاكم دينيا" وشهد على قومه فقال: "ذلك أن من هؤلاء العلمانيين من سفَّه التعاليم الدينية، وجادل في صحتها وأعلن إنكار وجود الله واليوم الآخر" جريدة الأحداث العدد:2282.

ونشرت جريدة "الصحيفة" في عددها **214** قصيدة للعراقي **صلاح حسن** يقول فيها: "عزيزي الله.. لست مضطرا لمخاطبتك.. ما الذي تفعله طول اليوم؟ هل تقرأ الصحف؟ هل تستمع إلى الإذاعات؟ ألم تسمع في خطب الجمعة شيئا عن العراق؟ هذا البلد الذي رفع إسمك عاليا، لماذا لا تحرك ساكنا؟ هل أنت ميت؟".

قال **حميد باجو**: "فالمطلوب هنا هو إعادة التأسيس الكلي لمجمل ثوابت الثقافة الإسلامية، بما فيها التصورات حول الله والروح والعالم الآخر والخلق والإنسان.. أو كل ما يعتبر لحد الآن أنه من علم الغيب لا يحق للإنسان أن يسأل فيه" جريدة الأحداث العدد:1941.

لهذا نطلب ونهيب بالمسؤولين التصدي للإرهاب العلماني الذي يطال ويهدد كل مقومات المجتمع المغربي، ابتداء بالعقيدة والشريعة وانتهاء بالبيعة وإمارة المؤمنين، كما نثمن الموقف الذي اتخذته الحكومة المغربية اتجاه المستهزئين بمقدساتنا، متمسكين بضرورة محاكمتهم، وإقرار نظام للحسبة يخول لكل مواطن مغربي مقاضاة كل من تسوِّل له نفسه المساس بمقدساتنا وثوابتنا، كما هو معمول به في كثير من الأقطار الإسلامية.

توقير الصحابة رضي الله عنهم من معتقد المغاربة رغم أنوف العلمانيين

محمد أبو الفتح

مجلة نيشان، وما أدراك ما مجلة نيشان، إنها مجلة أثبت القائمون عليها -وبجدارة منقطعة النظير- أنهم لا يرجون لله وقارا، ولا يكنون لرسله في صدورهم مقدارا، فلم يسلم من سفههم ربهم فوق عرشه، و لا الملائكة في السماء، ولا الرسل والأنبياء، فكيف ينتظر منهم توقير من هو دون هؤلاء، كأمثال الصحابة الكرام.

وقد رأيت تنبيها على عظيم جرمهم، وسوء ما اقترفت أيديهم أن أبين خطر ذنب من أصغر ذنوبهم -وما هو بصغير- وهو التطاول على أبي هريرة رضي الله عنه فأقول وبالله التوفيق:

إنّ صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الثناءُ عليهم في السّنة و القرءان، وجرى مدحُهم على كل لسان، و ملأَ حبُّهم كلَّ جنانٍ، ولم يخالف في ذلك إلا أهل الضلال والطغيان، كيف لا؟ ! وهم الذين "سمحت نفوسهم صلى الله عليه وسلم بالنفس، والمال، والولد، والأهل، و الدار؛ ففارقوا الأوطان، و قتلوا الآباء والإخوان، و بذلوا النفوس صابرين، وأنفقوا الأموال محتسبين، وناصبوا من ناوأهم متوكّلين، فآثروا رضاءَ الله على الغَناء، و الغربة على الوطن.. هم الذين تولّى اللهُ شرحَ صدورِهم، فأنزل السكينة على قلوبهم، وبشّرهم برضوانِه ورحمتِه فقال: "يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ" التوبة:21، جعلهم خيرَ أمّة أخرجت للنّاس، يأمرون بالمعروف، وينهونَ عن المنكر، ويطيعون الله ورسوله؛ فجعلهم مثلاً لأهل التوراة والإنجيل، يرفع الله من أقدارهم؛ إذ أمَرَ الرّسولَ عليه السلام بمشاورتهم؛ لِمَا عَلِمَ من صِدقهم وصِحَّة إيمانهم، وخَالِص مَوَدَّتِهم، ووُفُور عقلهم، و نَبَالَةِ رأيهِم، وكمالِ نصيحتِهم، وتَبَيُّن أمانتِهم رضي الله عنهم أجمعين" مقتبس بتصرف من كلام أبي نعيم الأصبهاني في كتابه: الإمامة و الرد على الرافضة ص 209-211.

وإنّ مِمَّا يدلّ على منزلة الصّحابة وعُلُوِّ مكانتهم من الدّين، أنّهم هم الذين بَلَّغونا إيَّاه، فكانوا هم الواسطة بيننا وبين رسول ربنا صلى الله عليه وسلم، وهل الدِّينُ إلا قرءانٌ و سنة؟! وهل يمكنُ أنْ يبلُغَنَا شيءٌ من ذلك متصلا إلى نبيِّنا من غير طريقِهم؟! فلذلك عُلم أنَّ مَنْ طعن في الصّحابة أو أرادهم بسوء، إنما أراد الإسلام ونبيَّ الإسلام صلى الله عليه وسلم، فلما عجز عن ذلك؛ تناولهم بالسَّب ليعودَ على الدِّين بالبطلان، كما قال إمامُ دار الهجرة الإمامُ مالك: "إنما هؤلاءِ أقوامٌ أرادوا القدْحَ في النبيّ صلى الله عليه وسلم، فلم يُمْكِنْهُمْ ذلك، فقدحوا في أصحابه حتى يقال: رَجُلُ سُوءٍ كان له أصحاب سوءٍ،

العدد 18 - 11 ذي الحجة 1427 الموافق لـ 01 يناير 2007

ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابُه صالحين" الصارم المسلول 1088/3-1089، و قال رأس أهل السنة في زمانه، أحمد بن حنبل: "إذا رأيتَ أحدًا يذكر أصحابَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بسوءٍ فاتّهِمْهُ على الإسلام" الحجة في بيان المحجة لقوام السنة الأصبهاني 397/2، ولله دَرُّ أبي زرعة الإمام، إذ قال ولَنِعْمَ ما قال: "إذا رأيتَ الرّجلَ ينتقصُ أحدًا من أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنّه زنديق؛ وذلك أنَّ الرَّسولَ صلى الله عليه وسلم عندنا حقٌّ، والقرءان حق، وإنما أدّى إلينا هذا القرءان والسنن أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يُجَرِّحُوا شهودَنا ليُبْطِلوا الكتابَ و السّنة، و الجرحُ بهم أولى، وهم زنادقة")الكفاية في علم الرواية ص:67.

رحم الله هذا الإمام، فقد بَصَّرنا أنَّ هؤلاء الذين هاجموا الحُرَّاس، إنما أرادوا البيت، فالبيت الإسلام، وحُرَّاسه الصحابة الكرام؛ وبَصَّرنا أن هؤلاء اللِّئام أقبلوا بمَعَاوِلِهم يحفرون في قواعد البنيان، ليَخِرّ علينا السقف من فوقنا، فلا تقوم لنا قائمة أبدًا و لا كيان؛ و لَكِنْ هَيهاتَ هَيهاتَ!! لا يكون ذلك أبدا والدِّين في صيانة الملكِ الدَّيَّان.

وما أحسن ما قال أبو العباس القرطبي: "من المعلوم الذي لا يُشكُّ فيه أنَّ الله تعالى اختار أصحابَ نبيِّه لنبيِّه صلى الله عليه وسلم، لإقامةِ دينِه؛ فجميع ما نحن فيه من العلومِ، والأعمالِ، والفضائلِ، والأحوالِ، والمتملّكات، والأموالِ، والعزِّ، والسُّلْطانِ، والدين، والإيمانِ، وغير ذلك من النِّعم التي لا يُحْصيها لِسانٌ، ولا يَتسِعُ لتقديرها زمانٌ، إنما كان بسببهم؛ ولمَّا كان ذلك وجبَ علينا الاعترافُ بحقوقِهم، والشُّكرُ لهم على عظيمِ أياديهم، قيامًا بما أوجبهُ الله تعالى من شُكر المُنعمِ، واجتنابًا لما حَرَّمه من كُفران حَقِّه"المفهم 492/6.

نعم! صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين أدَّوا إلينا الدّينَ كلَّه، دِقَّه وجِلَّه، بهم قام، و به قاموا، و في سبيلِه أُزْهِقَت منهم الأرواحُ، وسُفِكت منهم الدّماءُ، فلم يمت آخرهم حتى بلغ الإسلام الآفاق.

أَفَيَحِقُّ لنا بعد ذلك نَبْزُهُم بِبِنْتِ شَفة؟! وما نحن إلا قطرات من بحارِ حسناتهم، و فتاتٌ من جرابِ زادِهم إلى ربِّهم، من مَعِينِهم نَرْتَوي، وبآثارِهم نقتدي، والله لولا الله ثم جهادُهم مع نبيّهم ما تصدقنا ولا صلَّينا، ولا صمنا لله يومًا ولا حججنا، أفيحق لمثلنا أن يتفكَّه بمثلهم؟! قد ضللنا إذا وما نحن من المهتدين، وما قَدَرْنا القوم حقَّ قدرِهم، ولا عرفنا قدرَ أنفسنا من أنفسهم؛ إن المتكلم فيهم أعظم جُرما من الذي يغتابُ أمّه، بعدما كان بطنُها له وعاء، وثديُها له سقاء، وكابدت في سبيله البلاء بعد البلاء، حتى إذا اشتدّ عضُدُه، وقَوِيَ ساعدُه، وأبان عنه لسانه، قال ما قال، ولبئس ما قال؛ فمن أشد لؤما مع الخلق ممن هذا حاله؟ ومن أضل في الناس ممن هذه سبيله؟ فهذا مثل الطاعنين على الصحابة الكرام، و إن فيه لعبرة وذكرى للأنام، "لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَىَ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" النحل:60.

إذا ظهر لك أخي القارئ قبح صنيع هؤلاء مع أبي هريرة رضي الله عنه، فماذا عساي أقول لك في تطاولهم على متبوع أبي هريرة عليه الصلاة والسلام، بل وعلى معبود أبي هريرة جل في علاه، يا رب غفرانك!

بيان أعضاء مجلس الأمة الكويتي للدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم والمقدسات الإسلامية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله إمام المتقين،

وبعد...

الحمد لله الذي حفظ دينه وحمى رسوله صلى الله عليه وسلم، وحمل المسلمين هذه الأمانة بعد ذلك **{وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا}**، إلا أن هناك من أهل الكفر ومن حذا حذوهم أخذ على عاتقه الطعن في دين الإسلام من خلال الطعن بذات الرسول صلى الله عليه وسلم وبالقرآن الكريم، وبالصحابة الكرام رضوان الله عليهم، بل تعدى كفرهم وظلمهم إلى التعدي على ذات الله عز وجل.

وهذا الأمر وإن كان قد سبق وأن حصل في بلد يدعي أهله الانتساب إلى النصرانية وهم قد فتحوا باسم حرية التعبير كل باب للشر والفسق والفجور إلا أن الكارثة الحقيقية في أن يتكرر مثل هذا الأمر في بلد عربي إسلامي مع معرفة الجميع أن التجرؤ على مثل هذه الأمور يصل بصاحبه إلى درجة الزندقة والكفر، وهو بلا شك باب شر عظيم، ولا شك أن الله سبحانه وتعالى كتب العصمة لرسوله صلى الله عليه وسلم ولكتابه العظيم القرآن **{لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}**.

وفي الوقت الذي رأينا انتفاضة هذه الأمة في الدفاع عن رسولها صلى الله عليه وسلم في وجه الحملة الحاقدة التي تزعمتها صحف أوربية في النيل منه نرى –وللأسف الشديد- من يحذو حذوهم في هذا الفجور في ديار الإسلام، وما كنا نظن أن في الأمة الإسلامية وفي بلد إسلامي ينتمي أهله جميعاً إلى الإسلام، ويقودهم حاكم مسلم، وفيه مجلس علمي أعلى، ومجالس علمية في مختلف المناطق، ويضم آلاف المساجد يؤمها الملايين من المصلين ما كنا نظن أن يصل الانحطاط بالقائمين على إحدى المجلات في هذا البلد إلى نزع ثياب الحياء والتجرد من كل فضيلة بالتجرؤ على مقدسات الإسلام، وهم يعلمون ما أمر الله عز وجل به من وجوب توقير الرسول صلى الله عليه وسلم، ومعرفة حق الصحابة الكرام الذين أيدوا الرسول صلى الله عليه وسلم وآزروه ونصروه واتبعوا الدين الذي أنزل معه **{ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ }**.

أين هؤلاء المجرمين من قول الله عز وجل:**{إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً}**

إن حرية التعبير والتي اتخذها الغرب مطية للطعن في كل ما هو مقدس هو أمر لا يمكن السماح به في بلد عربي مسلم ليكون مدخلاً لهدم دين الأمة والطعن في رسولها وكتابها وقادتها من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين.

ونحن إذ نستنكر حدوث مثل هذا الأمر في بلد عربي مسلم وفي ظل حكومة مسلمة، فإنا نطالب حكومة المملكة المغربية بضرورة اتخاذ أقصى الإجراءات القانونية لردع كل مجرم تسول له نفسه التعدي على الدين الإسلامي، أو أي من معتقدات ومقدسات الأمة.

وندعو الدول الإسلامية إلى ضرورة التصدي لكل محاولة للنيل من مقدساتنا الإسلامية وتحت أي ذريعة كانت مع ضرورة اتخاذ خطوات عملية لمعالجة مثل هذا الوضع والتصدي لأي تجاوزات في المستقبل، مع ضرورة اتخاذ خطوات عملية للانتصار لدين الله عز وجل والدفاع عن رسوله صلى الله عليه وسلم وكتابه الكريم.

ونقترح في هذا الصدد تدشين مشروع على مستوى العالم لتحقيق هذا الهدف يتضمن ما يلي:

- ترجمة وطباعة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم بلغات مختلفة، والتشجيع على اقتناء مثل هذه الكتب وقراءتها.
- إنشاء إذاعات متخصصة موجهة لشرح الدين الإسلامي والدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وعن القرآن والصحابة رضوان الله عليهم.
- إنشاء قنوات فضائية لنشر السيرة العطرة والسنة النبوية، وشرحها بأسلوب عصري ميسر.
- بناء مراكز إسلامية وبحثية لدراسة السنة والسيرة النبوية وترجمتها ونشرها.
- تنسيق الجهود بين الدول والجمعيات الإسلامية في تنقية الإسلام مما شابه، ونشر السنة الصحيحة.

كما نرى أن على الحكومات الإسلامية أن تبدأ بحركة إصلاحية لجميع القوانين والتشريعات المعمول بها في بلاد الإسلام لتنقيتها من كل ما يخالف الشريعة الإسلامية السمحة، ووضع ما يلزم من تشريعات تضمن الحفاظ على قدسية المقدسات الإسلامية وصيانتها.

توقيع

جميع أعضاء مجلس الأمة الكويتي

الاثنين والخمسين 52 باستثناء اثنين 2 لغيابهما

العدد 18 . 11 ذي الحجة 1427 الموافق لـ 01 يناير 2007

العدد 18 - 11 ذي الحجة 1427 الموافق لـ 01 يناير 2007

الشيخ الدكتور محمد بن عبد الرحمن المغراوي

رئيس جمعية الدعوة إلى القرآن والسنة يرد على ما جاء في مجلة (نيشان) المغربية فيما نشرته من استهزاء بالله وملائكته ونبيه صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم.

ما كان يُظن أن الأمة الإسلامية، وفي بلد إسلامي، أهله كلهم ينتمون إلى الإسلام، وفيه أمير المؤمنين، وفيه المجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية التابعة له في كل إقليم، وفيه آلاف المساجد والمصلين والخطباء والعلماء، يصل الأمر بأبنائه إلى هذا الانحطاط الخلقي، وإلى نزع ثياب الحياء الذي يحمل صاحبه على كل خير.

أين غيرة أهل الإسلام على دينهم؟! يستهزأ بالله وبالرسول صلى الله عليه وسلم وبالصحابة وبالدين، وينشر ذلك في أوساطهم وفي مجلاتهم على أنه وعي وثقافة، والحقيقة ليست هذه هي الموبقة الأولى من نوعها، بل هي سلسلة متتابعة من الطعن بالرسول صلى الله عليه وسلم بالشعر والقصة، والطعن بالصحابة بالتأليف والنشر، والطعن في شعائر الإسلام وفي السمت الإسلامي، والطعن في البخاري وهو طعن في السنة والقرآن والحديث والسلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين، والطعن في أعظم ركن من أركان الإسلام حتى إن بعض القنوات المتخصصة في الطعن في الإسلام وأهله يصرح فيها بأن تعليم الصلاة للصغار أحد صور الإرهاب. وكذا الجري وراء البرامج التعليمية ومحاولة إزالة ما فيها من الآيات والأحاديث أمر يتكرر من حين لآخر وأصبح مفعوله سارياً يسعى إلى تطبيقه.

وجاءت هذه الأحداث المشؤومة -أعني أحداث التفجيرات في بقاع مختلفة من بلاد المسلمين وغيرهم- فجرّأت كل زنديق وحاقد على الإسلام، ففتح الباب على مصراعيه، وأصبح الهجوم على الإسلام وأهله مما ينبغي أن يتسابق إليه؛ فتجرأت أوروبا والدانمرك على وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بكل قبيح، وتجرأ بابا الفاتيكان بما يكنه صدره وإخوانه من الصليبيين ودعاة التنصير، وتجرأ الروافض على سب الصحابة وأمهات المؤمنين على المنابر والقنوات والمجلات والجرائد والمطويات والمنشورات؛ بل وقعوا في الرسول صلى الله عليه وسلم. وللعلم إن هذا مخطط كبير، القصد منه حرب الإسلام وأهله، وأن الإسلام والمسلمين لا حق لهم في الحياة، بل لا حق لهم في الوجود، وأن الإسلام هو العدو الحقيقي لكل تمدن وحضارة، وأن الإسلام هو العرقلة الحقيقية لكل تقدم ورقي، هكذا يصور أعداء الإسلام الإسلام للناس، حتى يسوغوا هذه الموبقات، ليشككوا عموم المسلمين في دينهم. وقد وقعت هذه الحملة وأمثالها في السابق ولا سيما في سنوات الستين والسبعين من القرن الماضي، فكم تجند من كاتب ومعلم وأستاذ لحرب الإسلام وأهله، وأما المستشرقون من اليهود والنصارى وذيولهم من أبناء العرب والعجم فلهم القدح المعلى، فهم شياطين الإنس الذين ذكرهم الله في القرآن، والإسلام ليس كما يصورون؛ بل هو الرحمة للبشرية جمعاء وبه يزكو كل تقدم بشري .

ونقول لهؤلاء الذين نشروا هذه الحماقات في مجلتهم: لقد سبقكم أمم في غابر الزمن كانوا أكثر منكم قوة وذكاء فأهلكهم الله بسخريتهم، وأغرقهم وأنزل عليهم من عذابه ما يستحقون، مع ما يدخر لهم في الآخرة من العذاب، قال الله تعالى في قوم نوح: {وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ، فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ}، وقال تعالى في قوم موسى: {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ، فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ}، وقال تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم:{فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ، الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللّهِ إِلـهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ، وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ، وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ}.

وأما حكم المستهزئ فقد جاء في قوله تعالى: {يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِئُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ، وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ، لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ}.

أخرج ابن جرير عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "قال رجل في غزوة تبوك في مجلس: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا، ولا أكذب ألسنا، ولا أجبن عند اللقاء! فقال رجل في المجلس: كذبت ولكنك منافق! لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم! فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، ونزل القرآن، قال عبدالله بن عمر: فأنا رأيته متعلقا بحقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكبه الحجارة، وهو يقول: يا رسول الله! إنما كنا نخوض ونلعب، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ، لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ".

قال سليمان بن عبد الله: "أجمع العلماء على كفر من فعل شيئاً من ذلك؛ فمن استهزأ بالله أو بكتابه أو برسوله، أو بدينه كفر، ولو هازلاً لم يقصد حقيقة الاستهزاء إجماعاً".

قال السعدي: "فإن هذا مناف للإيمان بالكلية، ومخرج من الدين؛ لأن أصل الدين الإيمان بالله وكتبه ورسله، ومن الإيمان تعظيم ذلك. ومن المعلوم أن الاستهزاء والهزل بشيء من هذه أشد من الكفر المجرد؛ لأن هذا كفر وزيادة احتقار وازدراء".

قال رشيد رضا: "ويغفل عن هذا كثير من الناس يخوضون في القرآن والوعد والوعيد، كما يفعلون إذ يخوضون في أباطيلهم وأمور دنياهم، وفي الرجال الذين يتفكهون بالتنادر عليهم والاستهزاء بهم... والمعنى أن الخوض واللعب إذا كان موضوعه صفات الله وأفعاله وشرعه وآياته المنزلة، وأفعال رسوله وأخلاقه وسيرته كان ذلك الاستهزاء بالشيء عبارة عن الاستخفاف به، وكل ما يلعب به فهو مستخف به... كما أن من يحترم شيئا أو شخصا أو يعظمه؛ فإنه لا يجعله موضوع الخوض واللعب.

قال القاضي عياض رحمه الله: "قد تقدم من الكتاب والسنة وإجماع الأمة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم، وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم و إكرام، وبحسب هذا حرم الله تعالى أذاه في كتابه، وأجمعت الأمة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه؛ قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً}، وقال تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} ، وقال الله تعالى: {وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيماً}".

وقال أيضاً: "اعلم وفقنا الله وإياك أن جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم أو عابه، أو ألحق به نقصا في نفسه أو نسبه، أو دينه أو خصلة من خصاله، أو عرَّض به، أو شبهه بشيء على طريق السب له أو الإزراء عليه، أو التصغير لشأنه أو الغض منه والعيب له؛ فهو ساب له، والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه، ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد، ولا يمتري فيه تصريحا كان أو تلويحا. وكذلك من لعنه، أو دعا عليه، أو تمنى مضرة له، أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم، أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام، وهجر ومنكر من القول وزور، أو عيَّره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه، أو غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه، وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى هلم جرا".

قلت: هذا بيان توخيت فيه الإيجاز والإجمال غيرة لله ولرسوله ولدينه، وإلا فقد فصلت الكلام في المسألة في كتابي (تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم).

وكتبه الدكتور محمد المغراوي رئيس جمعية الدعوة إلى القرآن والسنة بمراكش

بتاريخ: السبت24 ذو القعدة 1427هـ

الموافق2006/12/16

العلمانية والحداثة في مواجهة الله سبحانه بين العُرب والغَرب
"تشابهت قلوبهم فتشابهت كلماتهم"

بقلم: عبد الله الشرقي

(أيشتمُ رباً عبدناه، ولا ننتصرُ له؟ إنا إذاً لعبيد سوء وما نحن له بعابدين) "ابن حبيب المالكي" ("الشفا" للقاضي عياض المالكي)

سأل الرشيد الإمام مالكاً في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر أن فقهاء العراق أفتوه بجلده، فغضب مالك، وقال :(يا أمير المؤمنين، ما بقاء الأمة بعد شتم نبيها، من شتم الأنبياء قُتِل، ومن شتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جُلد) "الشرح الصغير على أقرب المسالك".

قبل البدء في الكلام على هذا الموضوع لابد أن نقرّر مسألة تاريخية هامة وهي أن انتهاك جناب الدين داخل دولة الإسلام لم تكن تعرفه الأمة قبل أن تستباح أرضها من طرف ملاحدة أوربا، وتمكنهم من بث عقائدهم الفاسدة في عقول أبناء المسلمين، باسم الحداثة والإبداع والتنوير، فأي نور يوجد في الكفر والإلحاد والزندقة.

فما حلّ بالأمة من محن ونكبات كان أخطرها سقوط الخلافة الإسلامية العثمانية على أيدي اليهود والنصارى ومن شايعهم من العلمانيين العرب، مكن الدول الإستعمارية من تنصيب وكلائها -العلمانيين- على رأس حكومات جل الدول التي اقتطعت من جسد الخلافة، أما الدول التي لم يستطيعوا أن يغيّروا فيها طبيعة الحكم كالمغرب المحروس بعناية الله، فقد عملوا على رعاية من تشرب من أبنائها الإشتراكية أو الشيوعية ودعمهم بالأموال والحماية حتى يكونوا خلفا لهم بعدما خرجوا مدحورين وكذلك وقع.

ومن سننقل كلامهم هم من أولئك الوكلاء شاؤوا أم أبوا، وكلامهم عن رب العزة ودينه وكتابه وملائكته ورسوله صلى الله عليه وسلم وصحابته، إنما يلخص للقارئ الكريم مبلغ ما وصل إليه مشروع الحداثة العربية في محاربة الإسلام **ويُظهر مدى تأثر منظريها بالتجارب اليسارية الشيوعية في الأدب الغربي، خاصة التجربة الروسية، التي غالبا ما حاولت إثبات أن وجود الله سبحانه وتعالى مجرد خرافة.**

وهذه هي الحداثة التي يدعونا إليها العلمانيون في المغرب والتي يتبعون فيها سنن أرباب الحداثة الأوربية، وحتى يستبين القارئ الكريم سبيلهم نورد مكرهين كلام الشعراء الأوربيين شيوخ شعراء الحداثة العرب، وناقل الكفر ليس بكافر كما يقول علماؤنا:

يقول الملحد **"أرتو"** متسائلا: "هل الله كائن؟
إن كان فخراء، و إن ليس، فليس".

يقول **"لوتريامون"**:
".. ذات يوم، إذن،
وقد تعبت من أن أتعقب بقدمي درب الرحلة الأرضية الوعر،
وأن أمضي و أنا كرجل سكران،
عبر دواميس الحياة المظلمة،
رفعت ببطء عيني السوداوين،
وقد أحدقت بهما دائرة كبيرة مزرقة،
نحو تجويف القبة الزرقاء، وتجرأت على أن أخرق،
أنا الشاب اليافع،
أسرار السماء حين لم أعثر على ما كنت أبحث عنه،
رفعت جفني المرتاع إلى أعلى فأعلى إلى أن لمحت عرشا،
مكونا من غائط بشري وذهب ، يتربع عليه،
بكبرياء أبله،
وجسده مغطى بكفن مصنوع من شراشف مستشفى غير مغسولة،
ذاك الذي يسمي نفسه الـ الله!
كان يمسك بيده جذعا عفنا لرجل ميت،
وينقله بالتناوب،
من العينين إلى الأنف إلى الفم،
وحين يصل إلى الفم،
يمكنكم التنبؤ بما سيفعله به..".

ومن هؤلاء الشرذمة نزار قباني شاعر الحداثة بامتياز، وممثل العلمانيين العرب في محاربة القيم والمبادئ، كانت كلماته معاول هدم تخرب صروح العفة والحياء، وتقوّض كل الشيم والأخلاق، وتجرئ الشباب على انتهاك حرمات الله، كان شعره ولا يزال سفير الزنا، وبريد الفجور بين المراهقين والمراهقات، تخصص في تخريب ثقافة الأمة، وما من ديوان له إلا وقد ذكر فيه اسم الله عدة مرات على وجه السخرية والتنقص والاحتقار، فلماذا هذا التمرد على الله سبحانه؟! ولماذا كل هذا في حق الله تعالى؟!

إن نزار قباني يا أيها القارئ الكريم، له دواوين قد مُلِئَتْ بالكفر الصريح والردة الواضحة، التي إن لم تكن كفراً بواحاً فليس هناك كفر على وجه الأرض.

فمن أقواله التي صرح فيها بأنه قد كفر بالله العلي العظيم قوله:

(**فاعذروني أيها السادة إن كنت كفرت**) [ديوان "لا"(3/277)]

ومن صور استهزاء نزار قباني بالله: ادعاؤه بأنّ الله تعالى قد مات وأن الأصنام والأنصاب قد عادت، فيقول:

(**من أين يأتي الشعر يا قرطاجة..**
والله مات وعادت الأنصاب) [الأعمال الشعرية الكاملة (3/637)]

ويذكر بأن الله تعالى قد مات مشنوقاً على باب المدينة، وأن الصلوات لا قيمة لها، بل الإيمان والكفر لا قيمة لهما فيقول في مجموعة "لا" أيضاً في (خطاب شخصي إلى شهر حزيران) صفحة 124:

(**أطلق على الماضي الرصاص..**
كن المسدس والجريمة..
من بعد موت الله، مشنوقاً، على باب المدينة.
لم تبق للصلوات قيمة..
لم يبق للإيمان أو للكفر قيمة..)

وما بقاء أهل الأرض والسماء جميعاً ومن في هذا الكون كله بعد شتم الجبار سبحانه وتعالى والاستهزاء به والسخرية منه، تعالى ربنا وتقدس وتنزه عن كل نقص وثلب، {قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا}[المائدة:17].

ومن أولياء هؤلاء العلمانيين - البرلماني الاشتراكي بقرية با محمد- الذي سوّد صفحات "جريدة الأحداث" بمقالاته التي دنّس فيها كل مقدّس، ومن الشواهد على ذلك ما ذكره في مقال له تحت عنوان "عندما تكذب أمة على نفسها": "الكذبة الأولى: أن الإسلام هو الدين الوحيد عند الله ومن يبتغي غيره فلن يقبل منه.. الكذبة الثانية: أننا خير أمة أخرجت للناس.. الكذبة الثالثة: أن الغرب يعادينا من أجل ديننا، وأننا نعيش حربا صليبية ثانية.. الكذبة الرابعة: أن الإسلام دين الرحمة والرأفة.. الكذبة الخامسة: إن كل ما حرمته علينا شريعتنا هو خير لنا.. الكذبة السادسة: أن الإسلام حرر المرأة.. الكذبة السابعة: أن ابتعادنا عن ديننا هو مصدر شقائنا وتخلفنا، والحال أنه هو الذي ابتعد عنا ولم يعد يطاوع معطيات عصرنا، لأنه توقف في عهد ابن تيمية، وتوقف معه كل اجتهاد وعطل أفضل عضو في جسدنا وهو العقل، وأضاف إلى ذلك بث ثقافة الاتكالية في تفكيرنا، فعندما نعجز عن تحليل الأشياء بالعقل والمنطق نردها إلى الله.." العدد:2648.

وانظر أيها القارئ الكريم إلى قصيدة "بريد إلكتروني إلى الله" للشاعر العراقي صلاح حسن، والتي نشرتها دون تعليق أو استنكار جريدة الصحيفة في عددها 214، يقول فيها:

"عزيزي الله
لست مضطرا لمخاطبتك
..فلدي إميل الآن.
يمكنك أن تجيب على رسائلي
بالضغط على (Replay)
لدي أسئلة كثيرة
أنت مجبر للإجابة عليها.
لقد بلغت الخامسة والأربعين
وأظن أنني عاقل بما فيه الكفاية
كي أسألك عن واجباتك.
ما الذي تفعله طوال اليوم؟
هل تقرأ الصحف؟
هل تستمع إلى الإذاعات؟
ألم تسمع في خطب الجمعة
شيئا عن العراق؟
هذا البلد الذي رفع اسمك عاليا..
لماذا لا تحرك ساكنا؟
هل أنت ميت؟
وما نراه سوى تمثالك؟
أريد أن اعرف فقط
فقد بلغت الخامسة والأربعين
وما زلت جاهلا وظيفتك في حياتي.
لديك كل شيء هنا:
الفاكس والتلفون والإيميل..
أرجو أن تقدم لي شرحا مفصلا
فليس لدي وقت أضيعه
مع أشخاص مثلك".

وأخيرا إلى المغترين بحرية الإبداع التي قتلت فينا كل حمية للدين، نهدي هذه الواقعة التاريخية التي توضّح بجلاء كيف كان يذب المسلمون الأوائل عن دينهم حتى وصل إلينا بكامل عافيته، كما سجّلها القاضي عياض في كتابه "الشفا بتعريف حقوق المصطفى" حيث يقول:

(..وقد أفتى ابن حبيب وأصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بـ"ابن أخي عجب"، وكان خرج يوماً، فأخذه المطر، فقال: بدأ الخرّاز يرش جلوده، وكان بعض الفقهاء به -أي بقرطبة- أبو زيد، وعبد الأعلى بن وهب، وابن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه، وأشاروا إلى أنه عبث من القول يكفي فيه الأدب، وأفتى بمثله القاضي حينئذٍ موسى بن زياد، فقال ابن حبيب: "دمه في عنقي، **أيشتم ربّاً عبدناه ولا ننتصر له؟ إنَّا إذاً لعبيد سوء، وما نحن له بعابدين**"، وبكى، ورفع المجلس إلى الأمير بها عبد الرحمن ابن الحكم الأموي (ت 282هـ)، وكانت "عجب" عمة هذا المطلوب من حظاياه، أي من أحب الزوجات لعبد الرحمن ابن الحكم، وأُعلِمَ باختلاف الفقهاء، فخرج الإذن من عنده بالأخذ بقولِ ابن حبيب وصاحبه، وأمر بقتله، فقُتِلَ وصُلِبَ بحضرة الفقيهين: ابن حبيب، وأصبغ، وعَزَل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القصة، ووبّخ بقية الفقهاء وسبهم) الشفا 299/2.

وليُكثر القارئ الكريم ومن يخاف من سطوة الجبار وانتقامه من التهليل والتسبيح والتقديس والتمجيد لرب هذا الكون وخالقه قبل أن يقرأ أقوال هؤلاء الأفاكون الأثيمين، حتى لا يأمر الله تعالى السماء أن تطبق على الأرض ومن فيها، فاللهم لك الثناء والحمد والكبرياء والمجد كله حتى ترضى.

العدد 18 - 11 ذي الحجة 1427 الموافق لـ 01 يناير 2007

العدد 18 . 11 ذي الحجة 1427 الموافق لـ 01 يناير 2007

بيان وتنديد حول ما نشر في مجلة "نيشان المغربية" مجموعة من الأساتذة بإقليم مراكش

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

وبعد، فإن الهجمة الشرسة على الإسلام ومقدساته ما يكاد يخبو وهجها في موطن من الأرض حتى يتقد في موطن آخر في تسلسل عجيب يستغرب انتظامه واتساقه، في صور جديدة وبأقلام وألسنة عديدة؛ غير أن الأعجب والأغرب من ذلك كله؛ أن يتطاول آحاد أبناء هذه الأمة المجيدة والوطن العزيز -ممن ينسبون للإسلام ويحسبون عليه-؛ بالغمز واللمز في المقدسات والثوابت الدينية، والسخرية بالله تعالى وبرسوله الكريم، صلوات ربنا وسلامه عليه، وبأصحابه الطيبين الطاهرين، وبشخص أمير المؤمنين وبأبيه رحمه الله، بكلمات هزلية سمجة ساقطة على صفحات مجلة "نيشان" المغربية. عدد :(91).

إننا وكل المسلمين الغيورين على هذا الدين ومقدساته، وعلى سمعة هذا البلد الكريم، نستنكر بشدة هذا الخزي والعار، الذي تلطخت به صفحات هذه المجلة، ونطالب القائمين عليها بالاعتذار العلني للمسلمين جميعا مما صدر، وندعوهم إلى المسارعة بالتوبة والاستغفار، والإنابة لله تعالى؛ فقد قال سبحانه في نظراء من هذا سبيله من المستخفين الساخرين بالله وبرسوله وبصحبه: {وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ. لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} (66-65) سورة التوبة

وقد حكى الإمام القاضي عياض رحمه الله في كتابه "الشفا في حقوق المصطفى"، الإجماع على كفر من هذا سبيله، وأكده شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه "الصارم المسلول على شاتم الرسول".

فالحذر الحذر من إطلاق اللسان في المقدسات الشرعية، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا؛ يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا؛ يهوي بها في جهنم» رواه البخاري.

كتب بتاريخ: الثلاثاء27 ذو القعدة 1427
هـ الموافق2006/12/19
مجموعة من الأساتذة بإقليم مراكش

الضحك الباسل بحال الفهم الباسل
رد على مقال "رشيد نيني"

بقلم: عبد الغني أدراعو

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه

وبعد، فهذا مقال في انتقاد لمقال صدر في يومية "المساء" لصاحبه رشيد نيني أسماه "الضحك الباسل"، والكاتب كعادته في مقالاته ينشر صورته يحمل نظارات سوداء.

بداية أعتذر للقراء الكرام عما يتضمنه هذا المقال من عبارات دارجة لا لعجز عن التعبير بلسان عربي، بل جريا على لسان المعني بالمقال في مقالاته حتى يفهم عني ما أقول.

أقول: الكل سمع أو قرأ ما سطرته الأيادي الآثمة الحاقدة في مجلة "نشيان" من الاستهزاء والسخرية بالله وآياته وصفاته وملائكته ورسوله صلى الله عليه وسلم واليوم الآخر، وصحابة رسوله رضي الله عنهم.

والكثيرون أدلوا بدلائهم في الرد على هؤلاء المعتدين نصرة لهذا الدين الذي تكالب عليه الأعداء حتى من أبناء جلدتنا (فَاللّهُ خَيْرٌ حَافِظاً)، وبالمقابل دافع عن هؤلاء المعتدين أقوام علانية ودون حياء أو هيبة أو اعتبار لأحد، وأقوام آخرون دافعوا بلغة محتشمة، تارة يصعدون الخطاب ويستنكرون ما فعلوا، وتارة يضربون على الأكتاف، ويهونون من الخطب بدعوى الزمالة المهنية، والرأي، والرأي الآخر، وحرية التعبير، وحقن الدماء، وتنويم الفتنة (أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ) والفَاهِمْ يْفْهَمْ.

والله تعالى يقول :(هَاأَنتُمْ هَـؤُلاء جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً).

ولعلي بك تستنكر استدلالي بهذه الآية في هذا المقام، وأنت تعلم أيها اللبيب ما قاله الصحابي الجليل أُسَيْدُ بن حُضَيْر للصحابي الجليل سعد بن عبادة سيد الخزرج حينما فهم من كلامه الدفاع عمن تكلم في عرض النبي صلى الله عليه وسلم في حادثة الإفك فقال له: إنك منافق تجادل عن المنافقين، فتشاور الناس، فلم يزل رسول اله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا، وأين نحن من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم فلستُ أسيدا ولا من أعني بالخطاب سعدا، ولكن "غير بْرْكُمْ وأنا انفهم".

وإني أقف معك أيها الـ "رشيد" يا من أعز أصدقائه بنشمسي مدير مجلة العدوان "نيشان"، لأبين لك مواضع الزلل في كلامك لعلي أوقظك من نومك يا "نيني" أو أزيل عند تلك النظارات السوداء لتتضح لك ألوان الواقع بمنظار الشرع.

- الزلة الأولى: قال "نيني" : "فأنا أعتبر النكتة مثل قرص الأسبرين بالنسبة لصداع الرأس".

أقول: لم يجعل الله تعالى الشفاء فيما حرم، ولا أجاز التداوي به ففي البخاري عن ابن مسعود موقوفا: أن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم.

والنكتة أغلبها إن لم تكن كلها مبنية على اختلاق الكذب، مع ما فيها من مفاسد أخرى، والغرض منها حصول الضحك والمرح والتسلية، والنبي صلى الله عليه وسلم، يقول: "ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له وويل له" رواه أحمد وأبو داوود والترمذي وحسنه، والمزاح والضحك ضابطه أن يكون في دائرة الحق كما قال صلى الله عليه وسلم: "إني لأمزح ولا أقول إلا حقا" رواه الطبراني عن ابن عمر بسند صحيح.

- الزلة الثانية: قال "نيني": يتحدث عن الضحك الباسل في نكت "نيشان":(يستحسن تجنبه في هذه الظروف العصيبة التي تجتازها البلاد). أقول بكل اختصار: تصويب العبارة أن تقول: يجب تجنبه في جميع الظروف صعبت أم سهلت.

- الزلة الثالثة: قال "نيني": (وشخصيا أرى أم مثل هذا الإمام يجب أن يصدر قرار من وزارة الأوقاف بتوقيفه حالا) يقصد أحد الأئمة بأحد المساجد يحكى عنه أنه كفر هؤلاء الطاعنين.

قلت: أنت تريد قرارا فوريا قاضيا بتوقيف هذا الإمام عن الإمامة والخطابة، بسبب كلامه في الحكم بتكفير من سب أو سخر أو استهزأ بالله وآياته وصفاته أو برسوله -إن كنت فعلا قد توثقت من الخبر ولا أظنك تفعل-في حين لا ترى يا "نيني" ولا تنادي -كما قلت- بجرجرة المجلة ومديرها أمام القضاء، وكلامهم في الطعن والاستهزاء بالمقدسات واضح بين، ليس له مستند يعضده لا في النصوص الشرعية ولا في أقوال أهل العلم، بل المستند على بطلانه ودحضه وبيان فساده، فما هذا الكيل بمكيالين وما هذه القسمة الضيزى؟ أم هي كما قال الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
وعين السخط تبدي المساويا

أم كما قال الآخر "ليداري معور عن معْوَر".

ثم أنت يا "نيني" استطعت بنظارتك السوداء أن ترى الخطر على حياة زملائك الطاعنين المعتدين بتنزيل إمام المسجد هذه الأحكام عليهم، ولم تستطع أن ترى الخطر على عقائد المسلمين في هجمات زملائك "النيشانيين" ترى ألسواد نظارتك غَبَّشَتِ الرؤية أم لشيء آخر؟ الله أعلم، لذا يحسن بك يا "نيني" أن تزيلها عن عينيك لتظهر لك الرؤية للواقع بضوابط الشرع واضحة.

- الزلة الرابعة: قال "نيني": "وشخصيا المقدس الوحيد بالنسبة إلي في هذه الحياة هو الله وملائكته ورسله وكتابه المنزل، أما الباقي فلا أعتبره مقدسا".

أقول: حصرك المقدسات فيما ذكرت وإلغاء وعدم اعتبار الباقي فيه شطط. فالمسلمون يقدسون بالإضافة إلى ما ذكرت صحابة النبي صلى الله عليه وسلم تقديسا يليق بهم ويحفظ لهم مكانتهم التي بوأهم الله تعالى، ويقدسون أعراض وحرمات المسلمين، وحرمة المؤمن عندهم أعظم من حرمة الكعبة، ويقدسون علم الغيب فلا يحكمون لأحد لا بجنة ولا بنار إلا من ورد النص فيه بإحداهما -وأنا أعني ما أقول- ويعرفون لحكامهم مكانتهم ويحوطونهم بالآداب التي تلزمهم لهم من توقير طاعة الله، وتأييد على الحق والدعاء لهم ونصحهم وهناك مقدسات أخرى لها أدلتها لكن ذكرنا ما هو مناسب للمقام -ولكل مقام مقال.-

- الزلة الخامسة: قال "نيني" وهو يتحدث عن توجه مجلة "نيشان" وقد بسط بعض ما تدعو إليه قال: وهو توجه مشروع مادام صاحبه يؤمن به ويدافع عنه.

قلت: لا أدري أين هو وجه مشروعية توجه يدعو إلى الشذوذ وتعاطي الحشيش والتجارة فيه ويدافع عن العلمانية، ويعتبر رمضان شهر نفاق والحج تجارة وعيد الأضحى مناسبة أوساخ وأزبال، ونديِّك من فيك، فجميع ما ذكر من هذه الطامات هو من وصفك أنت لتوجه "نيشان"، فأين هو -بالله- وجه مشروعية هذا التوجه؟!

أم هي حرية التعبير والرأي الآخر، والزمالة المهنية و"اليوم عندي أو غدا عندك" أو "مْيِّكْ علي نميك عليك"، و"عين شافت أوعين ما شافت"، "أو طاكي علي نطاكي عليك". وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وفي الأخير فقْ أ "نيني" وبراكا من الفهم الباسل للضحك الباسل، ونشكر لك ما وافقت فيه الحق وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وقد علمت بعد كتابة هذا المقال القرار الحكومي الذي صدر بتوقيف المجلة ومتابعة أصحاب المقال فالحمد لله رب العالمين.

العدد 18 . 11 ذي الحجة 1427 الموافق لـ 01 يناير 2007

حُكم المزاح بالدين والمقدس

بقلم: حمّاد القبّاج

وقد جعلت هذا المبحث في أربعة مسائل:

الأولى: بيان حكم المزاح بما فيه سب أو تنقص أو هزء بالله ورسله وملائكته ودينه:

قال الله تعالى: **{يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ، وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ، لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ}** التوبة 64-66.

أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله تعالى: **{ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب}** قال: قال رجل من المنافقين: يحدثنا محمد أن ناقة فلان بوادي كذا وكذا في يوم كذا وكذا، وما يدريه بالغيب؟

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في الآية قال: "بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوته إلى تبوك وبين يديه أناس من المنافقين، فقالوا: يرجو هذا الرجل أن تفتح له قصور الشام وحصونها؟ هيهات هيهات! فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **"احسبوا عليّ هؤلاء الركب". فأتاهم فقال: "قلتم كذا قلتم كذا"**. قالوا: يا نبي الله إنما كنا نخوض ونلعب، فأنزل الله فيهم ما تسمعون".

وأخرج الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن سعيد بن جبير قال: "بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مسيره وأناس من المنافقين يسيرون أمامه، فقالوا: إن كان ما يقول محمد حقاً فلنحن أشر من الحمير" .[الدر المنثور، ج 5/ ص 107].

قال القاضي أبو بكر بن العربي: "لا يخلو أن يكون ما قالوه من ذلك جداً أو هزلا؛ وهو كيفما كان كفر؛ **فإن الهزل بالكفر كفر، لا خلاف فيه بين الأمة**".[تفسير القرطبي جزء 8 / صفحة 181]

قال العلامة الألوسي: "**{قد كفرتم}** أي أظهرتم الكفر بإيذاء الرسول عليه الصلاة والسلام والطعن فيه {بعد إيمانكم} أي إظهاركم الإيمان.

واستدل بعضهم بالآية على أن الجد واللعب في إظهار كلمة الكفر سواء، **ولا خلاف بين الأئمة في ذلك**"[تفسير الألوسي، ج 7/ ص 283].

"فجانب الربوبية والرسالة والوحي والدين جانب محترم لا يجوز لأحد أن يعبث فيه لا باستهزاء، ولا بإضحاك، ولا بسخرية، فإن فعل فإنه كافر، لأنه يدل على استهانته بالله عز وجل ورسله و كتبه وشرعه، وعلى من فعل هذا أن يتوب إلى الله عز وجل مما صنع، لأن هذا من النفاق، فعليه أن يتوب إلى الله ويستغفر ويصلح عمله ويجعل في قلبه خشية الله عز وجل وتعظيمه وخوفه ومحبته".[المجموع الثمين .(63 /1)]

المسألة الثانية: بيان عقوبة الفاعل:

وهي قسمان: دنيوية وأخروية:

أولا: الدنيوية:

وهي نوعان:

الأول: إقامة الحد:

أجمع علماء الإسلام على أن من تنقص النبي صلى الله عليه وسلم –فضلا عمن تنقص الله تعالى- مرتد؛ يقام عليه حد الردة.

قال القاضي عياض: "أجمعت الأمة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه".

وذهب المالكية إلى أنه لا يستتاب:

قال ابن القاسم عن مالك: "من سب النبي صلى الله عليه وسلم قتل ولم يستتب".

قال ابن القاسم: "أو شتمه أو عابه أو تنقصه؛ فإنه يقتل كالزنديق و قد فرض الله توقيره، وكذلك قال مالك في رواية المدنيين عنه: "من سب رسول الله صلى الله عليه و سلم أو شتمه أو عابه أو تنقصه؛ قتل مسلما كان أو كافرا، ولا يستتاب".

والراجح أنه يستتاب كما قال أبو حنيفة والشافعي، فإن أظهر التوبة قبل منه.

وإقامة الحد من مسؤولية الإمام واختصاصه، ولا يجوز لفرد من الأمة فعله إلا إذا كان مُوَكلا من الإمام.

النوع الثاني: تلحقه اللعنة في الدنيا؛ يبينه:

ثانيا: العقوبة الأخروية:

قال الله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا}** الأحزاب 57.

قال في نظم الدرر ج 6 / ص 454:"**{إن الذين يؤذون}** أي يفعلون فعل المؤذي.. **{الله}** أي الذي لا أعظم منه ولا نعمة عندهم إلا من فضله.

{ورسوله} أي الذي استحق عليهم بما يخبرهم به عن الله مما ينقذهم به من شقاوة الدارين ويوجب لهم سعادتهما ما لا يقدرون على القيام بشكره؛ بأي أذى كان.

{لعنهم} أي أبعدهم وطردهم وأبغضهم **{الله}** أي الذي لا عظيم غيره.

{في الدنيا} بالحمل على ما يوجب السخط **{والآخرة}** بإدخال دار الإهانة.

ولما كان الحامل على الأذى الاستهانة قال :**{وأعد لهم عذاباً مهيناً}**".

قال العلامة الطاهر بن عاشور: "لما أرشد الله المؤمنين إلى تناهي مراتب حُرمة النبي صلى الله عليه وسلم وتكريمه، وحذّرهم مما قد يخفى على بعضهم من خفيّ الأذى في جانبه بقوله: **{إن ذلكم كان يؤذي النبي}** [الأحزاب53] وقوله: **{وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله}** [الأحزاب53] وعلّمهم كيف يعاملونه معاملة التوقير والتكريم..

أردفَ ذلك بوعيد قوم اتّسموا بسمات المؤمنين، وكان من دأبهم السعي فيما يؤذي الرسول عليه الصلاة والسلام، فأعلم الله المؤمنين بأن أولئك ملعونون في الدنيا والآخرة، ليعلم المؤمنون أن أولئك ليسوا من الإيمان في شيء وأنهم منافقون؛ لأن مثل هذا الوعيد لا يعهد إلا للكافرين..

واللعن: الإبعاد عن الرحمة وتحقير الملعون. فهم في الدنيا محقَّرون عند المسلمين ومحرومون من لطف الله وعنايته، وهم في الآخرة محقرون بالإهانة في الحشر وفي الدخول في النار.

والعذاب المهين: هو عذاب جهنم في الآخرة، وهو مهين لأنه عذاب مشوب بتحقير وخزي.

والقرن بين أذى الله ورسوله للإشارة إلى أن أذى الرسول صلى الله عليه وسلم يُغضب الله تعالى فكأنه أذىً لله" .[التحرير والتنوير ج 11 / ص 320].

المسألة الثالثة:

لا يجوز نقل ذلك الباطل العظيم دون إنكاره، ومن فعل لحقه الوعيد؛ لأن فعله هو أعلى أنواع الإقرار:

قال الله تعالى:**{وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا}** النساء 140.

أخرج ابن المنذر عن السدي في الآية قال: "كان المشركون إذا جالسوا المؤمنين وقعوا في رسول الله والقرآن فشتموه واستهزؤوا به، فأمر الله أن لا يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره" .[الدر المنثور جزء 2/ صفحة 718] .

قال الإمام الطبري: "وقوله:"إنكم إذًا مثلهم" يعني: وقد نزل عليكم أنكم إن جالستم من يكفر بآيات الله ويستهزئ بها وأنتم تسمعون.. فأنتم إن لم تقوموا عنهم في تلك الحال، مثلُهم في فعلهم، لأنكم قد عصيتم الله بجلوسكم معهم وأنتم تسمعون آياتِ الله يكفر بها ويستهزأ بها، كما عصوه باستهزائهم بآيات الله.. فأنتم إذًا مثلهم في ركوبكم معصية الله، وإتيانكم ما نهاكم الله عنه" .[تفسير الطبري، ج 9/ ص 320].

قلت : إذا كان هذا حكم القرآن فيمن يجالس ويسمع كلام من يستهزئ بدين الله؛ فأولى بالحكم منه من ينقل ما يجري في مجالسهم دون إنكاره؛ فالحكاية أشد من الاستماع.

المسألة الرابعة: بيان ضوابط المزاح والضحك في ديننا:

والمراد بالمزاح: إدخال السرور بالملاطفة والانبساط؛ وهذا مشروع في ديننا:

قال الإمام البخاري في صحيحه: "باب الانبساط إلى الناس ..."

عن أَنَس بْن مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ: "**يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ**".

وعن الحسن قال: "أتت عجوز إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله؛ ادع الله أن يدخلني الجنة. فقال: "**يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز**". قال: فولّتْ تبكي. فقال: "**أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز إن الله تعالى يقول: {إنا أنشأناهن إنشاء. فجعلناهن أبكارا. عربا أترابا}**".[رواه الترمذي في الشمائل وحسنه الألباني].

وفي الباب أحاديث كثيرة.

لكن هذه المشروعية مقيدة بضوابط:

قال رجل لسفيان بن عيينة: المزاح هجنة -أي مستنكر-؟ فأجابه قائلا: "بل هو سنة، لكن لمن يحسنه ويضعه في مواضعه".

فمن الضوابط:

1 خلوه مما يتضمن تنقيصا لله أو رسله أو دينه...

وقد سبق بيان ما فيه.

2 عدم اشتماله على السخرية بالآخرين:

قال الله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}** الحجرات 11.

3 خلوه من الكذب:

عن بهز بن حكيم قال حدثني أبي عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "**ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له، ويل له**" .**[صحيح سنن أبي داود ج 10/ ص 490]**.

4 عدم الإكثار:

لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "**لا تكثروا الضحك؛ فإن كثرة الضحك تميت القلب**" [الصحيحة ج 2/ ص 32] .

العدد 18 . 11 ذي الحجة 1427 الموافق لـ 01 يناير 2007

بيان جمعية القاضي عياض لتحفيظ القرآن الكريم بسلا تستنكر فيه تطاول مجلة "نيشان" على مقدسات الأمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه أما بعد:

إن هذه الهجمة الشرسة على مقدساتنا والتي تتزعمها الكثير من وسائل إعلامنا الوطنية، المرئية والمقروءة، خصوصا الجرائد والمجلات، لم تعد أمرا يمكن السكوت وغض الطرف عنه لشناعة جرمه، وخبث طوية أوليائه.

فبعدما اعتبرت مجلة "نيشان" رمضان شهر النفاق، والحج تجارة، وعيد الأضحى إنما هو مناسبة لإراقة الدماء، وتلطيخ الشوارع بالأزبال، طلعت علينا في عددها:91 الصادر بتاريخ 9-15 دجنبر 2006 بملف موضوعه "النكت" ذكرت فيه نكتا تنال من أغلى مقدساتنا، (الله، الرسول، الملائكة، الإيمانيات..) فنسبت الجهل وعدم القدرة لله سبحانه وتعالى، واستهزأت بالنبي صلى الله عليه وسلم والملائكة والصحابة، في طرح يقصد من ورائه جعل هذه المقدسات من الأمور العادية التي يمكن التنكيت والاستهانة بها دون حرج.

كما نالت المجلة في نكتها من شخص الملك محمد السادس والملك الراحل الحسن الثاني، والسخرية من مصيرهما الأخروي، وفي ذلك استهزاء بالإيمان باليوم الآخر الذي هو أصل من أصول إيمان المسلم.

بالإضافة إلى ما نشرت من نكت جنسية فيها من الكلام الفاحش والبذيء ما يخرم المروءة، ويهدم الأخلاق والقيم.

بل هذه المجلة تتبنى مشروعا منذ نشأتها، محوره الرئيسي "الحرب على الإسلام والشعائر الدينية، وتدنيس كل مقدس".

وبناء على ما ذكرنا فإن مكتب جمعية القاضي عياض لتحفيظ القرآن الكريم يدين بشدة كل ما ينشر في وسائل الإعلام من استهانة بمقدساتنا الدينية ويهيب بكل من يتحمل مسؤولية الدب عن الإسلام العمل على إيقاف هذه الهجمات الشنيعة على ديننا الحنيف.

فإلى متى هذا التطاول والتجرؤ على الله عز وجل وعلى ملائكته ورسله وكتابه العزيز؟

إن مثل هذا الجرم الذي أقدمت عليه مجلة "نيشان" يعتبر المحرك الرئيس لنزعات التطرف بين الشباب خصوصا إذا لم تحاكم أو عادت إلى الصدور، الشيء الذي من شأنه أن ينعكس سلبا على ثقة المواطنين بمدى قدرة الدولة على حماية دينهم ومقدساتهم.

وإلى القائمين على نشر العلم، وتعليم الناس أحكام عباداتهم نقول: إن من أنجع الطرق التي يمكن نهجها للتصدي لحرب من يتبنون منهج تدنيس المقدسات، تتمثل كشف باطلهم بإظهار حقيقتهم للمسلمين، ثم نشر العلم بمسألة خطورة وحكم المستهزئ بالمقدسات، وتربية الناس على تعظيم شعائر الدين وعقائده، وسد كل الذرائع على من يريد النيل منها.

قال تعالى :{يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِئُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ، وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ، لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ}.

وإلى القائمين على أمن البلاد نقول: نظرا للمسؤولية المناطة بكم من حفظ أمن بلدنا من كل تطرف وإرهاب ومحاولة زعزعة عقيدة المغاربة والمس بالقيم والمقدسات، نهيب بكم التحرك على كافة الأصعدة ضد هذه المنابر الهدامة التي جعلت المقدس عندنا مدنسا، فصار التنكيت والتندر بالله جل وعلا، والنبي صلى الله عليه وسلم والملائكة والصحابة من قبيل حرية التعبير، لأنه إذا كان حفظ سلامة الأبدان من مهامكم فحفظ سلامة المعتقد والإيمان أهم من ذلك.

كما نلفت انتباه الجميع إلى ضرورة الأخذ بعين الاعتبار أن الرضوخ لمطالب العلمانيين بخصوص المزيد من حرية التعبير أو رفع العقوبات التي نراها لا ترقى لما يفرضه ديننا من حماية وصيانة لعقائد المسلمين، إنما يؤثر سلبا على هوية المغرب لأن أولئك القوم يتخذونها مطية إلى هدم الدين والدولة وتدمير الشخصية الإسلامية للمواطن المغربي.

كما نشد انتباه الشباب الغيور على دينه إلى ضرورة التحلي بضبط النفس وعدم الانسياق وراء من يحاول استغلال الظرف والحدث حتى ترتكب بعض الانزلاقات التي من شأنها أن تستغل لتشويه سمعة من يدافع عن دينه وعقيدته .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

حرر بسلا بتاريخ الخميس 22 ذي القعدة 1427 للهجرة الموافق 14 دجنبر 2006م

رئيس الجمعية:

أحمد كطب

هذيان "الويشان" في "نيشان"

بقلم: الدكتور إدريس كرم
مسؤول الثقافة والإعلام
برابطة علماء المغرب

التمسح بأذيال الغزاة والمستعمرين ليس بالجديد في تاريخ الأمم والشعوب، ورفض الغزو ومقاومة الانمحاء وفقد الهوية ليست بدعة من الفعل أو القول، والمتملقون والسماسرة وسفلة القوم لا تخلو منهم أمة ولا دين، كما أن هناك من يأكل بعرضه ويتمرد على خالقه فإن هناك من يتبع كل ناعق ونابح لغاية يريد تحقيقها، وهدف يريد بلوغه وينطبق ذلك على الذي أراد إضحاك الناس من خلال تجميع نكات تدور حول مقدسات المسلمين بدعوى أنها تعابير رائجة، وممارسات دارجة، ليبرهن للناس أنهم كاذبون في تقديسهم لما يدعون تقديسه، مستخفون بما يريدون من الآخرين تقديره، ويعطي الدليل المادي لمناهي التشبث بتلك المعتقدات الإسلامية أنهم على صواب وأن الرابط الذي يشد الناس إليها شكلي لا يلبث أن يزول متى حط على المحك، وليس هناك أحسن من أنه يزاح ستار التكتم على تلك الممارسات اليومية للناس حتى يظهروا على حقيقتهم، فيتخلوا بذلك عن مقاومتهم، وبالتالي يسيروا في ركاب الغزاة المستعمرين والسماسرة والمداهنين، فيكسبون من وراء ذلك نياشين ويتربعون على سلطة موهومة لم يتكلفوا للوصول إليها شروى نقير.

هذه الأوهام وأضغاث الأحلام أدت إلى تضييع "نيشان"، وجعلت أصحابها ينتدبون أنفسهم لتجميع ما يضحك من قيم سرمدية وذات علوية قدسية منزهة الشريك والمثال، بحيث لا تدركها الأبصار ولا لها مثيل. من أجل بضع دريهمات أو نيشان يرفع في المناسبات، ويفسح لهم في المجالس والحانات، جزاءها فعل بمقدسات الأمة الإسلامية ورموزها العقدية والدينية من تسفيه وتبخيس، واصطفاف مع الذين يناصبون الإسلام والمسلمين العداء، متناسين أن ذلك الحكم قد مرت عليه القرون ولم يستوف عالم التحقق لأن الله تعالى متكفل بنشر دينه وإظهار سره وعظمته من خلال ما جاء به خاتم الأنبياء والمرسلين وهو ما يغيظ الكافرين والمنافقين.

لذلك نقول للويشان -الأطفال- الذين أخطأوا النيشان -الوسام- بأن الذي خلق الكون ودبره، وقدر الأقدار، ووقت الأعمار، وأرسل الرسل مبشرين ومنذرين لا تضيره مفردات قيلت في حقه من سفلة أو جلة، ولا ينقص من جلاله ما ظن ويشان أنهم حازوا السبق في التندر والتنكيت على ذاته العلية أو على رسله وملائكته، كما نقول لهم بأن هذا الانسفال الذي وصلوا إليه إنما يدل على إخفاف في التربية وخسران في التخلق، وسقم في النفوس، واختلال في القيم، بحيث لم يعد هناك وازع يقيم سلوك من يريدون التصدر للشأن العام، ومخاطبة الرأي العام، والمساهمة في صناعة الأفهام، مما يؤشر إلى منزلقات خطيرة ومهاوي سحيقة إن لم تتدارك، لن تسلم الأمة من المهالك.

أما ما قصد من ذلك الملف من تبخيس واستصغار، وسخرية وامتهان، فإن الله تعالى أسمى وأقدر، وإن رسوله عليه السلام أشرف وأكرم، وأن المنافقين في الدرك الأسفل من النار، والله غالب على أمره، ولن يضره هذيان ويشان في نيشان.

العدد 18 . 11 ذي الحجة 1427 الموافق لـ 01 يناير 2007

نعم للمزاح المنضبط بالشرع، لا للاستهزاء بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم

بقلم: أبو شعبة محمد زغير

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارا به وتوحيدا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله صلى الله عليه وسلم وصحبه وسلم تسليما مزيدا.

أما بعد:

فَسَد الزمان وقلَّ فيه المنصف
وتزوج الفرسَ الحمارُ الأجلفُ
علت المزابل والقصور تهدمت
ورنا إلى العلياء من لا يشرفُ
وتــزوج الــرجل اللئيـم بـماله
بنت الـكرام وأصلـه لا يعـرفُ

لقد تلقيت خبر الإستهزاء بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وسلم وبصحبه الكرام رضي الله عنهم!!! فقلت في نفسي: لعله هجوم آخر من الهجمات المعتادة، والتي بات يرفع لواءها أعداء الإسلام التقليديون، وما كان يخطر بالبال أن يتبنى الهجوم بعض بني جلدتنا ممن يتكلم بألستنا، وربما يدين بديننا؟!

أقول هذا وأنا في غاية الحزن والأسى لما يحدث، وكأن المستهزئ هو "جاك:JAKE" أو "كترين: CATRINE". وكأن المستهزَأ به هو فلان أو علان من الناس، بل وكأن القضية هي مجرد مزاح أو ضحك أو ترويح عن النفس!!

إن ما وقع في مجلة "نيشان" في عددها (91) وما يقع من مثل هذه الأحداث لا يخرج عن وجهتين:

الأولى: إما مقصود -وهذا لا ينبغي أن يصدر ممن لا دين له، أو يدين بدين غير الإسلام- وهذه مصيبة، إذ كيف يُتجَرَّأُ على مثل هذه الأفعال، في بلد يدين بدين الإسلام؟! بل دستوره ينصُّ على أنه بلد مسلم؟! بل الأكبر من ذلك أن وليّ أمره هو أمير المؤمنين، وحامي حمى الوطن والدين!!

الثانية: وإما أنه غير مقصود ـ بمعنى أن صاحبته تجهل حكم الشرع في هذا الباب وبالتالي فهي مجرد حاكية -زعمت- وهذه مصيبة أعظم، إذ أن صاحبة هذا الهراء زعمت نسبته إلى المغاربة، وكأن هؤلاء ليس فيهم علماء، ولا مجالس علم، ولا فقهاء، وإنما هم همج رعاع؟!!

بل لعل الصواب أن صاحبة هذا المقال تتكلم عن شرذمة ممن هم على شاكلتها وهنا في هذه الحال، لا يحقُّ لها أن تعبِّر بالألف واللام المستغرقتين للجنس (الْمغَارْبَة تَيْضْحْكُو على الدين، الجنس، السياسة).

لعل القارئ الكريم يستعجل الفائدة، ويتساءل عن العلاقة بين العنوان والمقدمة؟

أقول وبالله التوفيق:

إن ديننا الحنيف ولله الحمد جامع مانع، جامع لكل خير، ومانع لكل شر، بل جاء لتكثير المصالح والمنافع، وتقليل المفاسد والمضار، ومن ثم فإن العلاقة بين العنوان والموضوع تكمن في الإجابة عن السؤال المطروح، والإجابة تجرنا حتما إلى الحكم، والحكم لابد له من تصور، إذ أنه كما يقول الأصوليون : (الحكم عن الشيء فرع عن تصوره).

إذا عُلم هذا، فما معنى المِزاح؟ وما علاقته بالإستهزاء؟

المزاح بكسر أوله مصدر مَازحَ، فهو بمعنى المازحة، وبضمه مصدر: مَزَحَ، كذا قرره جمع، وبالجملة فهو انبساط مع الغير من غير إيذاء له، وبه فارق الإستهزاء والسخرية الذي هو الإستخفاف وعدم العناية بالشيء في النفس، وإن أظهر المستَخِفُّ الإستحسان والرضى تهكما.

فالمزاح إذا شرعي، وقد بوب له كثير من أهل العلم في كتبهم كالإمام البخاري رحمه الله تعالى في الأدب المفرد، والإمام الترمذي في سننه، والنووي في أذكاره وغيرهم، ذكروا ما جاء في ذلك من أحاديث، حيث إنه صلى الله عليه وسلم كان يمزح ولا يقول إلا حقا كما روى ذلك الطبراني في الكبير وكذا في الصغير عن ابن عمر رضي الله عنهما، وإسناد الطبراني حسن كما في المجمع، وجاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند الترمذي في السنن وحسنهأن الصحابة قالوا: (يا رسول الله؛ إنك تُدَاعِبُنا، قال: إني لا أقول إلا حقًّا).

بل كان أصحابه صلى الله عليه وسلم كما في مسلم بمعناه والترمذي (يتناشدون الشعر، ويذكرون أشياء من أمر الجاهلية، وهو ساكت فربما تبسم معهم).

وفي الأدب المفرد بسند صحيح أن الصحابة رضي الله عنهم (كانوا يتبادحون بالبطيخ فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال).

فالمداعبة إذا -كما يقول المناوي رحمه الله في الفيض-: "مطلوبة محبوبة، لكن في مواطن مخصوصة، فليس في كل آن يصلح المزاح، ولا في كل وقت يحسن الجد"، وقد قيل لإبن عيينة: المزاح سبّة؟ فقال:(بل سنّة، ولكن لمن يحسنه).

قال النووي رحمه الله في الأذكار: "قال العلماء: المزاح المنهي عنه هو الذي فيه إفراط ويداوم عليه، فإنه يورِّث الضحك، وقسوة القلب،ويشغل عن ذكر الله تعالى، والفكر في مهمات الدين، ويؤول في كثير من الأوقات إلى الإيذاء، ويورِّث الأحقاد، ويسقط المهابة والوقار.

فأما ما سلم من هذه الأمور فهو المباحُ الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله، فإنه صلى الله عليه وسلم إنما كان يفعله في نادر من الأحوال؛ لمصلحة وتطييب نفس المخَاطَبِ ومؤانسته، وهذا لا منع فيه قطعا، بل سنَّة مستحبّة إذا كان بهذه الصفة".

أما الإستهزاء والسخرية بالله ورسله وصحابة نبيه صلى الله عليه وسلم فكُفرٌ مُخرِجٌ عن المِلَّة، لأن أصل الدين مبني على تعظيم الله، وتعظيم دينه ورسله، وتوقير صحابة نبيه صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: "وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ، قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ، لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُم، التوبة65-66، وقال تعالى في سورة النساء: "وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً" النساء139، والمعنى ـ يقول رشيد رضا رحمه الله في تفسيره ـ : "إن الخوض واللعب إذا كان موضوعه صفات الله وأفعاله وشرعه وآياته المنزّلة، وأفعال رسوله وأخلاقه وسيرته كان ذلك استهزاء بها... وتقديم معمول فعل الإستهزاء عليه يفيد القصر، والإستفهام عنه للإنكار التوبيخي، والمعنى: ألَم تجدوا ما تستهزؤون به في خوضكم ولَعِبكم إلا الله وآياته ورسوله فقصرتم ذلك عليهما؟ فهل ضاقت عليكم جميع مذاهب الكلام، تخوضون فيها وتعبثون دونهما؟ ثم تظنون أن هذا عذر مقبول، فتدلون به بلا خوف ولا حياء؟!! {لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} التوبة فإن قيل ظاهر هذا أنهم كانوا مؤمنين فكفروا بعد هذا الاستهزاءالذي سموه خوضا ولعبا، وظاهر السياق أن الكفر الذي يسرُّونه هو سبب الإستهزاء الذي يعلنونه، قلنا: كلامهما حقٌّ، ولكل منهما وجه، فالأول: بيان لحكم الشرع، وهو أنهم كانوا مؤمنين حكما فإنهم ادّعوا الإيمان، فجرَتْ عليهم أحكام الإسلام، وهي إنما تبنى على الظواهر، والإستهزاء بما ذُكر عملٌ ظاهرٌ يقطع الإسلام، ويقتضي الكفر، فبه صاروا كافرين حكما، بعد أن كانوا مؤمنين حكما.

والثاني: وهو ما دلَّ عليه السياق هو الواقع بالفعل، والآية نصّ صريح في أن الخوض في كتاب الله وفي رسوله وفي صفات الله تعالى ووعده ووعيده وجعلهما موضوعا لِلَّعب والهُزْء، كلُّ ذلك من الكفر الحقيقي الذي يخرج به المسلم من الملة وتجري عليه به أحكام الردَّة إلا أن يتوب ويجدد إسلامه" تفسير المنار(10/461-462).

هذا ما أردت بيانه في هذه العجالة، حيث الخواطر كسيرة، وعين الفؤاد غير قريرة، والقرائح قريحة، والجوارح جريحة من جنايات الأيام والآثام تأديبا من الله عن الرّكون إلى من سواه، واللياذ بمن لا تُؤمن غلبة هواه.

فأسأل الله صلاح الحال لي ولكم والفوز في المآل

وصلى الله على سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

وبعد كتابة هذا المقال أُخبرت أنه تم الضربُ على أيدي المعتدين من طرف الحكومة المغربية، فاللهم بَصِّرنا بعيوب أنفسنا، واجعل يومنا خيرا من أمسنا.

العدد 18. 11 ذي الحجة 1427 الموافق لـ 01 يناير 2007

بيان جمعية الإمام مالك للدعوة والإرشاد بالجديدة بشأن تهجم مجلة "نيشان" على مقدسات المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبيه محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد ؛ فإن جمعية الإمام مالك للدعوة و الإرشاد لتُعرب عن استيائها الشديد مما نشرته مجلة "نيشان" في عددها 91 بتاريخ09 دجنبر 2006 وما تضمنه من الاستهزاء بالله عز وجل ورسله - بما فيهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - وكذا الاستهزاء بالملائكة واليوم الآخر وبعض الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وذكر الإسلام على سبيل السخرية والتنقص في نكت فيها من قلة الحياء ما لا يحتمل المسلمون سماعه ولا التفوه به.

فمما جاء في إفكهم وكذبهم نكتة فيها أن الله عز وجل ينزل من عليائه ليقول لأبي هريرة لقد شاركت معنا في "الكاميرا الخفية".

فأين هذا من تعظيم الله الذي أجمع عليه الناس على اختلاف مللهم ونحلهم إلا من شذ منهم، فإنه جل شأنه وتقدست أسماؤه أعظم وأجل من أن يُذكر فيما يُنكّت به الناس؛ بل حقه سبحانه أن يعبد و يحب و يعظم وينزه عن كل عيب و نقص، قال تعالى: (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) الواقعة:74، و قال : (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ) الصافات:180، و قال تعالى ردا على اليهود الذين قالوا يد الله مغلولة : (غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء) المائدة64 ، و الآيات في هذا المعنى كثيرة جدا يضيق المقام عن ذكرها .

و أما جنايتهم في حق رسول الله صلى الله عليه و سلم فلا تقل شرا عما رسمه أولئك الدانمارك، فلئن كان أولئك تنقصوه بالرسم فإن هؤلاء تنقصوه بأقبح أنواع القول.

و من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام وجوبُ توقير جميع الأنبياء و المرسلين بعامة، و توقير نبينا صلى الله عليه و سلم بخاصة؛ لأنه أعلاهم قدرا و أسماهم منزلة، و الطعن فيه أو تنقصه يشمل جميع الأنبياء، فحقه صلى الله عليه و سلم أن يُوَقَّر و يُحَبّ و يُتَّبَع، لا أن يهان و يستهزأ به في نكت ساخرة فإن هذا و لا شك يضاد توقيره و قد قال تعالى : (فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الأعراف 158. و قال تعالى : (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ) الأحزاب 53 ، و الآيات في هذا المعنى كثيرة جدا .

و أما الصحابة رضي الله عنهم فقد أثنى الله عليهم في محكم التنزيل، فلا يذكرون إلا بخير قال تعالى :(وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) التوبة 100.

و قال الإمام ابن أبي زيد القيرواني المالكي رحمه الله في مقدمة رسالته المشهورة :" و أن لا يذكر أحد من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم إلا بأحسن ذكر". فأين هذا من سخرية هؤلاء براوية الإسلام، ووعاء علم النبوة، أبي هريرة رضي الله عنه و أرضاه.

و من استهزاء القوم بأصول هذا الدين، طعنهم في الملائكة المطهرين، واستخفافهم بيوم القيامة في نكتة ساخرة، زعموا فيها أن يوم القيامة يوم تؤخذ فيه الرشوة فيدخل من استحق النار الجنة، و قد قال تعالى في شأن الملائكة : (لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) التحريم 6.

و قال تعالى عن يوم القيامة: (وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ) البقرة 123.

و مما يستنكر على هؤلاء سوء أدبهم مع ولاة الأمر الأحياء و الأموات، و من المعلوم أن هذه الشريعة جاءت بحفظ أعراض المسلمين بعامة، و حفظ أعراض ولاتهم بخاصة .

إننا ما كنا نظن أن يكون من بني جلدتنا و من يتكلم بألسنتنا و يسمى بأسمائنا من يصل إلى هذا الحد من الاستخفاف برب العالمين و بأنبيائه المرسلين، و لكنها الأيام تُداول بين الناس ولكل قوم وارث، (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) الأنعام 10، وإن ناسا قالوا: " ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا، و لا أكذب ألسنة، ولا أجبن عند اللقاء، (يريدون النبي صلى الله عليه و سلم و صحبه ، فأنزل الله فيهم :وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ) التوبة6665.

فاللهم إنا نبرأ إليك مما قال هؤلاء، و لا تؤاخذنا اللهم بما فعل السفهاء

و صلى الله على نبينا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليما.

الجديدة في 29 ذي القعدة 1427 هـ
الموافق لـ 20 دجنبر 2006 م

من أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

من أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وصفهم الله به في قوله تعالى :(والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) وطاعة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله :(لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه). ويقولون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم ويفضلون من أنفق من قبل الفتح وهو صلح الحديبية وقاتل على من أنفق من بعد وقاتل ويقدمون المهاجرين على الأنصار ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر : (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بل لقد رضي الله عنهم ورضوا عنه وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم كالعشرة وثابت بن قيس بن شماس وغيرهم من الصحابة.

ويمسكون عما شجر من الصحابة ويقولون : إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كاذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه.

والصحيح منه هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيبون وإما مجتهدون مخطئون . وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر عنهم إن صدر حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات مما ليس لمن بعدهم.

وقد ثبت بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم خير القرون وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهبا ممن بعدهم ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه أو أتى بحسنات تمحوه أو غفر له بفضل سابقته أو بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم الذي هم أحق الناس بشفاعته أو ابتلى ببلاء في الدنيا كفر به عنه. فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف الأمور التي كانوا فيها مجتهدين إن أصابوا فلهم أجران وإن أخطأوا فلهم أجر واحد والخطأ مغفور.

ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح.

ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله عليهم به من الفضائل علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله.

تنبيه هام: إن هذه الجريدة تتضمن آيات من القرآن الكريم فالواجب عدم امتهانها

العدد 18 . 11 ذي الحجة 1427 الموافق لـ 01 يناير 2007

جريدة "نيشان" تؤكد مقولة "بول سارتر"

د. الحضري لطفي
أخصائي في علم النفس التواصلي

تتوالى الضربات على الإسلام من الأعداء، فلا يهمنا أمرهم لأن العدوبطبيعة الخلاف يحاول جاهدا أن ينتصر، على المستوى العسكري والفكري والحضاري، هادفا التشكيك في دينك وعقيدتك.

ولكن الذي يحز في نفوسنا والذي له بالغ الأثر على مجتمعنا الإسلامي أن تأتي الضربات والتشكيكات من أبناء جلدتنا، هذا هوالخطر البليغ، وخاصة إذا كان من هؤلاء من لهم تأثير على الثقافة والفكر، ومن لهم أقلام وصحف ومنابر إعلامية تدخل البيوت والعقول. وما نراه من تغيير في أخلاقيات وسلوكيات المجتمع المغربي إلا دليل على تأثير هذه المنابر على أبناء وبنات المسلمين.

أقرأ في الصحف المغربية وخاصة منها "جريدة الأحداث"، أي التي تحدث أكاذيب ومزاعم، ومن عجب الصدف أن اسم الأحداث هو مشتق من لفظ "الحدث" والذي يعني الذهاب إلى المرحاض حيث تدخل الجريدة وبهذا الاسم في هذه الحظيرة . ويذهب بالمناسبة العديد من المتخصصين في علم النفس إلى ربط هدف مؤسسة ما بالاسم الذي تختار لنفسها، وفي جريدة الأحداث خير دليل على هذا.

المؤسف له أن مثقفينا "رجعيون" فهم يعيدوا لنا ما أفرزته الثقافة المصرية منذ الستينات من أقلام علي عبد الرازق وطه حسين وقاسم أمين وطهطاوي وسلامة موسى وميشل عفلق وشلبي شميل وأديب إسحاق وجورج حبش وجرج زيدان وغيرهم، فنحن مازلنا نعيش مرحلة الطفولة على هذا المستوى حيث تجاوزوا هم هذه الترهات في مصر وخرج منها المجتمع الإسلامي المصري بإيمان أقوى وجازم في عقيدته ودينه.

وإني في هذا المقال لم أجد بدا من طرح وربط أقلام هؤلاء بتصريحات "بول سارتر" بل وجدت ما يقول حقيقة مرة، صفعتني وأنا أقرأها ولكن بينت لي حقيقة الهرج الذي يوقعه أبناء جلدتنا، حيث وجدت مقالات هؤلاء تخدم بالحرف ما قاله "سارتر" وإن كنت قبل قراءتي لهذا المقال أشكك في العمالة الحضارية لأبناء جلدتنا. ولكن أن تأتي مقولة "سارتر" تبين لنا وجه هذه العمالة بالصوت والصورة لم يبق شك في القول على هؤلاء أن يعيدوا صياغة مفاهيمهم وأن لا ينساقوا وراء ألاعيب من يستغلهم ويجعلهم كراكيز مصالحهم فإن استوفوا منهم مرادهم فعلوا بهم ما فعلوا بصدام حسين ممثل اللائكية في العالم العربي الإسلامي.

يظهر هذا بجلاء حقيقة ممارسات بعض مثقفينا وحقيقة مرجعية بعض جرائدنا "المغربية"، ومن الوجهة الإيجابية يمكن أن تكون لمقولة "سارتر" الوقع المقرع الذي يدفع هؤلاء إلى معرفة وضعهم على رقعة الشطرنج ليحاولوا الخروج من الرقعة ليصبحوا مؤثرين في قرارات هذه اللعبة من الخارج لا أن يكونوا بيادق لغيرهم.

وتأتي جريدة "نيشان" محاولة تسفيه معتقدات المجتمع المغربي، بإدراج نكات وقحة، بالطريقة المعهودة في هذه الجرائد من تدليس وتغيير للمفاهيم، بحيث تقول أنها لا تفعل إلا نشر ما يقوله البعض في الرصيف. وهذا مما يزيد الطين بلة، إذ هي تصبح غير واعية بدورها الهدام في تقويض معتقدات أبناء هذا المجتمع، ومن ثم تصبح آلة في يد أسيادها تسخر حيث شاءوا، ومن هذا التسخير محاولتهم تسميم شخصية الصحابة وشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وصورة الله عز وجل في ذهن وعاطفة المغاربة.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه"، إن الرسول يربط العقيدة بحبه، وهل مَن نحبه نمس شخصيته بنكت قاذعة، من يسمح بالتنكيت على أمه وعلى أبيه بل إني أتساءل كيف يسمح "وكلاء الملك" بأن ينكت على شخصية الملك وأيضا على شخصية الملك الراحل وقد أفضى إلى ربه، ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام: "أذكروا أمواتكم بخير"، أين هو هذا الخير في التنكيت على ملك حي وعلى ملك متوفى، لا أجد وقاحة بعد هذه الوقاحة.

بلغ السيل الزبى في ما تقرعه أذاننا بعض المجالات، ونحن ندعوا وكلاء الملك أن يتحملوا مسؤوليتهم في الدفاع عن بلد يحكمه أمير للمؤمنين هو حامي الملة والدين، والذي وضع في "وكلائه" كل الصلاحيات للدفاع عن الملة والدين.

فتأمل وتفحص مقولة "بول سارتر" ثم أتبعها بترهات ما جاء في الجريدة التي تحدث وجريدة "نيشان".

يقول "بول سارتر": "كنا نحضر رؤساء القبائل وأولاد الأشراف والأثرياء من إفريقيا وآسيا، ونطوف بهم بضعة أيام في "أمستردام" و"لندن" و"النرويج" وسبلجيكاس و"باريس"، فتتغير ملابسهم، ويلتقطون بعض أنماط العلاقات الاجتماعية الجديدة، ويتعلمون منا طريقة جديدة في الرواح والغدو، ويتعلمون لغتنا، وأساليب رقصنا وركوب عرباتنا، وكنا ندبر لبعضهم -أحيانا- زيجات أوروبيات، ثم نلقنهم أسلوب الحياة الغربية.. كنا نضع في أعماق قلوبهم الرغبة في أوروبا، ثم نرسلهم إلى بلادهم، أي بلاد؟ بلاد من كانت أبوابهم مغلقة دائما في وجوهنا، ولم نكن نجد منفذا إليها، كنا بالنسبة لهم رجسا ونجسا، ولكن منذ أن أرسلنا المفكرين الذين صنعناهم إلى بلادهم كنا نصيح من "أمستردام"، أو"باريسس، أو"برلين" :(الإخاء البشري)، فيرتد رجع أصواتهم من أقاصي إفريقيا، أوالشرق الأوسط أوشمال إفريقيا، كنا نقول: ليحل المذهب الإنساني أو دين الإنسانية، محل الأديان المختلفة، وكانوا يرددون أصواتنا هذه من أفواههم، وحين نصمت يصمتون، إلا أننا كنا واثقين من أن هؤلاء المفكرين لا يملكون كلمة واحدة يقولونها غير ما وضعنا في أفواههم![1]

أما في تلك الجريدة التي ما فتئت تحدث، فإني اخترت ما جاء فيها من مقال نشر في العدد 2790 ليوم 2006/09/21 بعنوان "الإسلام بين لمسات التجميل ومبضع الجراح"، للوم أبو رغيف، حيث يقول "لم يجد رجال الدين المسلمين ما يردون فيه على البابا، الذي طرح رأيا شخصيا لا يلزم أحدا، فهم يعرفون أن ما قاله لا يبتعد كثيرا عن الحقيقة..". " ... فالمعارك الإسلامية تسمى غزوات والحروب الإسلامية تسمى الزحف والفتح المبين، والأسلاب والغنائم تسمى أنفال"... "لا يستطيع علماء المسلمين الرد، ليس لأنهم عاجزون عن ذلك، بل لأن ذلك بعض من حقيقتهم"، "فهل يتفضل فطاحل المسلمين وعلماؤهم وخبراء تاريخهم أن يفسروا لنا أسباب هذا الإعصار الدموي الإسلامي الذي يلف الناس بدوامته الدموية في كل القارات"... "الإسلام لا يحتاج إلى مواد تجميل بل إلى مبضع جراح يستأصل كل ما في داخله من تشويه وقبح ويقطع الغدد السامة التي تغدي الإرهاب والعنف حتى ولو كانت مقدسة".

... ألا يصيح هذا من حيث صاح البابا رئيس الكنيسة.

...ألا تصيح جريدة "نيشان" من حيث صاحت الجرائد الدنمركية.

الحقيقة الواحدة هو أن أبناء "سارتر" ما زالوا يلعبون الشطرنج بأبناء هذا الوطن. أقول لأبناء جلدتنا أتريدون أن تكونوا "صياحا" من حيث صاح "سارتر" وسالباباس والقس الأمريكي أم تريدون أن تكونوا دعاة بدعوة الله ورسوله، لك حق الاختيار في هذه الدنيا، ولكن اعلم أنك ستقول يوم القيامة "يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيه".

---

1 - العلمانية، النشأة و الأثر، زكريا فايد، ص10

عبد الله الحمداوي

متى ينحني المأموم للسجود؟

يجب على المأموم متابعة الإمام وتحرم عليه مسابقته، مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم: "إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا، ولا تكبروا حتى يكبر، وإذا ركع فاركعوا، ولا تركعوا حتى يركع، وإذا قال سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد، وإذا سجد فاسجدوا، ولا تسجدوا حتى يسجد، وإذا صلى قائما فصلوا قياما، وإذا صلى قاعدا فصلوا قعودا أجمعون" رواه الإمام أبو داوود رحمه الله في سننه وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.

ومن الأمور التي فرط فيها الناس في خصوص ذلك، وأخل بها جماهير المصلين، بل حتى بعض من يحرص على اتباع السنة: التأخر بالسجود حتى يضع الإمام جبهته على الأرض.

فعن البراء بن عازب رضي الله عنه أنهم (أي الصحابة): "كانوا يصلون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا ركع ركعوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده، **لم يزالوا قياما حتى يروه قد وضع وجهه في الأرض ثم يتبعونه**". انظر الصحيحة 2616.

وعند مسلم بلفظ: "أنهم كانوا يصلون خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا رفع رأسه من الركوع لم أر أحدا يحني ظهره حتى يضع النبي صلى الله عليه وسلم جبهته على الأرض، ثم يخر من وراءه سُجَّدا".

قال النووي رحمه الله في شرح الحديث: "وفي هذا الحديث هذا الأدب من آداب الصلاة وهو أن السنة ألا ينحني المأموم للسجود حتى يضع الإمام جبهته على الأرض، إلا أن يعلم من حاله أنه لو أخر إلى هذا الحد لرفع الإمام من السجود قبل سجوده. قال أصحابنا رحمهم الله تعالى: في هذا الحديث وغيره ما يقتضي مجموعة أن السنة للمأموم التأخر عن الإمام قليلا بحيث يشرع في الركن بعد شروعه وقبل فراغه منه والله أعلم" شرح مسلم 191/4.

كراهة السجود على اللباس في الصلاة إن كان لغير حاجة

اختلف العلماء في حكم السجود على اللباس كطرف الثوب أو الكمّ أو العمامة أو القلنسوة ونحو ذلك، **ومحل الخلاف فيما إذا كان ذلك اللباس متصلا بالمصلي ويتحرك بحركته** .انظر المجموع 423/3.

والراجح من ذلك: جواز السجود على اللباس من غير كراهة إن كان ذلك لحاجة كحر أو برد ونحوه، ومع الكراهة إن كان لغير حاجة وهو قول جماعة من السلف كعطاء، وطاووس، والنخعي، والشعبي في آخرين. انظر مصنف ا بن أبي شيبة 301/1-302، والأوسط 177/3-178، والمغني 197/2.

وهو مذهب المالكية رحمهم الله .(أنظر المدونة الكبرى 74/1، ومواهب الجليل 547/1، وجواهر الإكليل 53/1-154).

ومن الأدلة على ذلك ما جاء عن أنس رضي الله عنه قال: "كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شدة الحر فإذا لم يستطع أحدنا أن يمكن جبهته من الأرض بسط ثوبه فسجد عليه"(رواه البخاري ومسلم واللفظ له).

ووجه الدلالة منه: أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرّ الصحابة على السجود على طرف الثوب المتصل بلابسه عند اشتداد الحر، وهو مقتضى ظاهر الحديث مما يدل على جواز ذلك عند الحاجة بلا كراهة.

أما عند عدم الحاجة فمن هديه صلى الله عليه سلم مباشرة الأرض بالجبهة والأنف دون حائل من لباسه المتصل به.

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد في الماء والطين حتى رأيت أثر الطين على جبهته" (متفق عليه).

وعن عبيد الله بن أنيس رضي الله عنه قال: "صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف وإن أثر الماء والطين على جبهته وأنفه" (رواه مسلم).

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "لا ريب أن هذا - أي: مباشرة الجبهة والأنف للأرض- هو السنة عند الاختيار" (الفتاوي 170/22).

وقد وردت عدة آثار تدل لهذا المعنى عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم منهم: علي بن أبي طالب، وعبادة بن الصامت، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم .(أنظر مصنف ا بن أبي شيبة 3001، والأوسط 1793, والسنن الكبرى للبيهقي 1052).

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "فالأحاديث والآثار تدل على أنهم -أي الصحابة رضي الله عنهم- في حال الاختيار كانوا يباشرون الأرض بالجباه، وعند الحاجة كالحر ونحوه يتقون بما يتصل بهم من طرف ثوب وعمامة وقلنسوة، ولهذا كان أعدل الأقوال في هذه المسألة أنه يرخص في ذلك عند الحاجة ويكره السجود على العمامة ونحوها عند عدم الحاجة" (الفتاوي 172/22).

من دقائق الرياء

الرياء إحدى الآفات التي تفسد الأعمال، وتهلك العباد، فهو داء ينافي الإخلاص ويضاده.

قال الحافظ رحمه الله: "الرياء: إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدونه عليها".

والفرق بينه وبين السمعة -وإن كانت هذه الأخيرة من جنسه-، أن الرياء لما يرى من العمل كالصلاة والصدقة، والسمعة لما يسمع كالقراءة والوعظ والذكر ونحو ذلك.

والرياء هو البحر الذي لا ساحل له، فمن أراد بعمله غير وجه الله، أو نوى شيئا إلى غير الله وطلب الجزاء منه فقد أشرك في نيته وإرادته، والإخلاص أن يخلص العبد لله في أقواله وأفعاله وإرادته ونيته.

روى ابن جرير رحمه الله وغيره عن شداد بن أوس قال: "كنا نعد الرياء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الأصغر" صححه الحاكم.

وقال ابن الجوزي رحمه الله: "واعلم أن المؤمن لا يريد بعمله إلا الله سبحانه وتعالى، وإنما يدخل عليه خفي الرياء.. فنجاته منه صعبة".

وقد ذكر العلماء رحمهم الله جملة من خفي الرياء ودقائقه لنَحذره، ومن ذلك:

أولها: ما ذكره أبو حامد الغزالي في إحيائه حيث قال أثناء ذكره للرياء الخفي: "وأخفى من ذلك أن يختفي (العامل بطاعته) بحيث لا يريد الاطلاع، ولا يسر بظهور طاعته، ولكنه مع ذلك إذا رأى الناس أحب أن يبدءوه بالسلام، وأن يقابلوه بالبشاشة والتوقير، وأن يثنوا عليه، وأن يوسعوا له في المكان، فإن قصَّر فيه مقصر ثقل ذلك على قلبه، ووجد لذلك استبعادا في نفسه، كأنه يتقاضى الاحترام مع الطاعة التي أخفاها مع أنه لم يطلع عليه، ولو لم يكن قد سبق منه تلك الطاعة لما كان يستبعد تقصير الناس في حقه، ومهما لم يكن وجود العبادة كعدمها في كل ما يتعلق بالخلق لم يكن قد قنع بعلم الله، ولم يكن خاليا عن شوب خفي من الرياء أخفى من دبيب النمل، وكل ذلك يوشك أن يحبط الأجر، ولا يسلم منه إلا الصديقون" الإحياء 305/3-306.

ثانيها: هو أن يجعل العبد الإخلاص لله وسيلة -لا غاية وقصدا- لأحد المطالب الدنيوية.

وقد نبه شيخ الإسلام رحمه الله على تلك الآفة الخفية فكان مما قال رحمه الله: حكي أن أبا حامد الغزالي بلغه أن من أخلص لله أربعين يوما تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه، قال: فأخلصت أربعين يوما فلم يتفجر شيء، فذكرت ذلك لبعض العارفين، فقال لي: إنك إنما أخلصت للحكمة، ولم تخلص لله تعالى.

ثم قال ابن تيمية: وذلك لأن الإنسان قد يكون مقصوده نيل العلم والحكمة، أو نيل المكاشفات والتأثيرات، أو نيل تعظيم الناس له ومدحهم إياه، أو غير ذلك من المطالب، وقد عرف أن يحصل ذلك بالإخلاص لله وإرادة وجهه، فإذا قصد أن يطلب ذلك بالإخلاص لله وإرادة وجهه كان متناقضا، لأن من أراد شيئا لغيره فالثاني هو المراد المقصود بذاته، والأول يراد لكونه وسيلة إليه، فإذا قصد أن يخلص لله ليصير عالما أو عارفا أو ذا حكمة أو صاحب مكاشفات وتصرفات ونحو ذلك، فهو هنا لم يرد الله،بل جعل الله وسيلة له إلى ذلك المطلوب الأدنى" الدرء 66/6-67.

ثالثها: ما أشار إليه ابن رجب رحمه الله بقوله: "وها هنا نكتة دقيقة، وهي أن الإنسان قد يذم نفسه بين الناس، يريد بذلك أن يرى الناس أنه متواضع عند نفسه، فيرتفع بذلك عندهم ويمدحونه به، وهذا من دقائق أبواب الرياء، وقد نبه عليه السلف الصالح، قال مطرف بن عبد الله بن الشخير: كفى بالنفس إطراء أن تذمها على الملأ كأنك تريد بذمها زينتها، وذلك عند الله سفه" شرح حديث ما ذئبان جائعان...46.

العدد 18 . 11 ذي الحجة 1427 الموافق لـ 01 يناير 2007

العدد 18 . 11 ذي الحجة 1427 الموافق لـ 01 يناير 2007

قاعدة: فهم المراد حسن التصور

لكل سبيل مطية ومطية الفهم حسن التصور، قال الخطيب في الفقيه والمتفقه(229) :

النظر ضربان:

ضرب هو: النظر بالعين فهذا حده الإدراك بالبصر.

والثاني: النظر بالقلب، فهذا حده الفكر في حال المنظور فيه.

والمنظور فيه: هو الأدلة والأمارات الموصلة إلى المطلوب.

والمنظور له هو: الحكم لأنه ينظر لطلب الحكم. اهـ

فالطلب تبع للتصور، وهو حياة العلم، وتمامه عقل راجح ونظر ثاقب ومعرفة بالكتاب والسنة، وآلات ذلك وملكة ودربة لاستخراج الأدلة من مظانها. ولا زال أهل العلم يرغبون في النظر ويحثون الطلبة على المدارسة والمذاكرة لمعرفة حسن النظر والفهم والتصور.

"فمن تصور الشيء على وجهه فقد اهتدى إليه، ومن عرف دليل ثبوته فقد عرف البينات، فالتصور الصحيح اهتداء، والدليل الذي يبين التصديق بذلك التصور بينات، والله أنزل الكتاب هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان".

فمن حرمه فقد ضل عن سواء صراط الدليل الصحيح، و العجلة والتسرع في النفي أو الإثبات صفة كاشفة.

وتحرير موارد النزاع تحرير التصور وبيان حقيقة المسائل، وفي هذا دفع بحجز الهوى البغيض والعصبية المقيتة.

ولا شك أن فساد الأصول يورث فسادا في التصور وسمن ابتغى الهدى في غير الكتاب والسنة لم يزدد من الله إلا بعدا.

"ومعلوم أن كل كمال في الفرع المتعلَّم، فهو من الأصل المعلِّم"

فالهداية والتوفيق إلى فهم المراد بسلامة الأصل، قال تعالى: "وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ".

فلا يجوز التزام القواعد المبتدعة لفهم المراد ففسادها فساد التصور، "فالواجب: الكشف عن هذه القواعد وتمحيصها قبل التزامها" وعصمة ذلك النظر في قواعد السلف.

فالمقصود والغاية معرفة وفهم المراد، وأصله حسن التصور ووسيلته الطلب وحقيقته التعبير، فما لم يتصور ما يقوله كان نصيبه الخطأ والزلل.

بعض آثار الاستجابة لله ورسوله

سعيد البحراوي

إن للاستجابة لله ورسوله آثار يجنيها العبد في الدنيا والآخرة، وقد حرص السلف الصالح على تحصيل تلك الآثار وعيا منهم بعظم نفعها وجزيل ثوابها وهذه بعضها:

الاستجابة لله وللرسول فيها الحياة: قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ" وعلى قدر الاستجابة تكون الحياة، فهي مراتب كلما زاد العبد في الاستجابة لله وطاعة أوامره كلما زاده الله هداية وتوفيقا، وقد شبه الله المستجيب لنداء الله ورسوله بالحي، والذي لا يستجيب بالميت "إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ" والحياة هنا حياة إنسانية كاملة، وليست حياة بهيمية لا تدرك من حقيقة وجودها في هذا الكون شهواتها وملذاتها، فلا تعيش إلا لجسدها، وإن سمعوا قول الحق فهم لا يستفيدون من سماعه ذلك فهم صم بكم عن كل ما يعارض شهواتهم وملذاتهم "إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ" فهم في سكرة الشهوة والهوى تحول بينهم عن إدراك قول الله وقول رسوله "مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ، لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ"، فحياتهم ناقصة غير كاملة قد غابت عن سمائهم حياة القلوب وحياة الأرواح، فلا تسمى حياتهم - وإن دبوا على الأرض - حياة لأنها فقدت إنسانيتها وصارت أقرب إلى الحياة الحيوانية "لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ".

الاستجابة سبب من أسباب إجابة الدعاء: فهي طريق لرضا الله تعالى، فتحقيق الإيمان وامتثال أوامر الله تعالى جعلها الله تعالى من شروط إجابة الدعاء فقال تعالى "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي" بفعل أوامره واجتناب نواهيه، عندها تكون إجابة دعوة الداع أرجى، وفي باب استجابة الدعاء هناك نصوص أخرى تبين أنه قد تتخلف الإجابة مطلقاً وقد تتخلف إلى بدل، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ، إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنْ السُّوءِ مِثْلَهَا، قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ، قَالَ: اللَّهُ أَكْثَرُ" وهذا مبحث آخر ولكن ليعلم هنا أن الاستجابة من أسباب إجابة الدعاء.

المستجيب جزاه الجنة: فالناس على قسمين: مستجيب لربه، وجزاؤه الحسني. وغير مستجيب، فجزاؤه النار، كما قال الله تعالى: "لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ".

الاستجابة فيها كمال العقل: قال الله تعالى: "فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" فالمستجيب لا يجعل هواه وشهواته تتحكم فيه وتوجهه، بل هو متبع للحق منقاد له، لذلك هؤلاء الذين لا يسيطرون على أهواءهم ورغباتهم سرعان ما يضلهم الشيطان قال الله تعالى: "وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ" فالرشد والهداية هي في الاستجابة لله تعالى: "فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ".

آية في كتاب الله

قال الله عز وجل: **{وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ}** (سورة البقرة: الآيتان:36 -35).

قال الإمام السعدي: "لما خلق الله آدم وفضّله، أتم نعمته عليه، بأن خلق منه زوجة ليسكن إليها، ويستأنس بها، وأمرهما بسكنى الجنة، والأكل منها رغدا، أي: واسعا هنيئا، **{حَيْثُ شِئْتُمَا}** أي: من أصناف الثمار والفواكه، وقال الله له: **{إِنَّ لَكَ أَلا تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى}** .

{وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ} نوع من أنواع شجر الجنة، الله أعلم بها، وإنما نهاهما عنها امتحانا وابتلاء [أو لحكمة غير معلومة لنا]، **{فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ}** دلَّ على أن النهي للتحريم، لأنه رتب عليه الظلم.

فلم يزل عدوهما يوسوس لهما ويزين لهما تناول ما نهيا عنه، حتى أزلهما، أي: حملهما على الزلل بتزيينه.**{وَقَاسَمَهُمَا}** بالله **{إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ}** فاغترّا به وأطاعاه، فأخرجهما مما كانا فيه من النعيم والرغد، وأُهبطوا إلى دار التعب والنصب والمجاهدة". تيسير الكريم الرحمن ج 1 / ص 49.

قلت: وفي هذا النص القرآني دليل على بطلان ما تدعيه كتب اليهود والنصارى؛ من أن حواء كانت هي سبب الإغواء، كما في (الإصحاح الثالث من سِفْر التكوين).

ألا تخشى الفقر؟!

كيف للمرء أن يحسن في سيره إن لم يحسن التوقف والتفتيش في بضاعته، فلعلها تكون مزجاة..

يسير أحدنا في طريقه إلى الله وقلبه معتمدٌ على ما منّ الله عليه به من علم أو عمل وفّقه الله إليه، فيركن إلى ذلك العلم أو ذلك الحال، فيسرُّه ما يرى.. ويستعظِم نفسه التي بين جنبيه، ويظنُّ أنّه قد حاز قصبَ السبق وكان في السابقين فبزَّ أقرانهُ..ويُعاود النظر في تلك البضاعة والتي لا يعلم حقيقتها إلا الله فينظر إليها بعين العجب والفرح، فحالهُ كحال من سافر سفراً بعيداً فاستعدَّ لسفره بالزاد والراحلة ثمّ نظر في متاعه إلى تلك الصرَّة التي وَاراها عن غيره وأحكم لها إيثاقاً فسرّه ما رأى واطمأنت نفسه لنجاة وبلوغِ منزل..

فكلّما هجمَ على قلبهِ خاطر الفقر والحاجة، عاود النَّظر إليها فوجدها على أحسن حال كما هي لم ينقص منها شيء، فأغراهُ ذلك المنظر بمواصلة السير والثقة في الوصول!

وما حال هذا أو ذاك إلا كحالِ سائر قد جمع صفراً فظنّهُ ذهباً أو من رأى جبلاً عظيماً، فاستحّال هباءً!

وهذه حال كلّ من كان كحاله أو مثله في السير، يركن إلى عقل أو علمٍ أو فهمٍ أو عمل أو حالٍ أو رزقٍ وكلّها في يدهِ عوارٍ والذي يملكها هو اللهً رب العالمين. وتراهُ راكناً إليها معتمداً عليها، فما ينفعهُ سرور منظرٍ في عينِ نفسهِ ولا ثقلاً يجدهُ في كفّه ..فالأمور بالحقائق!

وليتَ كل سائرٍ إلى الله يوقنُ أنّ ما بيدهِ وإن عظُم في عينهِ لا يُغنيه عمّاً في يد الله..وأنّه لا يبلغُ حقيقةَ الصدقِ حتّى يكونُ فيما عندَ الله أوثقُ ممّا في يدهِ..

قيل لأبي حازم الزاهد: ما مالُك؟ قال: "لي مالان لا أخشى معهما الفقر:

الثقةُ بالله، واليأسُ ممّا في أيدي الناس.

وقيل له: أما تخافُ الفقر؟

فقال: أنا أخاف الفقر ومولاي له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى؟!"

العدد 18 . 11 ذي الحجة 1427 الموافق لـ 01 يناير 2007

المهرجان الدولي بمراكش... الواقع والآفاق

بقلم: محمد أثنان

لقد احتضنت مدينة مراكش مهزلة أخرى اسمها «المهرجان الدولي للفيلم»، هذا المهرجان الذي يقام بتغطية مالية واسعة من طرف الدولة، وبمتابعة إعلامية مغربية ودولية مكثفة، وتدور أطواره بقصر المؤتمرات، وببعض القاعات السينمائية، كسينما الريف والسعادة وكوليزي، بالإضافة إلى ساحة جامع الفناء.

وهو يقوم بالأساس على تكريم مزيج من الأعمال السينمائية، كالسينما الأمريكية والفرنسية والبريطانية والهندية والمصرية والمغربية، عن طريق تقديم العديد من الجوائز لممثلي هذه الأعمال، وبطبيعة الحال فهذه الجوائز ليست إلا رُزما من الملايين تقدم عَبَثًا مقابل العديد من الأفلام الساقطة لمغاربة وأجانب بدعوى الفن والإبداع، نَاهيك عن الأموال التي تصرف في هيكلة وتنظيم المهرجان، عن طريق تزيينه وزخرفته، وتأطيره بمجموعة من المظاهر التي لا تعكس الصورة الحقيقية للمجتمع المغربي، الذي يتخبط في مجموعة من المشاكل التي تجعله أولى وأجدر باستغلال هذه الأموال في حل معضلاته، بَدَل صرفها على عشرات الانتاجات التافهة التي لا تزيد مجتمعنا إلا تفسخا وانحلال فأغلب مواضيعها تهتم بالدعارة والزنا وترويج القيم الغربية التي تخص الأسرة الغربية المتهالكة، كما أنها لن تسهم في القضاء على أوجاع الأمة وآلام الناس كما يدعي المروجون لها بل على العكس من ذلك تزيد من استفحالها وانتشارها، لكن مع ذلك وللأسف نرى القيمين عليها يتفانون في تضييع وتشتيت الأموال العامة ظنا منهم أنها تزيد من عدد السواح، وتغري المخرجين والممثلين بالاستثمار في المغرب.

أليست هذه الأموال العامة التي تنفق على المهرجانات أولى أن تنفق في تخليص العديد من القطاعات من مشاكلها وأزماتها، كقطاع التعليم والصحة والنقل والسكن..؟! أليست هذه الأموال أولى أن تنفق في إنقاذ آلاف الشباب من ويلات البطالة وهواجس الهجرة السرية؟! أليست هذه الأموال أولى أن تنفق في إحداث مراكز ومعاهد وجمعيات ومشاريع تعود بالخير والصلاح على الأمة؟!

وسلبية مثل هذا المهرجان لا تهم الجانب المادي فحسب، بل تتعداه لهدم الجانب الأخلاقي، وهذا يتمثل فيما ذكرناه من هدم للقيم الإسلامية واستبدالها بقيم الغرب التي ترى في الأخلاق والآداب قيدا على الإبداع والتقدم.

فإذا كان المغرب قد سارع لاحتضان مثل هذه المهرجانات والسهر على تنظيمها، فهذا حسب اعتقادي لدافع من الدوافع التالية:

1– محاولة إرضاء بعض الأطراف الخارجية التي تسعى للإطاحة بالقيم العربية الإسلامية.

2- محاولة تخدير الشعب وتمويهه مرة أخرى وجعله غافلا عن كل حقوقه.

3 – محاولة إعطاء صورة راقية عن المغرب، وأنه قطع أشواطا مهمة في التقدم والتطور.

4- محاولة إعادة الاعتبار للسينما المغربية وتصنيفها ضمن الدول الرائدة في هذا المجال، وإن كنت أستبعد كثيرا هذا الأمر.

5 –محاولة جلب السواح والاستثمارات الأجنبية وهذا لن يكون في مصلحة البلاد ذلك بالاستناد إلى تجربة بلدان إسلامية سبقتنا لذلك.

وأخيرا أقول: إذا كان التاريخ قد أنصف مدينة مراكش، وشهد لها بالحضارة والمجد والشرف بما أنجبت من العلماء والأدباء والأشراف، فإن الحاضر لم ينصف هذه المدينة بسبب سياسات علمانية حمقاء عجلت بتشويه صورة هذه المدينة العظيمة، وزعزعة أسسها وقيمها التاريخية، حتى غدت قبلة للشواذ والمنحرفين.

وإن كانت هذه المدينة قد أصيبت بوباء، وحلَّ بها كَرب، فهو المهرجان الدولي للفيلم.

قال عبد المجيد بن محمد أيت عبو:

عَظُمَ الْمُصَابُ وَعَمَّتِ الْحَسَرَاتُ
وَيْـلاَتُنَا مَا فَوْقَهَا وَيْـلاَتُ
فُقَرَاؤُنَا لاَ يَنْـعَمُـونَ بِـدِرْهَمٍ
وَبِـأَلْفِ أَلْـفٍ تُرْفَعُ السَّهَرَاتُ
عَبَثٌ وَهَـمٌّ دَائِمٌ لاَ يَنْتَهِي
وَعَـلَى الغُثَـاءِ تُضَيَّعُ الأَوْقَـاتُ
تَعْلُو السَّفَاهَةُ، وَالشَّهَـامَةُ ذِلَّةٌ
وَتُشَنُّ فَوْقَ رُؤُوسِهَا الغَارَاتُ
وَتَـرَى الـدَّنِيَّ مُكَرَّماً وَمُعَظَّما
بَلْ لِلأَرَاذِلِ تُـرْفَعُ الرَّايَـاتُ
رُفِـعَ الْمُغَنِّي وَالْمُمَثِّلُ مَنْـزِلاً
وَالْمُـومِسَاتُ سَمَـوْنَ وَالقَيْنَاتُ
وَالْمَسْرَحِيُّ وَذُو الفُنُونِ وَمُطْرِبٌ
هُـمْ قَـادَةُ الإِبْـدَاعِ وَالسَّـادَاتُ
هَـذَا فُـلاَنٌ مَـا أَلَـذَّ غِنَـاءَهُ
تَحْـلُو بِـهِ الرَّنَّاتُ وَالـنَّغَمَـاتُ
وَفُلاَنَةٌ إِنْ أَطْرَبَتْ مَـنْ حَـوْلَهَا
خَـرَسَتْ لِحُسْنِ أَدَائِهَـا الأَصْوَاتُ
هَـذَا مُـمَـثِّلُـهُمْ عَلَى التِّلْـفَازِ قَدْ
فُتِـنَتْ بِهِ الأَحْـدَاقُ وَالوَجَنَـاتُ
فَـهُـمُ النُّجُـومُ مُعَظَّمُـونَ بِفَنِّهِمْ
تُحْـنَى الرُّؤُوسُ وَتَخْـضَعُ الْهَامَاتُ
يَا قَوْمَـنَا هَذَا الَّذِي فَسَـدَتْ بِهِ
أَخْـلاَقُـنَا الشَّـمَّـاءُ وَالطَّـاعَـات
قَلَّ الْحَيَا وَفَشَا العُرِيُّ مَـعَ الْخَنَا
وَتُـثَارُ بَـيْنَ شَبَـابِنَا الشَّـهَوَاتُ
يَا قَوْمَنَا أُوبُوا، أَفِيقُوا وَارْجِعُوا
طَـالَ الرُّقَـادُ وَضَجَّتِ الغَـفَلاَتُ
الْحَـقُّ أَبْلَـجُ فَـهْوَ نُورٌ سَـاطِع
قَـدْ أَرَّقَـتْـنَا هَـذِهِ الظُّلُـمَـاتُ
فِي قَلْبِنَا الْمَكْـلُومِ هَيَّجَـتِ الأَسَى
وَحَـكَّتْهُ فَـوْقَ خُـدُودِنَا العَبَرَاتُ

المؤسسات الربويـة

بقلم: أشرف بولسعاد

عندما يقترب عيد الأضحى تتنافس الأبناك والمؤسسات الربوية فيما بينها بتقديم عروض خاصة على أنها "وصفة عيد الأضحى لهذا العام"، موظفة لتحقيق ذلك كل ما يتاح لها من وسائل إعلام المرئية منها أو المسموعة أو المقروءة، ومستغلة كعادتها حاجة الأسر الفقيرة أو ذات الدخل المحدود أو المتوسط لشراء أضحية العيد.

حيث تقوم هذه الأبناك والمؤسسات بتزيين القروض الربوية من خلال الرسومات الكاريكاتورية والشعارت البراقة والمثيرة والوصلات الإشهارية "دِيرْ بْحَالْ جحا عيَّد بالحاضْر وأدِّي بالخَاطر"، كما تقوم بتسهيل عملية الاقتراض بتبسيط الوثائق المطلوبة وتحديد أجرة المقترض في أدنى حد للأجور، فيحول الحول والحولين والمقترض لايزال يؤدي اقتطاعات القرض.

ومما يجدر التنبيه عليه هو أن الأضحية شعيرة من شعائر الملة الحنيفية وسنة من سنن الأنبياء عليهم السلام وليست عادة سنوية كما يقول بعضهم، قال تعالى: "وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ" الحج34.

وسنة الأضحية كما لا يخفى إنما تجب - على وجه السنية المؤكدة- على من كان قادرا عليها من غير أن يكلف على نفسه، بحيث يمكنه أن يضحي - من غير حرج - عن نفسه وعن كل من هو تحت نفقته من أقاربه، أضحية واحدة فقط، وذلك لما رواه مالك والترمذي و ابن ماجة بسند صحيح عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: "كان الرجل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحي بالشاة عنه وعن أهل بيته".

فالذين يستدينون من الأبناك الربوية لأجل شراء الأضحية فإن عملهم هذا حرام حرمة قطعية بدليل قوله تعالى: "الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون" البقرة275.

فإذا كان الاقتراض من البنك أو غيره يشمل فائدة ربوية فإن الأضحية تعتبر غير شرعية، وبالتالي فإنها لا تكون مقبولة عند الله، وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا"، وما يفعله بعض الفقراء والمحتاجين من بيع أمتعتهم الضرورية أو الحاجية، لأجل شراء الأضحية، كل ذلك ونحوه لا يوجد له سند من كتاب الله ولا من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وإنما هو مجرد تكليف المسلم نفسه بما لم تكلفه به الشريعة السمحاء، فمن عجز عن الأضحية فإنه غير مطالب بها لقوله تعالى: "لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا..." البقرة286.

ولأن رفع الحرج وسد الذرائع من مبادئ الشريعة وأصولها والأدلة على هذا كثيرة، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قد ضحى عن كل من لم يستطع الأضحية من أمته، قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: ذبح النبي صلى الله عليه وسلم يوم الذبح كبشين أملحين أقرنين موجوءين فلما ذبحهما قال: إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض على ملة إبراهيم حنيفا، وما أنا من المشركين ، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت، وأنا من المسلمين، اللهم! منك ولك عن محمد وأمته، بسم الله، والله أكبر حسن، مشكاة المصابيح 1406 .

اليوم العالمي لمكافحة السيدا

بقلم: أبي معاذ مصطفى الونساڤي
mustapha0012@hotmail.com

يجب العمل على الحد من الزنا لمحاربة السيدا لا تأمين الاتصالات الجنسية المحرمة شرعا والمجرمة قانونا

تحت شعار "لنوقف السيدا ونحقق وعودنا"، أحيا العالم في الفاتح من شهر دجنبر المنصرم "اليوم العالمي لمكافحة السيدا"، حيث نظمت الجمعيات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية في مختلف بقاع العالم مجموعة من التظاهرات والأنشطة التي تتحدث عن الداء المحيِّر: السيدا، وتخلل الأنشطة -ككل عام- أعمال سينمائية، ومهرجانات موسيقية، يزعم منظموها أنها من جهة: تساعد على الحد من السيدا من خلال عرض أفكار وخطوات "عملية" لإيقاف الداء، ومن جهة ثانية: يخصص ريع هذه الأعمال لمساعدة المصابين في الدول الفقيرة.

سبحان الله! ألا يعلم هؤلاء أن "جهودهم" تضيع سدى، فكل عاقل -فضلا عن كل مسلم- يعلم يقينا أن السبب الأول والمباشر لإنتشار السيدا هو الزنا، وبما أن هذه "الفنون" التي يُشيعُها دعاة "التحضر والمدنية" تشجع على ارتكاب الفواحش (لِما فيها من اختلاط وتبرج ومجون و...)، فلماذا يصرون عليها إلى درجة جعلها في قائمة "أنجع الأدوية" لعلاج هذا الداء؟! أم أنهم يحاولون إخماد النار بالزيت؟!! فلا يفعل هذا من له ذرة من عقل.

ولنلق نظرة سريعة على إحصاءات منظمة الصحة العالمية الخاصة بعدد المصابين في كل دولة، حيث تأتي الدول الوثنية، في جنوب شرق آسيا وافريقيا، على رأس القائمة السوداء، تليها دول الغرب وفي مقدمتها رمز "التقدم والحضارة" الولايات المتحدة الأمريكية، ثم باقي الدول، .. وتأتي الدول الإسلامية في آخر القائمة.

ولكن رغم أن هذه الإحصاءات يُفهَم منها أن السيدا وباء نزل لكثرة ذنوب البشر، إذ كثرة انتشاره تتناسب مع قلة أو كثرة المتدينين في كل مجتمع، على اعتبار أن معدل الإصابة مرتفع جدا في الدول البعيدة عن التدين بعكس الدول الإسلامية التي تعد محافظة إذا قورنت بغيرها، إلا أن فئة في المجتمع شذت عن هذا الفهم السليم: إنهم بنو علمان، فهؤلاء لهم تفسير مغاير، فالسبب -حسب هؤلاء- "لايعدو أن يكون عدم أخذ بعض الإحتياطات الوقائية/الصحية، كعدم استعمال العازل الطبي عند ممارسة الجنس مع شركاء متعددين.."، ويروجون هذه الأكذوبة وغيرها في القنوات الفضائية والجرائد والمجلات. كما يقولون:"إن عددا من النساء المصابات ينقلن المرض لأبنائهن أثناء الولادة"، ويقولون:"هناك من أصيب لأنه استخدم أدوات طبية غير معقمة"، والكل يعلم أن هذه حالات نادرة، ولا أحد يمانع في التنبيه الناس إلى ذلك.

ويقولون:"إن سبب تدني معدل الإصابة في الدول الإسلامية هو شيوع ثقافة التزمت والإنغلاق، في حين ينبغي على الشباب أن ينفتحوا، وأن يتمتعوا بحياتهم، لأن التزمت والإنغلاق يؤديان إلى التشدد والتطرف"، بينما يشهد الواقع، علاوة على الشرع، أن الشباب الملتزم (المتطرف والمتزمت بالمقاييس العلمانية) هو الأقل عرضة للتشدد يمينا أو يسارا، ويقولون..،ويقولون..، يقولون كل شيء إلا أنهم لا يصرحون: أن السيدا سببها الزنا واللواط، بل يعبرون عنها بالاتصال الجنسي لأنهم لا يرون تجريم أو تحريم ممارسة الجنس خارج مؤسسة الزواج لذا يتعاملون معه بواقعية علمانية، والتي تقتضي علاج الوباء دون أي تدخل من طرف الدين، كما أنهم لا يسعون في حملاتهم إلى الحد من ممارسة الزنا بل يجتهدون في تأمين الاتصالات الجنسية المحرمة من خطر السيدا وذلك بتوزيع العوازل الطبية وحث الناس على استعمالها.

فالقضية إذن، هي أن بني علمان يحاولون عبثا إيهام الناس أن السيدا انتشرت حين غفل الناس عن أخذ احتياطاتهم من الناحية الطبية، والحقيقة أنهم يسوقون هذه الفكرة لإنجاح مشروعهم "الحداثي العلماني" التغريبي، الذي يهدفون من خلاله إلى سلخ هذه الأمة عن هويتها، إذ الحداثة تقوم على "تحرير" الفرد من "القيود" الثقافية (قيم العفة والحياء وغيرها)، والخروج به من "ظلام الخرافة" (الدين)، إلى "نور العلم" (كل علم ماعدا العلم الشرعي)، وقد حشدوا في سبيل ذلك عدة وسائل أبرزها: التعتيم المنهج على الأخلاق التي يدعو إليها الإسلام، والعمل -بالموازاة مع ذلك- على نشر الفجور والعري في القنوات الفضائية، من خلال كم هائل من البرامج والأفلام الداعية للرذيلة وسوء الخلق، أما في الجرائد والمجلات فلم يعد يخفى على الصغير والكبير ما فيها من صور الموسمات وسيَرِهِنَّ بالتفصيل الممل، إلى جانب عدد كبير من المقالات والقصص المؤججة لنار الشهوات. يقول الحق :(إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) النور:19.

وإن تعجب فعجب قولهم:"لنوقف السيدا ونحقق وعودنا"!!، إنها قمة الخبث والمكر. يقول الصادق المصدوق : "...لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا..." ابن ماجة والحاكم بسند صحيح، وصححه الألباني.

فهل يا ترى نقتدي بكلام خير البرية؟ أم نتبع أهواء علمانيين متعالين يدَّعون التقدم والحرية؟!

فيا أيها العاقل: عندك كتاب الله وسنة نبيه، فاتخذهما سبيلا ولا تبتغي ما يخالفهما فلن يغني ذلك عنك شيئا.

حوار مع العلمانية

إلياس العثماني

قال عبد الله بن آدم: قلت يوما في نفسي لماذا يحذر الناس من العلمانية ويبينوا للناس خطرها على الدين وأهله؟ فلا بد لي أن أسألها وأستنطقها حتى أتبين مكمن الإشكال، فلأجل ذلك أجريت معها الحوار الآتي:

قلت: ما معنى العلمانية؟

قالت: هي باختصار اللادينية أو الدنيوية أي هي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل ومراعاة المصلحة بعيدا عن الدين.

قلت: ما هو اعتقادكم في الله تبارك وتعالى؟

قالت: نؤمن بوجوده لكن لا علاقة له بحياة الإنسان، وفي ذلك يقول أحدهم (اترك ما لقيصر لقيصر وما لله لله).

قلت: ما رأيكم في القرآن؟

قالت: الذي خلصنا إليه بعد البحث والتنقيب أنه كتاب تاريخي خاطب أناسا معينين في زمن معين، وأنه بقي محصورا في ذلك الزمان، ولم يعد صالحا لزماننا هذا، وقد وقع فيه بعض التحريف.

قلت: والسنة؟

قالت: قد أجبناك عن القرآن، وقس السنة عليه.

قلت: ما رأيكم في الإسلام؟

قالت: قد استنفد أغراضه وهو الآن عبارة عن طقوس وشعائر روحية.

قلت: والحجاب؟

قالت: عن أي حجاب تتحدث؟ هو أمر خاص بأمهات المؤمنين، وليس فرضا دينيا لا في القرآن ولا في السنة، وهو رمز للتطرف والعنف والإرهاب، وهو ضد حرية المرأة وعائق من عوائق التقدم.

قلت: وكيف حال النساء عندكم؟

قالت: هن كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، قد شربن الدخان والخمور، وكشفن عن السوق والصدور، وتفانين في الفسق والعهر والفجور.

قلت: وحال الرجال؟

قالت: قد ملأوا الحانات والمقاهي واتبعوا الرقص والغناء والملاهي، ونبذوا القرآن والصلاة خلفهم ظهريا، فهم عن صلاتهم ساهون وفي سكرتهم يعمهون.

قلت: وحال المثقفين والمفكرين؟

قالت: قد شربوا من فكر الغرب حتى الثمالة والجنون فهم بحمدهم يسبحون، وبأقلامهم يكتبون وبعقولهم يفكرون، ومن أنظمتهم ومناهجهم اللادينية يقتبسون.

قلت: مارأيكم في كلام "البابا" الأخير بأن الاسلام انتشر بالسيف وأن الرسول جاء بالعنف وبكل شر؟

قالت: في اعتقادي أن ما قاله لا يبتعد عن الحقيقة كثيرا وأنه كلام وجيه.

قلت: طيب، ما هي عقيدتكم باليوم الآخر والحساب والعقاب؟ **قالت:** دعنا من هذه الخرافات والخزعبلات، وعش حياتك الدنيا فهي المجال الوحيد للمتع والملذات، وصدق القرآن حيث قال: "إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين".

قلت: ما هو مفهوم الثقافة عندكم؟

قالت: محصورة في اللهو والمجون والغناء، والرقص والتصدية والمكاء، والعري والزنى والبغاء.

قلت: فلماذا تكتبون في المواضيع الدينية؟

قالت: لقلب الحقائق والطعن في الثوابت، والتشكيك في المسلمات حتى يتبعنا عديموا الادراك وقليلوا التفكير.

قلت: مارأيكم في تطبيق الحدود الشرعية من رجم وقصاص وقطع وغيرها؟ **قالت:** غاية في العنف والوحشية وهي محاربة للحقوق الإنسانية؟

قلت: فما رأيك في جريدة السبيل؟

قالت: الويل لها قد فضحت أمرنا وقصمت ظهرنا، وكشفت للناس سرنا وجهرنا، وأصبح كل الناس يعلمون شرنا.

قلت: وجريدة "الأحداث المغربية"؟

قالت: هي الناطق الرسمي بلساننا، قد تأسست على فكرنا ونهجت سبيلنا فلها منا العون والسداد والتوفيق والرشاد، وفيها أقول: إذا قالت الأحداث فصدقوها

فإن القول ما قالت الأحداث.

قلت: والقناة الثانية (دوزيم)؟

قالت: إياك والغيبة فـ"دوزيم" من القلب قريبة، وهي لنا رفيقة وحبيبة، نبث من خلالها العري والفساد، وكل ما يفتن الحاضر والباد، وهي مختصة في تضليل العباد.

قال عبد الله بن آدم، لا يزال في جعبتي الكثير من الأسئلة لكن أكتفي بهذا القدر فقد أزكمتِ أنفي من نتن هذه الأجوبة والمقالات، وضاق صدري من قبح تلك الآراء والافتراءات فقبِّحْت من فكر وقُبِّح تابعك، نسأل الله أن يطهر منك البلاد وينحيك من قلوب العباد.

وبعد: فيا معشر المسلمين هذه هي العلمانية التي اكتسحت جل المجالات وأصبحت تنشر فكرها في مختلف الصحف والمجلات، وذاع صيتها في غالب القنوات والإذاعات، فالحذر الحذر، وعليكم بالتمسك بكتاب ربكم وسلوك نهج نبيكم، فذلك هو العروة الوثقى والوزر الأحمى، والله الهادي إلى سواء الصراط، والحمد لله في الأولى وبعد عبور الصراط.

معركة وادي المخازن "الملوك الثلاثة"

الزمان: الاثنين 30 جمادى الآخرة - 986 هجرية المكان: وادي المخازن - المغرب الأقصى

إعداد إبراهيم الوزاني

يبدأ تاريخ الفتح الإسلامي للمغرب العربي من سنة 28 هجرية، وهو العام الذي فتح فيه المسلمون بلاد إفريقية "تونس" بعد معركة طاحنة مع الروم والبربر عند مدينة "سبيطلة" وبعدها انساح المسلمون الفاتحون في بلاد المغرب العربي، و يعد "موسى بن نصير" الفاتح الأكبر لبلاد المغرب ثم الأندلس.

وعلى مدى عشرة قرون منذ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب تداولت السلطة بها عدة دول، من هذه الدول دولة الأشراف السعديين التي استقلت بحكم المغرب الأقصى منذ سنة 948 هجرية.

العثمانيون وتوحيد بلاد المغرب:

في عهد السلطان "سليمان القانوني" (925 هجرية) انطلق العثمانيون إلى بلاد المغرب من أجل توحيده، والقضاء على الدول الضعيفة التابعة للصليبيين الإسبان والبرتغاليين، وبالفعل استطاع العثمانيون بفضل الله وحده، ثم بجهود رجال عظام من عينة "خير الدين بربروسا" وأخيه "عروج" و"صالح الريس" وغيرهم، أن يفتحوا بلاد المغرب من ليبيا إلى تونس، ثم الجزائر، وقضوا على الدول الخاضعة للصليبيين، وأزالوا كل المراكز والنقاط الاستعمارية التي أنشأها الإسبان والبرتغال على السواحل ببلاد المغرب الإسلامي، ولكن بقيت بلاد المغرب الأقصى تحت حكم الدولة السعدية، التي وقفت أمام الفتح الإسلامي العثماني بدعاوى باطلة مثل: العصبية، والقبلية، إلى غير ذلك، ولكن السبب الحقيقي هو الحرص على السلطة وكرسي الحكم.

كان السبب الحقيقي وراء رفض الدولة السعدية الإنضمام لسلطة العثمانيين هو سلطان الدولة السعدية واسمه "الغالب بالله"، وكان أهوج أحمق سفاكاً للدماء، قتل ثلاثة من إخوته لرفضهم البيعة لولده "محمد المتوكل" من بعده، ما جعل بقية إخوته يفرون منه خوفاً من القتل، ثم أضاف لجناياته السابقة جناية أشد منها شناعة ونذالة، وهي الغدر بمسلمي الأندلس الثائرين على اضطهاد الصليبيين الإسبان لهم سنة 976 هجرية، وذلك لأنه وعدهم بالعون والمساعدة، ثم أسلمهم لعدوهم وخذلهم، من أجل ضمان مساعدة الدول الأوروبية الصليبية له في تحديه للدولة العثمانية.

على درب الخيانة:

ظل سلطان السعديين "الغالب بالله" على خيانته للمسلمين، وعمالته لصليبيي أوروبا عامة وإسبانيا والبرتغال خاصة، وصمد أمام محاولات الدولة العثمانية لتوحيد بلاد المغرب الإسلامي كلها، حتى هلك سنة 981 هجرية، فخلفه ولده "أبو عبد الله محمد المتوكل على الله"، وكان صنو أبيه وعلى نفس منهجه وسار خلفه على درب الخيانة، فعمل على التقرب والتزلف لأعداء الإسلام من صليبيي أوروبا، ليضمن مساعدتهم له ضد الدولة العثمانية، فعقد اتفاقية تجارية مفتوحة مع الإنجليز، ووقع معاهدة دفاع مشترك مع الإسبان والبرتغاليين.

كانت بلاد المغرب الأقصى ذات موقع استراتيجي مهم جداً، فهي منتهى الحدود الغربية للعالم الإسلامي، وثغر مهم أمام أعداء الإسلام في الشمال، لذلك اهتم العثمانيون بفتحها وضمها لأملاكهم لتأمين حدود الدولة الإسلامية، وتخفيف الضغط الصليبي الرهيب على مسلمي الأندلس، فعمل العثمانيون على إزاحة "محمد المتوكل"، وذلك عن طريق تشجيع عمِّه الأمير "عبد الملك السعدي" الذي سبق أن فرّ من بطش أخيه "الغالب بالله"، وأعدوا جيشاً قوامه خمسة آلاف مقاتل بأحدث الأسلحة قاده الأمير "عبد الملك"، واستطاع الانتصار على ابن أخيه "محمد المتوكل" الذي فرّ هارباً، والتجأ إلى ملك البرتغال المشهور "سبيستيان".

كان الأمير "عبد الملك" ذا همَّة وإرادة حديدية وملكات قيادية بارزة، فعمل على إصلاح بلاد المغرب، فنظم التجارة وجدد الأسطول، وأسس الجيش على أحدث النظم، وفرض احترامه على أهل عصره، حتى الأوروبيين احترموه وأجلّوه.

خيانة محمد المتوكل:

استعان الأمير المخلوع "محمد المتوكل" بألد أعداء الإسلام وقتها وهو ملك البرتغال "سبيستيان" وعقد معه معاهدة خبيثة يلتزم فيها "سبستيان" بمساعدة المخلوع "محمد المتوكل" على استعادة سلطانه المفقود، وطرد عمه "عبد الملك" من بلاد المغرب في حين يلتزم فيها "محمد المتوكل" بالتنازل عن جميع سواحل المغرب للصليبيين البرتغاليين.

وكان "سبستيان" يضطرم بشخصية حاقدة وعقلية استعمارية في آن واحد، فلقد وافق على هذه الصفقة الشريرة لسببين مهمين وهما:

- أراد "سبستيان" أن يمحو العار الذي لحق بالبرتغاليين على يد المغاربة الذين وجهوا لهم ضربات موجعة جعلتهم ينسحبون من مدن "أسفي، أزمور، أصيلاً" وغيرها، وذلك في زمان أبيه "يوحنا الثالث" سنة 960 هجرية.

- أراد "سبستيان" أن يخوض حرباً مقدسة ضد المسلمين الكفار؛ حتى يعلو شأنه بين ملوك أوروبا، خاصة بعد أن زاد غروره بما حققه البرتغاليون من اكتشافات جغرافية جديدة أراد أن يستفيد منها من أجل تطويق العالم الإسلامي.

الخدعة الفاشلة:

وصلت أخبار مخطط الخيانة "لعبد الملك السعدي" وحلفائه العثمانيين، فاستعدوا لقتال المعتدين، وأرسل السلطان العثماني "سليم الثاني" فريقاً عسكرياً كاملاً لمساعدة "عبد الملك" في الدفاع عن بيضة الإسلام، ودوّت صيحة الجهاد المقدس في جنبات المغرب الأقصى، أن اقصدوا وادي المخازن للجهاد في سبيل الله، وتقاطر المسلمون من أنحاء المغرب للاشتراك في الدفاع عن حوزة الإسلام.

وهنا حاول الخائن المخلوع "محمد المتوكل" أن يخترق هذا التلاحم الإيماني، فكتب إلى أهل المغرب كتاباً يحاول فيه خداعهم، إلا أن "عبد الملك السعدي" قام بإحالة رسالة الخائن إلى علماء المغرب الذين ردّوا عليه رداً باهراً مؤيداً بالأدلة والبراهين التي دحضت أباطيله، وفضحت زوره وبهتانه، وخيانته للإسلام والمسلمين.

معركة الملوك الثلاثة:

أقبل "سبستيان" البرتغالي بجيش صليبي جرار يقدر بمائة وخمسة وعشرين ألفاً، منهم عشرون ألفاً من الإسبان، وثلاثة آلاف من ألمانيا وسبعة آلاف إيطالي، والباقي من البرتغاليين والأرمن ومعهم أربعون مدفعاً، وفي المقابل كان جيش المسلمين يقدر بأربعين ألفاً، ومعهم أربعة وثلاثون مدفعاً، ومعنوياتهم عالية جداً يقودهم "عبد الملك السعدي" ومعه أخوه "أحمد" الملقب "بالذهبي"، وقد قسم "عبد الملك" الجيش، فجعل المدفعية في المقدمة، ثم صفوف الرماة، وعلى الجانبين الرماة الفرسان، ثم جعل قوة احتياطية كبيرة من الفرسان للتدخل في الوقت المناسب.

نزل الصليبيون عند منطقة القصر الكبير انتظاراً لقدوم جيش المسلمين، وفي صباح يوم الاثنين 30 جمادى الآخرة 986 هجرية، وقف الجيشان في يوم مشهود من أيام الإسلام عامة والمغرب خاصة، ووقف السلطان "عبد الملك السعدي" خطيباً في الناس مذكراً بوعد الله عز وجل للصادقين والمجاهدين بالنصر، وذكرهم بوجوب الثبات والانتظام، وذكرهم بحقيقة مهمة جداً عندما قال: **[إن انتصرت الصليبية اليوم فلن تقوم للإسلام بعدها قائمة، وقرأ آيات الجهاد]**، واشتاقت النفوس للشهادة، وفي المقابل لم يألُ القسس والرهبان في إثارة حماس جنودهم، مذكرين أن البابا قد أحلهم من أوزارهم وخطاياهم، وطهّر أرواحهم من الدنس، وأن كل من سيموت في هذه الحرب سيدخل الجنة بلا شك!

انطلقت عشرات الطلقات النارية من مدافع الفريقين إيذاناً ببدء المعركة، وكان السلطان "عبد الملك" قد قام بخطة محكمة استدرج بها "سبستيان" لموقع القتال، وعزله عن أسطوله الرابض بالبحر المتوسط بعدما قام بهدم القنطرة الموجودة على نهر وادي المخازن، وهذا الأمر أفقده ميزة الانسحاب المنتظم عند الهزيمة.

احتدم القتال في أرض المعركة، والبطل الكبير قائد المسلمين "عبد الملك السعدي" يخترق الصفوف كالسهم وهو يقاتل قتال الأسود، وهو رأس حربة المسلمين في القتال يمهد لهم السبيل والطريق لاختراق صفوف الصليبيين، هذا كله رغم مرضه الشديد الذي كان يعاني منه منذ أن خرج من مراكش للجهاد، وهذا الإقدام والمباشرة للقتال بنفسه جعل علته تزداد عليه بشدة، حتى حملوه مدنفاً إلى خيمته وهو في النزع الأخير، وقد أصر هذا البطل الشجاع أن يعطينا درساً في الحزم والشجاعة، حتى وهو يجود بروحه عندما فاضت روحه وهو واضع إصبعه على فمه إشارة لمن معه عند وفاته بألا يخبروا أحداً من الجنود بوفاته، حتى لا تنهار معنوياتهم أمام عدوهم، وتولى القيادة مكانه أخوه الأمير "أحمد المنصور".

قام البطل الجديد "أحمد المنصور" بقيادة الجيش، وقلبه مشحون بالغيظ والعزم على النصر، فصدم مؤخرة الجيش البرتغالي بمنتهى العنف، وأشعلوا النار في خيام معسكر الصليبيين، وانقضّت كتيبة المجاهدين المتطوعين على فرق الرماة الصليبية، ففتكت بها فتكاً ذريعاً واضطرب الجيش الصليبي بشدة، وبدأوا في الفرار من أرض المعركة إلى قنطرة نهر وادي المخازن لركوب الأسطول والفرار، ولكنهم فوجئوا بتهدمها، فوقفوا مصعوقين مذهولين ماذا يفعلون، فإذا بكتائب فرسان المسلمين من خلفهم، فقفز معظم الجيش الصليبي في النهر هرباً من سيوف المسلمين، فغرق معظمهم في مياه النهر الهادرة التي أصبحت قبراً لهم، وكان على رأس من ابتلعتهم مياه النهر رمز الخيانة والغدر المخلوع "محمد المتوكل"، أما الأمير "سبستيان" فقد نال جزاءه وقتل، وحوله ألوف تدافع عنه، واستمرت هذه المعركة أربع ساعات وثلث الساعة، وانتهت بفوز ساحق وباهر للإسلام وأهله، وقد مات في هذه المعركة ثلاثة ملوك، بطل مجاهد نحتسبه شهيداً وهو "عبد الملك السعدي"، وخائن مخلوع وهو "محمد المتوكل"، وصليبي حاقد وهو "سبستيان" ملك البرتغال.

أدت هذه المعركة الخالدة لتأمين حدود دولة الإسلام من ناحية الغرب، وسقط نجم نصارى البرتغال في عالم البحار، واضطربت دولتهم، وضعفت شوكتهم.

العدد 18 . 11 ذي الحجة 1427 الموافق لـ 01 يناير 2007

العدد 18 . 11 ذي الحجة 1427 الموافق لـ 01 يناير 2007

جماعة المسلمين (التكفير والهجرة)

التعريف: جماعة المسلمين كما سمت نفسها، أو جماعة التكفير والهجرة كما أطلق عليها إعلامياً، هي جماعة إسلامية غالية نهجت نهج الخوارج في التكفير بالمعصية.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

ـ تبلورت أفكار ومبادئ جماعة المسلمين التي عرفت بجماعة التكفير والهجرة في السجون المصرية وخاصة بعد اعتقالات سنة 1965م التي أعدم على إثرها سيد قطب وإخوانه بأمر من جمال عبد الناصر حاكم مصر آنذاك.

ومن أبرز الشخصيات هذه الجماعة:

- الشيخ علي إسماعيل، كان إمام هذه الفئة من الشباب داخل المعتقل، وهو أحد خريجي الأزهر، وشقيق الشيخ عبد الفتاح إسماعيل أحد الستة الذين تم إعدامهم مع الأستاذ سيد قطب، وقد صاغ الشيخ علي مبادئ العزلة والتكفير لدى الجماعة ضمن أطر شرعية حتى تبدو وكأنها أمور شرعية لها أدلتها من الكتاب والسنة ومن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في الفترتين: المكية والمدنية، متأثراً في ذلك بأفكار الخوارج، إلا أنه رجع إلى رشده وأعلن براءته من تلك الأفكار التي كان ينادي بها.

- شكري أحمد مصطفى (أبو سعد)، أحد شباب جماعة الإخوان المسلمين الذين اعتقلوا عام 1965م لانتسابهم لجماعة الإخوان المسلمين وكان عمره وقتئذ ثلاثة وعشرين عاماً، تولى قيادة الجماعة داخل السجن بعد أن تبرأ من أفكارها الشيخ علي عبده إسماعيل، وفي عام 1971م أفرج عنه بعد أن حصل على بكالوريوس الزراعة ومن ثم بدأ التحرك في مجال تكوين الهيكل التنظيمي لجماعته.

في شتنبر 1973م أمر بخروج أعضاء الجماعة إلى المناطق الجبلية واللجوء إلى المغارات الواقعة بدائرة أبي قرقاص بمحافظة المنيا.

في 26 أكتوبر 1973م اشتبه في أمرهم رجال الأمن المصري فتم إلقاء القبض عليهم وتقديمهم للمحاكمة.

وفي 21 أبريل 1974م عقب حرب أكتوبر 1973م صدر قرار جمهوري بالعفو عن مصطفى شكري وجماعته، إلا أنه عاود ممارسة نشاطه مرة أخرى ولكن هذه المرة بصورة مكثفة أكثر من ذي قبل، حيث عمل على توسيع قاعدة الجماعة، وإعادة تنظيم صفوفها، وقد تمكن من ضم أعضاء جدد للجماعة من شتى محافظات مصر، كما قام بتسفير مجموعات أخرى إلى خارج البلاد بغرض التمويل، مما مكن لانتشار أفكارهم في أكثر من دولة.

هيأ شكري مصطفى لأتباعه بيئة متكاملة من النشاط وشغلهم بالدعوة والعمل والصلوات والدراسة وبذلك عزلهم عن المجتمع، إذ أصبح العضو يعتمد على الجماعة في كل احتياجاته، ومن ينحرف من الأعضاء يتعرض لعقاب بدني، وإذا ترك العضو الجماعة أُعتُبِرَ كافراً، حيث اعتبر المجتمع خارج الجماعة كله كافراً، ومن ثم يتم تعقبه وتصفيته جسدياً.

وكما هو معلوم وثابت أن هذه الجماعة جوبهت بقوة من قبل السلطات المصرية وبخاصة بعد مقتل الشيخ حسين الذهبي وزير الأوقاف المصري السابق، وبعد مواجهات شديدة بين أعضاء الجماعة والسلطات المصرية تم القبض على المئات من أفراد الجماعة وتقديمهم للمحاكمة في القضية رقم 6 لسنة 1977م التي حكمت بإعدام خمسة من قادات الجماعة على رأسهم شكري مصطفى، وماهر عبد العزيز بكري، وأحكام بالسجن متفاوتة على باقي أفراد الجماعة.

وقد تم تنفيذ حكم الإعدام في 30 مارس 1978م صبيحة زيارة السادات للقدس.

بعد الضربات القاسية التي تلقتها الجماعة اتخذت طابع السرية في العمل، الأمر الذي حافظت به الجماعة على وجودها حتى الآن، ولكنه وجود غير مؤثر ولا ملحوظ لشدة مواجهة تيار الصحوة الإسلامية من أصحاب العقيدة والمنهج السلفي لهم بالحوار والمناظرات سواء كان داخل السجون والمعتقلات أم خارجها، مما دفع الكثير منهم إلى العودة إلى رشده والتبرؤ من الجماعة.

- ماهر عبد العزيز زناتي (أبو عبد الله) ابن شقيقة شكري مصطفى ونائبه في قيادة الجماعة بمصر وكان يشغل منصب المسؤول الإعلامي للجماعة، أعدم مع شكري في قضية محمد حسين الذهبي رقم 6 لسنة 1977م، وله كتاب الهجرة.

الأفكار والمعتقدات:

- إن التكفير عنصر أساسي في أفكار ومعتقدات هذه الجماعة، فهم يكفرون كل من ارتكب كبيرة وأصر عليها ولم يتب منها.

ـ وكل من أخذ بأقوال الأئمة أو بالإجماع حتى ولو كان إجماع الصحابة أو بالقياس أو بالمصلحة المرسلة أو بالاستحسان ونحوها فهو في نظرهم مشرك كافر.

ـ والعصور الإسلامية بعد القرن الرابع الهجري كلها عصور كفر وجاهلية لتقديسها لصنم التقليد المعبود من دون الله تعالى فعلى المسلم أن يعرف الأحكام بأدلتها ولا يجوز لديهم التقليد في أي أمر من أمور الدين.

-والهجرة هي العنصر الثاني في فكر الجماعة، ويقصد بها العزلة عن المجتمع الجاهلي، وعندهم أن كل المجتمعات الحالية مجتمعات جاهلية. والعزلة المعنية عندهم عزلة مكانية وعزلة شعورية، بحيث تعيش الجماعة في بيئة تتحقق فيها الحياة الإسلامية الحقيقة - برأيهم - كما عاش الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام في الفترة المكية.

- لا قيمة عندهم للتاريخ الإسلامي لأن التاريخ هو أحسن القصص الوارد في القرآن الكريم فقط.

- لا قيمة أيضاً لأقوال العلماء المحققين وأمهات كتب التفسير والعقائد لأن كبار علماء الأمة في القديم والحديث ـ بزعمهم ـ مرتدون عن الإسلام.

- قالوا بحجية الكتاب والسنة فقط -لكن كغيرهم من أصحاب البدع الذي اعتقدوا رأياً ثم حملوا ألفاظ القرآن الكريم عليه- فما وافق أقوالهم من السنة قبلوه وما خالفها تحايلوا في رده أو رد دلالته.

- دعوا إلى الأمية لتأويلهم الخاطئ لحديث (نحن أمة أمية..) فدعوا إلى ترك الكليات ومنع الانتساب للجامعات والمعاهد إسلامية أو غير الإسلامية لأنها مؤسسات الطاغوت وتدخل ضمن مساجد الضرار.

ـ أطلقوا أن الدعوة لمحو الأمية دعوة يهودية لشغل الناس بعلوم الكفر عن تعلم الإسلام، فما العلم إلا ما يتلقونه في حلقاتهم الخاصة.

- قالوا بترك صلاة الجمعة والجماعة بالمساجد لأن المساجد كلها ضرار وأئمتها كفار إلا أربعة مساجد: المسجد الحرام والمسجد النبوي وقباء والمسجد الأقصى ولا يصلون فيها أيضاً إلا إذا كان الإمام منهم.

- يزعمون أن أميرهم شكري مصطفى هو مهدي هذه الأمة المنتظر وأن الله تعالى سيحقق على يد جماعته ما لم يحقق عل يد محمد صلى الله عليه وسلم من ظهور الإسلام على جميع الأديان.

- ادَّعى زعماء الجماعة أنهم بلغوا درجة الإمامة، والاجتهاد المطلق، وأن لهم أن يخالفوا الأمة كلها وما أجمعت عليه سلفاً وخلفاً.

ـ وأهم الكتب التي كشفت أسرار دعوتهم وعقيدتهم كتاب: ذكريات مع جماعة المسلمين ـالتكفير والهجرةـ لأحد أعضاء الجماعة يدعى عبد الرحمن أبو الخير الذي تركهم فيما بعد.

الجذور الفكرية والعقائدية:

إن قضية تكفير المسلم قديمة، ولها جذورها في تاريخ الفكر الإسلامي منذ عهد الخوارج. وقد تركت آثاراً علمية وعملية لعدة أجيال. وقد استيقظت هذه الظاهرة لأسباب عدة ذكرها العلماء ويمكن إجمالها فيما يلي:

ـ انتشار الفساد والفسق والإلحاد في معظم المجتمعات الإسلامية دونما محاسبة من أحد.

ـ محاربة الحركات الإسلامية الإصلاحية في الدول الإسلامية، وامتلاء السجون بدعاة الإسلام واستخدام أقسى أنواع التعذيب، مع التلفظ بألفاظ الردة من قبل المعذبين والسجانين.

ـ ظهور وانتشار بعض الكتب الإسلامية التي ألفت في هذه الظروف القاسية وكانت تحمل بذور هذا الفكر، واحتضان هذا الفكر من هذه الجماعة ـ التكفير والهجرة ـ وطبعه بطابع الغلو والعنف.

ـ ويعد أساس جميع ما تقدم: ضعف البصيرة بحقيقة الدين والاتجاه الظاهري في فهم النصوص والإسراف في التحريم والتباس المفاهيم وتميع العقيدة ومنهج أهل السنة والجماعة لدى بعض قادة الحركة الإسلامية، بالإضافة إلى اتباع المتشابهات وترك المحكمات وضعف المعرفة بالتاريخ والواقع وسنن الكون والحياة ومنهج أهل السنة والجماعة.

أماكن الانتشار:

انتشرت هذه الجماعة في معظم محافظات مصر وفي منطقة الصعيد على الخصوص، ولها وجود في بعض الدول العربية مثل اليمن والأردن والجزائر.. وغيرها.

يتضح مما سبق:

أن هذه الجماعة هي جماعة غالية أحيت فكر الخوارج بتكفير كل من ارتكب كبيرة وأصر عليها وتكفير الحكام بإطلاق ودون تفصيل لأنهم لا يحكمون بشرع الله وتكفر المحكومين لرضاهم بهم بدون تفصيل، وتكفر العلماء لعدم تكفيرهم أولئك الحكام. كما أن الهجرة هي العنصر الثاني في تفكير هذه الجماعة، ويقصد بها اعتزال المجتمع الجاهلي عزلة مكانية وعزلة شعورية، وتتمثل في اعتزال معابد الجاهلية (يقصد بها المساجد) ووجوب التوقف والتبين بالنسبة لآحاد المسلمين بالإضافة إلى إشاعة مفهوم الحد الأدنى من الإسلام. ولا يخفى مدى مخالفة أفكار ومنهج هذه الجماعة لمنهج أهل السنة والجماعة في مصادر التلقي والاستدلال وقضايا الكفر والإيمان وغير ذلك.

العدد 18 . 11 ذي الحجة 1427 الموافق لـ 01 يناير 2007

جهود المواقع الإلكترونية في خدمة اللغة العربية (موقع الورَّاق نموذجا)

عبد المجيد بن محمد أيت عبو

الحمد لله وحده والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن شبكة الإنترنت أصبحت في عصرنا هذا الوسيلةَ التي لا يستغني عنها الناس في معظم أمورهم، فهي بحر لا ساحل له، تتسع اتساعا رهيبا أدهش صانعيه، والكل يغرف منها حسب رغبته وميوله، فمقل من ذلك ومستكثر، وهي سلاح ذو حدين، فهي نعمة ونقمة، ومنحة ومحنة، فيها الصفو والكدر، والغث والسمين. وكما حوت من الشرور والآثام أشكالا وألوانا؛ فإن فيها مرتعا للدعاة الصادقين والهداة الناصحين يُبَلِّغون منه الخير للعالم أجمع.

وإن مما يلفت نظر الباحث أن مكانة اللغة العربية في هذه الشبكة مؤلمة ومحزنة لكل مسلم وعربي، فنصيبها بين اللغات الأخرى ضئيل هزيل لا يبلغ نصف العشر، واللغة الإنجليزية هي المسيطرة الطاغية حتى الآن.

لكن مع تطور هذه الوسيلة، وتزايد مستعمليها تزايدا مُهولا، أصبحنا نرى نهضة لا بأس بها، فقد شهدت السنوات الأخيرة حضوراً عربياً متزايداً على شبكة الإنترنت، ميَّزه تسارع ملحوظ في عدد المستخدمين العرب، وانتشرتِ الكثير من المواقع العربية والإسلامية، التي تُعنى بالدعوة إلى الله عز وجل، وتقريب العلوم الشرعية وتيسير السبل لذلك.

وأخُص بالذكر من تلك المواقع: مواقع اعتنت باللغة العربية وتدريسها وبيان قواعدها وأصولها، فمنها ما يُعنى بمعاني الكلمات والألفاظ العربية، ومنها ما يختص بالنحو والصرف وتسهيل القواعد في ذلك، ومنها ما يوفر الترجمة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، وأخرى اعتنت ببيان الأخطاء الشائعة فيها، ومنها ما يجمع دواوين الشعر وأخبار شعرائها، ومنها مواقع توصل العربية إلى غير الناطقين بها بطرق ميسَّرة، ومنها ما يوفر للباحث الدراسات والكتب والأبحاث اللغوية والأدبية المختلفة، وقد بلغ عدد المواقع العربية على شبكة الإنترنت حوالي عشرين ألف موقع عربي اتسمت بجمال الشكل، وغِنَى المحتويات.

ولعل أهم تلك المواقع وأنفعه للباحث في علوم اللغة والأدب: موقع الوراق .(www.alwaraq.com)

بدأ التخطيط لمشروع الورَّاق عام 1995، وفي عام 1996 بدأ إعداد فريق العمل وتكوين البرمجيات، وفي عام 1997 بدأت فِرَق إدخال النصوص بالعمل في سورية والعراق، وشهد عام 1999 إخراج نسخة من المكتبة على قرص مدمج، التي اعتبرت خطوة هامة نحو الكتاب الإلكتروني العربي، وفي عام 2000 انطلق موقع الوراق على الإنترنت حيث تستضيفه مؤسسة الإمارات للاتصالات، ويدعمه فريق من المبرمجين والمحررين والباحثين.

إن هذا الموقع يعتبر أوّلَ المكتبات الرقمية العربية، وأكبرَها في عدد الصفحات، إذ يصل عدد الصفحات المدخلة إلى أكثر من مليون صفحة، فهو ذاكرة ثقافية عربية متميزة، يستفيد منها الباحث المتخصص والمبدع والمثقف والقارئ العادي. فهو يجمع الكثير من كتب التراث القيمة، المحققة وغير المحققة، في مجالات شتى، تفوق 600 كتاب من روائع الثقافة العربية والإسلامية، ومعظمُ هذه الكتب مؤلف من أجزاء متعددة.

ولعل أهم ما يميز هذا الموقع سهولة التنقل بين موضوعاته وتصنيفاته، فهناك مُحرِّك يسهل الدخول منه إلى عوالم هذا الموقع وتفاصيله. و أبواب الوراق تنفتح على عوالم متعددة؛ منها:

المكتبة التراثية:

فقد تضمنت المكتبة التراثية كتب العقيدة، والحديث وعلومه، وعلوم القرآن، والتراجم، والتاريخ، واللغة وعلومها، والفقه وأصوله، والشعر والشعراء، والأدب، والوعظ والرحلات وغيرها.

وقد حوت المكتبة الأدبية: كتب المجامع الكبرى، والبلاغة، والأمالي، والمقامات، والرسائل، والأمثال، والقصص، والحيوان، ومواضيع أخرى متنوعة.

ومكتبة اللغة ومعاجمها: جمعت كتب المعاجم، وفقه اللغة، والنحو والصرف.

أما مكتبة الشعر والشعراء؛ ففيها كتب تراجم الشعراء، والمختارات الشعرية، والدراسات في الشعر، والكتب المصنفة حول المتنبي .

وأهم الكتب التي تضمنتها هذه الأقسام اللغوية والأدبية: كتاب الكامل للمبرد، ومجمع الأمثال للميداني، والعقد الفريد لابن عبد ربه، وأمالي أبي علي القالي، والأمالي الشجرية، ويتيمة الدهر للثعالبي، والحيوان، والبخلاء، والبرصان والعميان كلها للجاحظ، وطبقات فحول الشعراء لابن سلاَّم، ومعجم الأدباء لياقوت، وطبقات الشعراء لابن المعتز، والعمدة لابن رشيق، والشعر والشعراء لابن قتيبة، والمثل السائر لابن الأثير، وسرّ الفصاحة لابن سنان، والموازنة للآمدي، وأساس البلاغة للزمخشري، وكتاب العين للخليل بن أحمد، ولسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، والصحاح للجوهري، وتهذيب اللغة للأزهري، وتاج العروس للزبيدي، وجمهرة اللغة لابن دريد، ومقاييس اللغة والصاحبي في فقه اللغة كلاهما لابن فارس، والخصائص، وعلل التثنية كلاهما لابن جني، والمزهر للسيوطي، وفقه اللغة للثعالبي، ودرة الغوَّاص للحريري، والمقتضب للمبرد، والقلب والإبدال لابن السكيت، وخلق الإنسان للأصمعي، والكتاب لسيبويه، ومغني اللبيب، وقطر الندى كلاهما لابن هشام، والجنى الداني للمرادي، واللمع لابن جني، وحروف المعاني للزجاجي، ومعاني الحروف للرُّمَّاني وغيرها. وكل كتاب من هذه الكتب فهو مزود بفهرس لتسهيل الوصول إلى العناوين الهامة.

و **المكتبة المحققة**، وهي خدمة خصصت للمشتركين في الموقع، تطلع الباحث على الكثير من الكتب المحققة، وقد تم انتقاء التحقيقات العلمية من بين التحقيقات المتوفرة.

و **مكتبة للبحث في القرآن الكريم**.

ومن خصائصه:

1 خاصية الاشتراك بالموقع التي تُمكن الزائر من الاستفادة من خدمات الموقع لإنشاء مكتبة خاصة من كتبه المفضلة، كما تُمكن إدارةَ الموقع من التواصل المباشر مع الزوار.

2 سوق الورَّاق لبيع الكتب الإلكترونية: بحيث يستطيع الزائر أن يحمل أيَّ كتاب أراده مقابل ثمن معين.

3 الكتب المسموعة، وهي مقاطع منتقاة من بعض الكتب، ومسجلة صوتياً، ليستطيع الزائر الاستماع إلى نماذج منها وشرائها. وأهم تلك المسموعات المعلقات العشر، التي تم تسجيلها بصوت واضح وأداء جيد.

4 الكتب الجديدة في موضوعات متنوعة، و لا سيما أدب الرحلات ويبلغ عددها حوالي مائتي كتاب.

ومن خدمات الموقع: خدمة البحث في لسان العرب، حيث يظهر للمستخدم مربعٌ صغير يدخل فيه جِذر الكلمة المراد البحث عنها، وهذا ما يتيح له الوصول بسرعة كبيرة إلى المعنى الذي يقصد إليه، فيُكفى بذلك طول البحث ومشقة التنقيب.

أما فيما يتعلق بالبحث في الموقع، فيمكن البحث في المكتبة التراثية، أو في المكتبة المحققة، أو في القرآن الكريم، ويمكن البحث عن اسم المؤلف، واسم الكتاب، والبحث بالكلمات المفردة أو الجمل. وكل هذا يسهِّل على الباحث الوصول إلى مراده بأقرب الطرق وأيسرها.

ويستطيع الزائر التواصل مع إدارة الموقع بوساطة نافذة خاصة لإرسال الآراء، كما يستطيع الإعلام عن أي خطأ إملائي في نصوص الكتب أيضاً بوساطة نافذة خاصة.

إن أجل خدمة قدمها موقع الوراق للباحث العربي والإسلامي هو تقريب الكثير من عيون الكتب والمصنفات، وتسهيل الوصول إليها، والاستفادة منها. ولو عمد الباحث إلى اقتناء تلك الكتب وجمعها من المكتبات المختلفة؛ لأعياه ذلك وأعجزه، ولأحوجه إلى الكثير من الجهد والتعب والنصب.

ولهذا كان إقبال الباحثين وغيرهم على موقع الوراق إقبالا متزايدا، خاصة منهم الطلبة الجامعيين؛ بل حتى المعاهد والمؤسسات الغربية لا تستغني عن «الوراق» كلما دعتها الحاجة إلى التعرف على التراث العربي وفهمه والبحث في كنوزه.

العدد 18. 11 ذي الحجة 1427 الموافق لـ 01 يناير 2007

تسلية وترويح

قال الإمام الشافعي رحمه الله:

أفد طبعك المكدود بالجد راحة
بجد وعلله بشيء من المزح
ولكن إذا أعطيته المزح فليكن
على قدر ما تعطي الطعام من الملح

أخاف أن أصدق

قال ابن الأعرابي قيل لكذّاب تذكر أنّك صدقت قطّ، فقال: لولا أني أخاف أن أصدق لقلت نعم.

سبحان الذي أعطاك مُلكاً

كان أعرابيّان متواخيين بالبادية فاستوطن أحدهما الريف واختلف إلى باب الحجّاج، فاستعمله على أصبهانٍ، فسمع أخوه الذي بالبادية فضرب إليه، فأقام ببابه حيناً لا يصل إليه ثمّ أذن له بالدّخول فأخذه الحاجب فمشى به هو يقول سلّم على الأمير فلم يلتفت إلى قوله وأنشد:

ولست مسلّماً ما دمت حيّاً   على زيدٍ بتسليم الأمير

فقال: لا أبالي.

فقال الأعرابي:

أتذكر إذ لحافك جلد كبشٍ   وإذ نعلاك من جلد البعير

فقال: نعم.

فقال: الأعرابي:

فسبحان الذي أعطاك ملكاً   وعلمك الجلوس على السرير

دلو من زمزم

قال الحميدي كنّا عند سفيان بن عيينة فحدّثنا بحديث زمزم أنّه لما شرب له، فقام رجلٌ من المجلس ثمّ عاد فقال له: يا أبا محمدٍ أليس الحديث الذي حدثتنا في زمزم صحيحاً، فقال: نعم، قال: فإني قد شربت الآن دلواً من زمزم على أنّك تحدّثني بمائة حديثٍ، فقال سفيان: اقعد، فحدّثه بمائة حديثٍ.

من أين آكل

صنع رجل لأعرابي ثريدة يأكلها، ثم قال: لا تصقعها، ولا تشرمها، ولا تقعرها. قال: فمن أين آكل لا أبالك؟!

(قوله: لا تصقعها: لا تأكل من أعلاها. وتشرمها: تخرقها. وتقعرها تأكل من أسفلها. قال: فمن أين آكل؟ قال: كل من حواجبها. أي من نواحيها).

فطنة صبي

وقال إياس بن معاوية: كنت في مكتب في الشام، وكنت صبياً، فاجتمع النصارى يضحكون من المسلمين، وقالوا: إنهم يزعمون أنه لا يكون ثفل للطعام في الجنة.

قال: قلت: يا معلم، أليس تزعم أن أكثر الطعام يذهب في البدن؟

فقال: بلى.

قال: فقلت فما تنكر أن يكون الباقي يذهبه الله في البدن كله.

فقال: أنت شيطان!

ظبية البان

ياظبية البان ترعى في خمائله   لِيَهْنَكِ اليوم أن الرز مرعاك
كم من موائد أكل لست أبلغها   لولا الرقيب لقد بلغتها فاك
يا حبذا لقمة مرت بفيك لنا   أو خبزة غرّزت فيها ثناياك
أما العصيد الذي في جوفه مَرَقٌ   فذاك عند احتدام الأمر مأواك
كم نعجة قد طواها الحب يا أملي   وماعزٍ وخروف في زواياك
قتلاك في الأرض آلاف مؤَلَّفَةٌ   وسوف يجتمع الشاكي والمشكي

ذهنه مشغول

قرأ القرفطي على أبي العباس ثعلب بيتا للأعشى:

فلو كنت في حب ثمانين قامة   ورقيت أسباب السماء بسلم

فقال أبو العباس: خرب بيتك، هل رأيت حبا قط ثمانين قامة؟ إنما هو: جب.

لم تعرف حلاوة الأباء

دخل شاب على المنصور فسأله عن وفاة أبيه فقال: مات، رحمه الله، يوم كذا وكذا،وكان مرضه رضي الله عنه كذا وكذا، وترك، عفا الله عنه، من المال كذا وكذا، فانتهره الربيع وقال: أبين يدي أمير المؤمنين توالي الدعاء لأبيك. فقال الشاب: لا ألومك. إنك لم تعرف حلاوة الآباء. فما علم أن المنصور ضحك مثل ضحكه يومئذ (وكان الربيع لقيطا).

حكم ومواعظ

قال أبو نواس:

مُت بدآء الصمت خيرٌ   لك من دآءِ الكلام
إنما السَّالم من ألـ   جَمَ فاه بلجام
ربما يستفتح المز   حُ مغاليق الحمام
والمنايا آكلاتٌ   شارباتٌ للأَنام

جزاء المعصية

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "جزاء المعصية الوهن في العبادة، والضيق في المعيشة، والنقص في اللذة، قيل: وما النقص في اللذة؟ قال: لا ينال شهوة حلال إلا جاءها ما ينغصه إياها".

الخشوع

ألا في الصلاة الخير والفضل أجمع   لأن بها الآرابَ لله تخضع
وأول فرض من شريعة ديننا   وآخر ما يبقى إذا الدين يرفع
فمن قام للتكبير لاقته رحمة   وكان كعبد باب مولاه يقرع
وصار لرب العرش حين صلاته   نجيا فيا طوباه لو كان يخشع

حلول سريعة

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

- من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات.
- ومن خاف من النار اجتنب المحرمات.
- ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات.
- ومن ارتقب الموت سارع إلى الخيرات.
- ومن قَلَّ صدقه قَلَّ صديقه.
- ومن عذب لسانه كثر إخوانه.

الصدق

وإذا الأمور تزوجت   فالصدق أكرمها نتاجا
الصدق يعقد فوق رأ   س حليفه بالصدق تاجا
والصدق يقدح زنده   في كل ناحية سراجا

قال ميمون بن مهران: علانية بغير سريرة: مثل كنيف مزخرف من خارجه، ومن داخله النتن والخبث.

قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: من كساه الحياء ثوبه، خفي عن الناس عيبه.

حَمْدٌ

عن عنبسة بن الأزهر قال: كان محارب بن دثار -قاضي أهل الكوفة- قريب الجوار مني، فربما سمعته في بعض الليل ويرفع صوته: "أنا الصغير الذي ربيته فلك الحمد، وأنا الضعيف الذي قويته فللك الحمد، وأنا الفقير الذي أغنيته فلك الحمد، وأنا الغريب الذي وصَّيْته فلك الحمد، وأنا الصعلوك الذي موَّلته فلك الحمد، وأنا العزب الذي زوجته فلك الحمد، وأنا الساغب -الجائع- الذي أبغته فلك الحمد، وأنا العاري الذي كسوته فلك الحمد، وأنا المسافر الذي صاحبته فلك الحمد، وأن الغائب الذي أدَّيته فلك الحمد، وأنا الراجل الذي حملته فلك الحمد، وأنا المريض الذي شفيته فلك الحمد، وأنا السائل الذي أعطيته فلك الحمد، وأنا الداعي الذي أجبته فلك الحمد، فلك الحمد ربنا، حمدا على حمدي لك".

حياء

استح من الله في خلواتك، ولا تكن الجرأة على محارم الله في الخلوة صفتك:

وكم ذي معاص نال منهن لذة   ومات فخلاها وذاق الدواهيا
تصرَّمُ لذات المعاصي وتنقضي   وتبقى تباعات المعاصي كما هي
فيا سوأتا والله راء وسامع   لعبد بعين الله يغشى المعاصيا

خمسة أشياء ضائعة:

- سراج يوقد في شمس.
- ومطر جَوْد في سبخة.
- وحسناء تزف إلى عِنِّين.
- وطعام استُجيد وقُدم إلى سكران.
- ومعروف صنع إلى مَن لا شكر له.

ماذا كنت تصنع

ودخل رجل على سهل بن عبد الله فقال: اللص دخل داري وأخذ متاعي.

فقال: اشكر الله، فلو دخل اللص قلبك -وهو الشيطان- وأفسد عليك التوحيد، ماذا كنت تصنع؟.

أضف إلى معلوماتك

الأيام

اليوم هو الزمن الذي تستغرقه الأرض لإتمام دورة كاملة حول نفسها. لقد مرت حقبة من تاريخ الانسان حيث لم يكن للأيام أسماء تعرف بها. وكان تقسيم وتحديد الوقت يقوم على أساس الأشهر، وكان عدد أيام الشهر أكبر من أن يوفر لكل يوم إسم يعرف به، ولكن بعد أن استقرت أحوال الإنسان بالسكنى في تجمعات بشرية كبيرة نسبيا فقد حددت أيام معينة، فهذا يوم التجارة، وذاك يوم السوق.. وهكذا.

وكانت الأيام تحدد ليكون يوم السوق مثلا هو اليوم العاشر من كل شهر وقد حدَّد البابليون تكرار الأيام كل سبعة أيام، وكانوا في اليوم السابع لا يعملون وإن كانوا يتقابلون للتجارة، وفي المناسبات الدينية، وقد تبعهم اليهود وأبقوا على اليوم السابع بقصد الاحتفالات الدينية، وهكذا ظهرت فكرة الأسبوع، وأطلق اليهود على كل يوم من أيام الأسبوع اسمه، وإن لم يكن اسما بالمعنى الدقيق بل كان رقما يدل على ترتيبه بعد يوم السبت. وقد أخذ قدماء المصريين بتقسيم الأسبوع إلى سبعة أيام أطلق عليها أسماء الكواكب الخمسة إضافة للشمس والقمر. ونقل الرومان عنهم الأسماء فيما بعد.

أولوية الإشتغال بعيوب النفس

إن الله تعالى إذا أراد بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه، فمن كانت له بصيرة لم تخف عليه عيوبه، وإذا عرف العيوب أمكنه العلاج ولكن أكثر الناس جاهلون بعيوبهم يرى أحدهم القذى في عين أخيه ولا يرى الجذع في عينه.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يبصر أحدكم القذى (ما يقع في العين والماء والشراب من نحو تراب وتبن ووسخ) في عين أخيه (أي: في الإسلام)، وينسى الجذع (واحد جذوع النخل) في عينه" (رواه ابن حبان وأبو نعيم وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة).

وفيه أن الإنسان لنقصه وحب نفسه يتوفر على تدقيق النظر في عيب أخيه فيدركه مع خفائه، فيعمى به عن عيب في نفسه ظاهر لا خفاء به، ولو أنه اشتغل بعيب نفسه عن التفرغ لتتبع عيوب الناس لكف عن أعراضهم.

قال بعضهم:

عجبت لمن يبكي على موت غيره دموعا ولا يبكي على موته دمـــا

وأعجب من ذا أن يرى عيب غيره عظيما وفي عينيه عن عيبه عمـــى

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه سلم: "طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس" (قال الحافظ في بلوغ المرام: أخرجه البزار بإسناد حسن).

قال الصنعاني رحمه الله في بيان معناه كما في سبل السلام: "طوبى: مصدر من الطيب، أو اسم شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، والمراد أنها لمن شغله النظر في عيوبه وطلب إزالتها أو الستر عليها عن الإشتغال بذكر عيوب غيره والتعرف لما يصدر منهم من العيوب، **وذلك بأن يقدم النظر في عيب نفسه إذا أراد أن يعيب غيره فإنه يجد من نفسه ما يردعه عن ذكر غيره**".

وقال ابن حبان رحمه: "الواجب على العاقل لزوم السلامة بترك التجسس عن عيوب الناس، مع الاشتغال بإصلاح عيوب النفسه، فإن من اشغل بعيوبه عن عيوب غيره أراح بدنه ولم يتعب قلبه، فكلما اضطلع على عيب لنفسه هان عليه ما يرى مثله من أخيه وإن من اشتغل بعيوب الناس عن عيوب نفسه عمي قلبه وتعب بدنه وتعذر عليه ترك عيوب نفسه وإن من أعجز الناس من عاب الناس بما فيهم وأعجز منه من عابهم بما فيه، ومن عاب الناس عابوه".

قال بعضهم:

المرء إن كـان عاقـلا ورعـا أشغله عن عيوب غيره ورعه

كمـا العليـل السقيـم أشغلــه عن وجع الناس كلهم وجعــه

عن مجاهد عن بن عباس رضي الله عنهما قال: "ذكروا رجلا فقال: إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك".

قال بعضهم:

يمنعني من عيب غيري الذي أعرفه عندي فوق العيب

عيبي لهم بالظن مني لهــم ولست من عيبي في ريب

إن كان عيبي غاب عنهم فقد أحصى عيوب عالم الغيب

وقيل للربيع بن ختيم رحمه الله ما نراك تغتاب أحدا فقال: "لست عن حالي راضيا حتى أتفرغ لذم الناس".

وفي عيون الأخبار: لقي زاهد زاهدا فقال له: يا أخي إني لأحبك في الله، قال الآخر: لو علمت مني ما أعلم من نفسي لأبغضتني في الله، قال له الأول: لو علمتُ ما تعلم من نفسك لكان لي فيما أعلم من نفسي شغل عن بغضك.

قال بعضهم:

قبيح من الإنسان أن ينسى عيوبه ويذكر عيبا في أخيه قد اختفــى

ولو كان ذا عقل لما عـاب غيره وفيه عيوب لـو رآهـا قد اكتفى

وعن محمد بن سيرين رحمه الله قال: "كنا نحدث أن أكثر الناس خطايا أفرغهم لذكر خطايا الناس".

وقال بكر بن عبد الله: "إذا رأيتم الرجل موكلا بعيوب الناس ناسيا لعيبه فاعلموا أنه قد مكر به".

وسمع أعرابي رجلا يقع في الناس فقال: "قد استدللت على عيوبك بكثرة ذكرك لعيوب الناس، لأن الطالب لها يطلبها بقدر ما فيه منها".



وقال أبو عبد الرحمن السلمي: "سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول: سمعت زادان المدايني يقول: رأيت أقواما من الناس لهم عيوب فسكتوا عن عيوب الناس فستر الله عيوبهم وزالت عنهم تلك العيوب، ورأيت أقواما لم تكن لهم عيوب اشتغلوا بعيوب الناس فصارت لهم عيوبا".

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "لو سخرت من كلب لخشيت أن أكون كلبا، وإني أكره أن أرى رجلا فارغا ليس في عمل آخرة ولا دنيا".

وقال أحد السلف: "إني لأرى ما يمنعني من غيبته إلا مخافة أن أبتلى به".

وقال الحسن: "كانوا يقولون من رمى أخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يبتليه الله به".

وقد ذكر العلماء جملة من الأسباب التي بها ينظر المرء في عيوب غيره وينسى عيوبه ومن ذلك:

1ـ الغفلة: عن عون بن عبد الله قال: "لا أحسب الرجل ينظر في عيوب الناس إلا غفة، قد غفلها عن نفسه".

ولا يقوم ولا ينتبه العبد من رقدة الغفلة إلا بأربعة أشياء. أولها: أن يدبر أمر الدنيا بالقناعة والتسويف، والثاني: أن يدبر أمر الآخر بالحرص والتعجيل، والثالث: أن يدبر أمر الدين بالعلم والاجتهاد، والرابع: أن يدبر الخلق بالنصيحة والمداراة.

2ـ العجب: في الحديث الصحيح قال عليه الصلاة والسلام: "ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه".

وقال مطرف رحمه الله: "لأن أبيت نائما وأصبح نادما، أحب إلي من أبيت قائما وأصبح معجبا".

3ـ حب الرياسة: قال الفضيل بن عياض رحمه الله : "ما من أحد أحب الرياسة إلا حسد وبغى وتتبع عيوب الناس وكره أن يذكر أحد بخير".

4ـ قلة التعقل: فقد كانت العرب قديما تقول العاقل هو المتغافل.

5ـ الفراغ: قال أحد السلف: نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل.

ومن أراد الوقوف على عيب نفسه فله في ذلك أربع طرق كما ذكر ذلك ابن قدامة رحمه الله في مختصر منهاج القاصدين وهي:

الطريقة الأولى: أن يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس يعرفه عيوب النفوس وطرق علاجها وهذا قد عز في هذا الزمان وجوده، فمن وقع فقد وقع بالطبيب الحاذق فلا ينبغي أن يفارقه.

الطريقة الثانية: أن يطلب صديقا صدوقا بصيرا متدينا وينصبه رقيبا على نفسه لينبهه على المكروه من أخلاقه وأفعاله فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "رحم الله امرءا أهدى إلينا عيوبنا" إلا أنه عز في هذا الزمان وجود صديق على هذه الصفة لأنه قل في الأصدقائه من يترك المداهن فيخبر بالعيب أو يترك الحسد، وقد كان السلف يحبون من ينبههم على عيوبهم.

الطريقة الثالثة: أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من ألسنة أعدائه فإن عين السخط تبدي المساوئ، وانتفاع الإنسان بعدو مشاجر يذكر عيوبه أكثر من انتفاعه بصديق مداهن يخفي عنه عيوبه.

الطريقة الرابعة: أن يخالط الناس فكل ما يراه مذموما فيما بينهم يجتنبه.

قال ابن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفان: "ومن لم يطلع على عيب نفسه لم يمكنه إزالته فإذا اطلع على عيبها مقتها في ذات الله تعالى".

وقد روى الإمام أحمد عن أبي الدرداء أنه قال: "لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في جنب الله ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشد مقتا".

وليعلم أنه من وقف عند عيوب نفسه عرف ربه جل وعلا ومن عرف ربه اشتغل به عن غيره.

قال أحد السلف: "من عرف نفسه عرف ربه".

قال ابن القيم رحمه الله في الفوائد: "فإنه لو عرف (أي: العبد) ربه بصفات الكمال ونعوث الجلال وعرف نفسه بالنقائص والآفات لم يتكبر ولم يغضب لها، ولم يحسد أحدا على ما آتاه الله، فإن الحسد في الحقيقة نوع من معادات الله فإنه يكره نعمة الله على عبده وقد أحبها الله ويحب زوالها عنه والله يكره ذلك، فهو مضاد لله في قضائه ومحبته وكرامته ولذلك كان إبليس عدوه حقيقة لأن ذنبه عن كبر وحسد".

وفي كتاب حلية الأولياء عن شريك قال: "سألت إبراهيم بن أدهم عما كان بين علي ومعاوية رضي الله عنهما فبكى، فندمت على سؤالي إياه، فرفع رأسه فقال: إنه من عرف نفسه اشتغل بنفسه، ومن عرف ربه اشتغل بربه عن غيره".

العدد 18 . 11 ذي الحجة 1427 الموافق لـ 01 يناير 2007